مدخل إلى علم الصحافة

دكتور فاروق أبو زيد



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مدخل
إلى علم الصحافة
(عربيا)

دكتور فاروق أبو زيد

١٩٨٦

الناشر
عالم الكتب
٣٨ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

مقدمـــــة

ان القاسم المشترك الذى يجمع بين فصول هذا الكتاب ، انها تشكل محاولة لتقديم توصيف علمى للصحافة •• ! وتبدأ هذه المحاولة بطـرح سؤال جوهرى : هل الصحافة علم •• ؟

واذا كانت كذلك فما هية هذا العلم ؟ وهل ينتمى الى العلوم الطبيعية ؟ أم ينتمى الى العلوم الاجتماعية ؟ أم ينتمى الى الاثنين معا •• ؟

ويتصدى الفصل الأول من الكتاب للاجابة عن هذا السؤال ، وذلك من خلال البحث فى « اشكالية المنهج فى الدراسات الصحفية » ، انطلاقا من رؤية تعتقد بوجود ارتباط وثيق بين المعارف العلمية فى مجال ما وبين المناهج العلمية التى تستخدم فى الكشف عن هذه المعارف ، فمفهوم العلم يقوم على وجود مجموعة من المعارف المنظمة التى أمكن الكشف عنها والتحقق من صحتها بمناهج بحث علمية •

وقد اتخذت الاجابة على السؤال ثلاثة محاور ، ناقش أولها مدى علمية الدراسات الصحفية ، فى حين تناول المحور الثانى فوضى المصطلحات المنهجية فى الدراسات الصحفية ، أما المحور الثالث فقد طرح الاستخدامات المنهجية الحديثة فى الدراسات الصحفية وكان الحديث عن اشكالية المنهج فى الدراسات الصحفية تمهيدا ضروريا لتحديد « المفهوم العلمى للصحافة » وهو موضوع الفصل الثانى ، وقد تم هذا التحديد عبر ثلاثة مداخل وهى المدخل اللغوى لتعريف الصحافة والمدخـل القانونى لتعريف الصحافة والمدخل الايديولوجى لتعريف الصحافة ، ولم يغب عن النظر الاحاطة بأثر التطورات التكنولوجية الحديثة فى مجالات العمل الصحفى التكنولوجى ، وخاصة فيما يتعلق باحتمالات تطـور مفهوم الصحافة فى عصر الثورة الالكترونيـة !

وقد انبثق من التساؤل الأول الخاص بماهية علم الصحافة تساؤلات أخر ى، وقد شكل أحدها مادة الفصل الثالث عن « وظائف الصحافة » ، حيث طرح السؤال التالى !

هل هناك قوانين علمية تحكم الوظائف التى تقوم بها الصحافة ؟ وقد تمت الاجابة على هذا السؤال من خلال مناقشة ثلاثة فروض علمية وهى :

الأول : ان وظائف الصحافة تنمو وتزداد بتعدد المراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع ، اذ تضيف كل مرحلة تاريخية جديدة وظائف جديدة للصحافة لتلبى احتياجات التطور الذى يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية •

الثانى : ان وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر ، وذلك باختلاف النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة ، فوظائف الصحافة فى المجتمعات الليبرالية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات الاشتراكية •

الثالث : ان وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر ، وذلك باختلاف درجة التقدم الحضارى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة ، فوظائف الصحافة فى المجتمعات النامية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات المتقدمة •

وفى الفصل الرابع من الكتاب يطرح تساؤل آخر حول ماهية « النظم الصحفية » ، وذلك من خلال منظور يرى ان النظام الصحفى فى مجتمع ما ، انما هو انعكاس للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية السائدة فى المجتمع ، ووفقا لهذا المنظور تم رصد ثلاثة أنظمة صحفية رئيسية تشكل جوهر التجربة الانسانية منذ عرف البشر الصحافة فى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر بعد اكتشاف

المطبعة فى منتصف القرن الخامس عشر ، وهذه الأنظمة هى : النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الليبرالى والنظام الصحفى الاشتراكى •

ومن خلال هذا الرصد للأنظمة الصحفية الثلاثة السائدة فى عالم اليوم ، جرت محاولة تطبيقية للتعرف على خصائص الأنظمة الصحفية العربية على ضوء قربها أو بعدها عن خصائص كل نظام من الأنظمة الصحفية الثلاثة ، وذلك من خلال تحليل مضمون ستة عشر قانونا من قوانين المطبوعات فى ستة عشر دولة عربية أمكن للباحث أن يحصل على قوانين المطبوعات بها من بين مجموع الدول العربية الأعضاء فى جامعة الدول العربية •

ومن خلال هذا التحليل تم اختبار ثلاثة فروض علمية وهى :

الأول : أن الأنظمة الصحفية العربية ، انما هى انعكاس للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية السائدة فى المجتمعات العربية •

الثانى : أن النظام الصحفى السلطوى يشكل الاتجاه الغالب على الأنظمة الصحفية العربية ، وان كان الأمر لا يخلو من وجود مواقع قليلة للنظامين الليبرالى والاشتراكى فى المجتمعات العربية •

الثالث : انه لا يوجد نظام صحفى عربى (نقى) فرغم أن لكل نظام عربى طابعه العام الغالب عليه سلطويا كان أو ليبراليا أو اشتراكيا . الا أنه يحمل فى الوقت نفسه بعض خصائص الأنظمة الصحفية الأخرى ، أى أنه لا يوجد نظام صحفى عربى متجانس ، وأن هذا الخلط مرجعه الخلط القائم فى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى هذه المجتمعات •

أما فى الفصل الخامس من الكتاب ، فننتقل الى مرحلة أخرى متقدمة من مراحل البحث فى مدى علمية المعـرفة الصحفية عن طريق البحث فى القواعد العلمية التى تحكم جانبا هاما من جوانب المعرفة الصحفية ، وهى فنون الكتابة الصحفية : وذلك ن خلال طرح التساؤل التالى :

هل هناك فروق جوهرية بين الخصائص الفنية لفنون الكتابة الصحفية فى الجريدة وفى المجلة ؟ وفى محاولة للاجابة عن هذا التساؤل فقد تم اختبار ثلاثة فروض علمية وهى :

الأول : ان الاختلاف فى فنون الكتابة الصحفية بين الجريدة والمجلة ، انما هو انعكاس لاختلاف الخصائص الفنية التى تميز بين كل منهما سواء فى مجال الشكل الفنى أو المادة الصحفية أو فئات القراء •

الثانى : تختلف أولويات الأهمية فى ترتيب فنون الكتابة الصحفية فى الجريدة والمجلة تبعا لدورية الصدور ، فان الاصدار اليومى للجريدة يجعل الخبر الصحفى يحتل المرتبة الأولى ،بينما يحتل المقال الصحفى المرتبة الثانية ويحتل التحقيق الصحفى المرتبة الثالثة ويحتل الحديث الصحفى المرتبة الرابعة ، فى حين يحتل التقرير الصحفى المرتبة الخامسة فى ترتيب الأهمية بالجريدة • كذلك فان الاصدار الأسبوعى للمجـلة الأسبوعية مثلا يجعل التحقيق الصحفى يحتل المرتبة الأولى ، بينما يحتل الحديث الصحفى المرتبة الثانية ويحتل المقال الصحفى المرتبة الثالثة ، ويحتل الخبر الصحفى المرتبة الرابعة فى حين يحتل التقرير الصحفى المرتبة الخامسة فى ترتيب الأهمية بالمجلة •

الثالث : تختلف القوالب الفنية لفنون الكتابة الصحفية بين الجريدة والمجلة تبعا لدورية الصدور ، فان الاصدار اليومى للجريدة يجعلها أكثر

استخداما لقالب الهرم المقلوب والهرم المقلوب المتدرج ، وذلك لكونهما أكثر ملاءمة لكتابة الأحداث اليومية الجارية ، فى حين ان الاصدار الأسبوعى للمجلة يجعلها أكثر استخداما لقالب : الهرم المعتدل والهرم المعتدل المتدرج ، وذلك لكونهما أكثر ملائمة لكتابة التعليق على الأحداث •

وقد تم اختبار هذه الفروض الثلاثة من خلال دراسة تطبيقية على عينة من جريدة (الأخبار) اليومية ومجلة (آخر ساعة) الأسبوعية اللتان تصدران من دار أخبار اليوم بالقاهرة •

ويناقش الفصل السادس من الكتاب جانبا آخر من الجوانب الهامة فى المعرفة الصحفية وهو الخاص بشخصية الصحيفة ، وذلك من خلال رؤية تعتقد بأن لكل صحيفة شخصية تميزها عن غيرها من الصحف ، تماما كما ان لكل فرد شخصيته التى تميزه عن غيره من الأفراد ، وكما أن لكل أمة شخصيتها الخاصة التى تميزها عن غيرها من الأمم •

وقد تم استخلاص ثلاثة محددات لشخصية الصحيفة ، وهى : محددات ترتبط بسياستها التحريرية ، ومحددات ترتبط بأسلوب اخراجها الفنى ، ومحددات ترتبط بنوعية فئات القراء •

وعلى ضوء هذه المحددات فان الباحث يفترض وجود ثلاثة أنواع من الصحف وهى :

الصحف المحافظة والصحف الشعبية والصحف المعتدلة • وقد تم اختبار هذا الفرض من خلال دراسة تطبيقية على الجرائد اليومية الثلاثة التى تصدر بالقاهرة : الأهرام والأخبار والجمهورية •

وأخيرا لا يسع المؤلف الا أن يعترف بأن الأسئلة التى طرحها هذا

الكتاب . والأجوبة التى قدمها على هذه الأسئلة ، سواء ما اعتمد منها على الخبرة النظرية أو النماذج العملية : تظل مجرد اجتهادات تحتاج الى مزيد من البحث والمناقشة من جانب المهتمين بالدراسات الصحفية ، حتى نصل جميعا الى الهدف الذى نسعى اليه : وهو الانتقال بالدراسات الصحفية من مرحلة (الفن الصحفى) الى مرحلة (العلم الصحفى) .

دكتور

فاروق أبو زيـد

الفصل الأول

اشـكالية المنهـــج

فى الدراسـات الصحفيـة

مقدمـــة :

تقوم هذه الدراسة على فرضية ترى أن هناك ارتباطا وثيقــا بين المعارف العلمية فى مجال ما ، وبين المناهج التى تستخدم فى الكشف عن هذه المعارف وفى التأكد من صحتها ، وذلك باعتبار أن مفهوم العلم يقوم على وجود مجموعة من المعارف المنظمة التى أمكن الكشف عنها والتحقق من صحتها بمناهج بحث علمية .

وعلى هذا الأساس يوجد نوعين من العلوم :

الأول : العلوم الطبيعية ، ويقصد بها البحوث التى تتناول الظواهر الجزئية سواء كانت ظواهر جامدة كما هو الحال فى موضوعات علم الطبيعة والكيمياء والفلك أو كائنات حية كما هو الحال فى موضوعات علم الطب أو علم وظائف الأعضاء ، وأن تكون وسيلة الدراسة هى الملاحظة والتجربة ، بما يمكن من وضع قوانين تفسر هذه الظواهر ، أى تكشف عن العلاقات المطردة الثابتة بينها وبين غيرها ، ثم تعبر عن هــذه القوانين برموز رياضية [١] .

الثانى : العلوم الاجتماعية أو الانسانية ويقصد بها الدراسات المنهجية المنظمة التى تدرس الانسان من حيث هو فرد أو عضو فى جماعة ، وفى مقدمتها علوم : الاجتماع والنفس والاقتصاد والسياسة [٢] .

وعلى أساس من هذا التصور : فان مناقشة اشكالية المنهج فى الدراسات الصحفية يرتبط عضويا بمناقشة اشكالية الدراسات الصحفية ذاتها ، وهو الأمر الذى يفرض علينا تناول موضوع هذه الدراسة من خلال ثلاثة مباحث ، حيث يناقش : المبحث الأول : علمية الدراسات الصحفية ، فى حين يتناول المبحث الثانى : فوضى المصطلحات المنهجية فى الدراســات الصحفية ، أما المبحث الثالث : فيناقش الاستخدامات المنهجية الحديثة فى الدراسات الصحفية .

المبحث الأول

علميـــة الدراســات الصحفية

هل الصحافة علم ؟ :

واذا كانت كذلك •• فما هية هذا العلم ؟ وهل ينتمى الى العلوم الطبيعية ؟ أم ينتمى الى العــلوم الاجتماعية ؟ أم ينتمى الى الاثنين معــا ؟ ••

ان الحكم على مدى (علمية) الدراسات الصحفية رهن بتوفر ثلاثة خصائص :

الخاصية الأولى : وجود معارف منظمة فى مجال الصحافة •

الخاصية الثانية : وجود مناهج بحث لاكتشاف هذه المعارف والتأكد من صحتها •

الخاصية الثالثة : امكانية الضبط (الكمى) للمعارف الصحفية ، أى قابلية المعارف الصحفية الى التحول من اللغة الكيفية الى ما يعادلها بلغة الاعداد •

وبتحليل عناصر المعرفة الصحفية نجدها لا تقتصر على العــلوم الاجتماعية وحدها ، وانما تنتمى فى جانب منها الى العلوم الطبيعية • فهناك نوعين من المعارف الصحفية :

الأول : معارف تتصل بعنصر (الوسيلة) ويقصد بها الصحيفة سواء كانت جريدة أو مجلة ، وباعتبارها دورية مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفى مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة ، وهى بذلك ترتبط بتقنيات متعددة كالورق والأحبار وآلات الجمع والطبــع

والتصوير وفصل الألوان وغيرها ، وهى تمثل تكنولوجيا الصحافة التى تتطور باستمرار باعتبارها تطبيقات لاكتشافات علمية فى فروع متعددة من العلم الطبيعى تم الوصول اليها عن طريق استخدام المنهج التجريبى •

ولذلك فان هذه المعارف الصحفية تنتمى الى العلوم الطبيعية •

وهذا النوع من المعارف الصحفية لاشك فى (علميته) ، لأن الوصول اليها تم من خلال المنهج التجريبى الذى يتضمن تنظيما يجمع البراهين بطريقة تسمح باختبار الفروض والتحكم فى مختلف العوامل التى يمكن أن تؤثر فى الظاهرة موضوع الظاهرة والوصول الى العلاقات بين الأسباب والنتائج ، وتمتاز التجربة العلمية بامكان اعادة اجرائها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول الى نفس النتائج فى حالة اتحاد الظروف (٣) •

ويلاحظ أن المنهج التجريبى لا يقف عند مجرد وصف موقف أو تحديد حالة أو التاريخ للحوادث الخاصة ، فهو لا يقتصر على ملاحظة ووصف ما هو موجود ، وانما هو يقوم عامدا بمعالجة عوامل معينة تحت شروط مضبوطة ضبطا دقيقا لكى يتحقق من (كيفية) حدوث حالة أو حادثة معينة ويحدد أسباب حدوثها ، فالتجريب هو تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لحدث ما وملاحظة التغيرات الناتجة فى الحدث ذاته وتفسيرها (٤) •

بالاضافة الى أن المنهج التجريبى يعنى بتحويل أو ترجمة الظاهرة محل الدراسة بعناصرها الكيفية الموجودة عليها ، الى مقادير كمية يسهل قياسها والتعامل معها ، ويكفل بذلك شروط الموضوعية والاتفاق بين الباحثين لاختلاف المقياس على المستوى الكيفى (٥) •

الثانى : معارف صحفية تتصل بعناصر :

(أ) **المرســل** : ويقصد به الصحفى ؛ وهو الشخص الذى يقوم بالحصول على الأخبار واجراء الأحاديث واعداد التحقيقات الصحفية وكتابة التقارير والمقالات الصحفية وكافة فنون الكتابة الصحفية ٠

(ب) **الرســالة** : ويقصد بها مضمون المــادة التى تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث الصحفية والتحقيقات والتقارير والمقالات الصحفية والصور والرسوم الكاريكاتورية وغيرها من المواد الصحفية ٠

(جـ) **المستقبل** : ويقصد به قارىء الصحيفة ٠

(د) **الصدى أو التأثير** : ويقصد به الوظيفة التى تؤديها الصحافة فى المجتمع ٠

وهذه المعارف الصحفية تنتمى الى العلوم الاجتماعية أو الانسانية ، لكونها تتعلق بدراسة ظواهر اجتماعية ٠

والمتتبع لنشأة هذا النوع من المعارف الصحفية ، سوف يلاحظ أنها حديثة النشأة ، ويرجع ذلك الى حداثة الصحافة كظاهرة اجتماعية ، اذ لم تعرف البشرية الصحافة الا فى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر فى غرب أوروبا ، ومــع بداية القرن الثامن عشر فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وفى مطلع القرن التاسع عشر فى الوطن العربى بمصر ٠

ومن الضرورى أن نفرق هنا بين المعــارف الاعلامية والمعــارف الصحفية ، فالمعارف الاعلامية أقدم من الصحافة ، فقد نشأ الاعلام منذ ظهرت الحاجة الى نقل المعلومات وتبادلها ، أى مع بدء الحياة الاجتماعية للانسان ، فى حين أن الصحافة لم تظهر الا بعد اكتشاف المطبعة ٠٠ !

كذلك يلاحظ أن الاطار المعرفى للصحافة لم يتسع الا فى النصف الأول من هذا القرن ، ولم تبرز الحاجة الى تنظيم هذه المعرفة من خلال البحوث والدراسات العلمية الا فى منتصف هذا القرن ، وان كانت جذورها قد بدأت فى الثلاثينات .

وقد بدأت الدراسات الصحفية فى كنف علوم اجتماعية أخرى : كالتاريخ والاجتماع والسياسة ، ولم تكن لها بالتالى مناهج بحث مستقلة ، وانما استعارت مناهج البحث المستخدمة فى العلوم التى نشأت فى كنفها ، لذلك تكاد الدراسات الصحفية تعتمد بشـكل كامل على كل من المنهـج التاريخى والمنهج الوصفى ، وقد نتج عن ذلك أن واجهت (علمية) المعارف الصحفية نفس الاعتراضات التى واجهت بقية المعارف الاجتماعية ، والتى دارت كلها حول أن أى دراسة فى مجال المعارف الصحفية لا تكون علمية ما لم تستخدم فيها المناهج التجريبية وحدها ، وبمقدار نجاح البحوث الصحفية فى اصطناع هـذه المناهج يكون حظها من خصائص البحث العلمى ، وكل بحث يصدر عن الذات وأهوائها ولا يتصف بالموضوعية يستبعد من نطاق البحث العلمى الذى يحرص على أن يستبدل بالكيفيات ، أى الصفات التى لا تقاس ، كميات عددية ، وليس للعلم لغة الا الرياضة ، أى الأرقام ، ومن هنا وجدت الأجهزة والآلات التى تحول الصفات الى أعداد أو أرقام (٦) .

ولهذا ظهر اتجاه قوى يطالب بأن تقتصر الدراسات الصحفية على البحوث التجريبية التى تهتم بالعلاقات الرياضية للظاهرة التى تدرسها .

فاذا بحثنا فى كيفيـة استخدام المنهـج التاريخى فى الدراسات الصحفية ، نجده يعتمد على انتقاء المـادة المراد دراستها لتفسير حقائق معينة ، وبالتالى يظهر تحيز الباحث فى اختيار المـادة وفى تفسيرها (٧) .

والمنهج التاريخى لا يمكنه صياغة تعميمات شاملة لها قـوة التنبؤ الدقيقة التى تتمتع بها القوانين فى العلوم الطبيعية ، وان القياس التاريخى

يزودنا فى معظم الأحيان باشارات عن السلوك الممكن وليس السلوك المحتمل . لكون قدرته قاصرة على التوقع فقط دون أن تملك امكانية التنبؤ [٨] .

أما المنهج الوصفى فهو يصور الوضع الراهن ، وقد يحدد العلاقات التى توجد بين الظاهرات التى قد تبدو فى حالة نمو ، ولكنه قاصر عن وضع تنبؤات عن الأحداث المقبلة [٩] .

ويتضح من ذلك القصور المنهجى لكل من المنهج التاريخى والمنهج الوصفى فى تحقيق (علمية) الدراسات الصحفية لعجزهما عن تحقيق الضبط الكمى من ناحية ، وعدم امكانية التحقق العلمى من صحة النتائج من ناحية ثانية .

ولكن هل يعنى ذلك ان المعارف الصحفية غير قابلة لأن تكون علما .. ؟

اننا مع من يقولون بأن الصحافة فن .. ! وأن « الصحافة استعداد طبيعى قبل كل شيء ، ولكى يكون الانسان صحفيا وجب عليه أن يستجيب للنداء الصادر من أعماقه ، وأن تتوافر فيه الموهبة والرغبة الملحة وقد أصبحت طبيعة ثانية فيه فى ملاحظة الحياة والناس ، وان الصحفى مهما تتسع حقول تجاربه فانه لا يمكن أن يصبح صحفيا بمعنى الكلمة ، ان لم تكن فيه تلك العبقرية أو تلك الشعلة المقدسة التى تميز الصحفى الذى يولد صحفيا » ! [١٠] .

ورغم اعترافنا بأن الصحافة فن .. الا أننا نضيف الى ذلك أن دراسة الصحافة ينبغى أن تكون علما منضبطا .. !

ولكى تكون الصحافة علما تحتاج أن تنظم معارفها وفق معايير موضوعية قابلة للضبط الكمى عن طريق استخدام مناهج بحث تمكننا من التأكد من صحة هذه المعارف .

أى أن القضية المحورية فى تحقيق (علمية) المعارف الصحفية تدور حول مدى توافر **المنهج العلمى** الذى يستطيع أن ينظم المعارف الصحفية بالشكل الذى يمكننا من التأكد من صحة هذه المعارف •

ونقطة البدء فى حل هذه الاشكالية أن نعترف بأنه ليس من الضرورى أن تكون كافة حقول المعارف الصحفية علمية !!

وفى هذه الحالة لابد أن نميز بين ما هو علمى فى هــذه المعارف الصحفية ، وبين ما هو غير علمى ، فنستبعد من المعارف الصحفية ما لا يمكن بحثه بالمنهج العلمى وما لا يصلح للضبط الكمى ، وأن يكون ذلك باعادة تحديد مشكلات البحث فى الدراسات الصحفية : « على النحو الذى لا يجعل الحكم عليها قائما على مقاييس الحــكم على الفلســفة أو الايديولوجية أو القيم ، ويعنى ذلك أن تطوع القضية العلمية لشروط الفرض العلمى الذى يقبل التحقق من صحته من حيث المبدأ ، وكل ما لا يقبل هذا التطويع يظل خارج العلم حتى يجد طريقه فيما بعد لهــذا التطويع » (١١) •

ويقوم هذا التصور على أساس أن كل ظاهرة تقع تحت المشاهدة يمكن تناولها بطريقة العلوم الطبيعية : « لا فرق فى ذلك بين ظاهرة انسانية أو ظاهرة مناخية أو ظاهرة فى باطن الأرض أو غيرها الى أن تستنفذ امكانات المنهج العلمى ، فاذا بقيت من الظاهرة الانسانية بقية يتعذر اخضاعها للمنهج الطبيعى ، فاما أوجدنا لها منهجا خاصا بها ، واما حولناها الى مجال آخر غير مجال العلوم » (١٢) •

وتختلف العلوم فى درجة تقدمها أو تخلفها حسب درجة « ضبطها لمفهوماتها ضبطا كميا ، فعلم الفيزياء مثلا متقدم على علم الاقتصاد أو علم النفس بنفس الدرجة التى استطاع بها أن يحول لغته الى صيغ

رياضية . أى كمية ؛ والعلوم الانسانية تتقدم على الاســاس نفســه وبالدرجة نفسها التى يمكننا بها أن تتحول من لغة الكيف الى لغة الكم ، فمثلا بدل أن نقول فى علم النفس (ذكاء) نحاول أن نبتكر الطريقة التى نقيس بها ذلك الذكاء قياسا عدديا ؛ وبغير ذلك نجمد عند لفظة نعبر بها عن مجرد انطباعات غامضة عن أفراد الناس » (١٣) .

ونخلص من ذلك بأن (علمية) الدراسات الصحفية ســوف تتحقق عندما يعمل الباحث الصحفى عند دراسته لظاهرة صحفية الى استخدام منهج علمى يمكنه من استبعاد الجوانب الادراكية التى خلفتها الحواس من عندها ، وأن يستخلص فقط الجوانب الموضوعية فى الظاهرة التى يمكن اخضاعها للقياس الكمى والقابلة للتحقق من صحتها بواسطة ذلك المنهج العلمى .

المبحث الثانى

فوضى المصطلحات المنهجية فى الدراسات الصحفية

تعانى الدراسات الصحفية من فوضى شاملة فى تعريف المصطلحات المنهية ، فبعض هذه المناهج تجد من يرفض الاعتراف بها كمنهج ولا ينظر اليها الا باعتبارها أداة من أدوات البحث ، فى المقابل هنا كأدوات بحث تجد من ينظر اليها باعتبارها منهجا متكاملا ، فضلا عن وجود خلط كبير بين مفاهيم المنهج والأسلوب والأداة •

وترجع هذه الفوضى الى أمرين اثنين :

الأول : ان غالبية المناهج والأساليب والأدوات البحثية المستخدمة فى الدراسات الصحفية مستعارة من علوم أخرى ، وقد استعيرت معها كافة الخلافات المنهجية القائمة فى الموقع الأصلى •

الثانى : حداثة الدراسات المنهجية فى المعارف الصحفية •

ويلاحظ وجود ثلاثة محاور لاشكالية الفوضى المنهجية فى الدراسات الصحفية وهى :

المحور الأول : ان مشكلة المنهج الأساسية هى مشكلة مصطلحية ، بمعنى أنها نابعة من وجود مصطلح واحد نقل من الأصل اللاتينى (Methodus) الذى أخذ بدوره من الأصل اليونانى واستعمل فى الأساس ليدل على البحث أو النظر أو المعرفة ، ولكن الكلمة فى معناها الأصلى تعنى الطريق أو المنهج الذى يؤدى الى هدف مقصود به التغلب على عقبات وصعاب ، وقد استعمل المنهجيون الاصطلاح وكتبوه بأشكال متقاربة فى لغاتهم ليدل على منهج بعدة معان مختلفة فصاروا يقولون : المنهج الفكرى فى البحث بمعنى النهج أى المنحى ، ومنجج البحث بمعنى

منهاجه أى خطه ، ومنهج البحث بمعنى العملية أو العمليات العقلية التى تؤدى الى تحقيق هدف الباحث من بحثه ، ومنهج البحث بمعنى طريقة اجرائه ، ومنهج جمع البيانات بمعنى الوسيلة ، ومنهج معالجة البيانات كيفا أو كما بمعنى الأسلوب ، ومنهج الباحث فى بحثه وصفيا كان أو برهانيا بمعنى اتجاهه ، ومنهج الباحث فى التحليل والتفسير بمعنى مسلكه ، وليس هناك فى أى ميدان من ميادين الفكر العلمى أشد خلطا وأكبر لبسا من استعمال كلمة اصطلاحية واحدة لتؤدى ثمانية من المعانى الدقيقة التحديد (١٤) .

وهناك أيضا الخلافات القائمة فى تعريف الأداة (tool) باعتبارها الوعاء لجميع المعطيات البحثية وبين الأسلوب «Technique» باعتباره طريقة استخدام المعطيات ومعالجتها ، وان كان يوجد من يرى أن الأداة والأسلوب يعتبران فى نفس الوقت وسائل للحصول على المعطيات ، وان الأداة لا تعمل بنفسها ، وانما تعمل وفقا لأسلوب يحدده الباحث ، وبالتالى فالأدوات والأساليب معطيات متبادلة بحيث يمكن استخدام الواحد محل الآخر ، وعلى هذا الأساس يمكن فهم المنهج (Method) باعتباره خطة أو استراتيجية استخدام الأدوات أو الأساليب ، واستخدام ما تنتجه من معطيات أو معلومات (١٥) .

وهناك محاولة أخرى لوضع تفرقة واضحة بين مصطلح تجربة : (Experince) وتجريب (Experimentation) ثم الانطلاق من ذلك الى القول بوجود (المنهج التجربى) و (المنهج التجريبى) (١٦) ، بحيث يستخدم المنهج التجريبى فى العلوم الاجتماعية اعتمادا على أن كل واقعة اجتماعية هى فى حقيقة الأمر نتيجة تجربة اجتماعية ، وان يستخدم المنهج التجريبى فى العلوم الطبيعية على اعتبار أنه يقوم على التجريب الاختبارى القائم على الاختبار بالحواس ، وان كان هناك من يرى امكانية تطبيقه على العلم الاجتماعى بعد اجراء تعديلات معينة فى طريقة البحث أو وسيلة جمع البيانات .

المحــور الثانى : ان الخلط فى التحـديد الدقيق لمفـاهيم المنهج والأسلوب والأداة ، أدى الى وقوع خلط آخر فى توصيف بعض المناهج والأدوات المستخدمة فى الدراسات الصحفية •

وعلى سبيل المثال فان هناك من يعتبر (تحليل المضمون) مجـرد أسلوب أو أداة يستخدمها الباحث فى اطار منهج المسح فى الدراســات الصحفية والاعلامية حيث يسعى الباحث اما الى مسح جمهور القراء أو المستمعين أو المشاهدين أو مسح الرأى العام أو مسح الوسائل الاعلامية أو مسح المضمون ، فتحليل المضمون اذن هو : « أحد الأساليب البحثية التى تستخدم فى وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمـادة الاعلامية وصفا موضوعيا منتظما وكميا » [١٧] •

وفى المقابل توجد نظرة أخرى لتحليل المضمون ترى أنه منهج متكامل وخاصة بعد ظهور الاتجاه الجديد فى تحليل المضمون الذى لا يكتفى من التحليل بهدف وصف المحتوى الظاهر ، ولكن للحصول على معلومات أولية عن موقف الاتصال والخروج بتنبؤات عن المصدر المستقبل ، فهو لا يهتم بالرسالة فقط ولكن بكل الأسئلة المرتبطة بالعملية الصحفية وتأثيراتها والتى لم يقدم السابقون اجابة عليها ، وهذا يعنى بالمفهوم المنهجى وجـود متغيرات فى الظواهر التى يستخدم فيها تحليل المضمون بخلاف الرسالة ، وهذه الاستخدامات تجتمع فيها مقومات المنهج العلمى وتتخطى حدود الأسلوب أو الأداة التى تهتم بجمع وتنظيم البيانات ، وانما يقوم تحليل المضمون بتحقيق وظائف المنهج العلمى مثل التفسير والتنبؤ والاستدلال فى اطار الحركة والتفاعل بين عناصر العملية الصحفية ، بالاضافة الى استخدامه بتوسع فى تحقيق الفروض العلمية [١٨] •

ورغم أن تحليل المضمون مايزال فى أكثر استخداماته الصحفية أو الاعلامية مجرد أداة بحثية ، الا أنه تطور خارج نطاق الدراسات الصحفية والاعلامية وأصبح منهاجا فى مجالات علوم : الاجتماع والنفس الاجتماعى والانثروبولوجيا الاجتماعية والتربية والادارة العامة وعلم السياسة [١٩] •

وهناك خلاف آخر حـول التوصيف المنهجى لدراسـة الحـالة : «Case study» فالبعض يعتبرها مجرد أداة للبحث فى حين ينظر اليها البعض الآخر باعتبارها منهاجا له أدواته ، واذا كانت دراسة الحالة تستخدم فى الدراسات الصحفية كأداة ، فانها تستخدم فى علم الادارة العامة كمنهج (٢٠) .

ونجد نفس الخلاف فى النظر الى (المسح) حيث يراه البعض منهجا لتحليل ودراسة أى موقف أو مشكلة أو جمهور باستخدام طريقة علمية منظمة من أجل تحقيق أهداف معينة ، فى حين يتحفظ البعض على وصف المسح بالمنهج . ويرفضون الاعتراف به منهجا له ذاتيته واستقلاله فى مواجهة المناهج الأخرى . باعتبار أنه لا يملك أدوات بحث خاصة به كما هو الشأن فى المناهج العلمية الأخرى (٢١) .

المحـور الثالث : وهو يدور حول الخلاف بين أنصـار الأساليب الكيفية ، وأنصار الأساليب الكمية فى الدراسات الصحفية ، وهو الأمر الذى يشكل مشكلة منهجية تنطوى على تحيز يصل فى كثير من الأحيان الى درجة التعصب ، ومرجع ذلك يعود الى تصور الطرفين ان كلا من الكيف والكم منهج وليس أسلوبا فالمنهج بالنسبة للأسلوب عملية كبرى تستوعب اتجاهات وأساليب ومسالك ، أما الأسلوب فصيغة للبحث قد تكون كمية أو كيفية ، والذى يفرض استخدام أسلوب أو آخر هو موضـوع البحث ذاته والذى قد يتطلب فى بعض الحالات الجمع بين الأسلوبين (٢٢) .

وقد انعكس هذا الخلاف فى تصور نجده كثيرا فى بعض الدراسات الصحفية يعتبر الاحصاء منهجا فى حد ذاته ، فى حين أن الاحصاء مجرد طريقة عامة للبحث ، وهى ليست قاصرة على علم معين طبيعى أو اجتماعى ، فهى تستخدم فى كافة العلوم . وعلى ذلك فالذين يقولون بالمنهج الاحصائى يبتعدون عن الواقع ، كما أن علم الاحصاء يعتبر الاحصاء طريقة وليس منهاجا (٢٣) .

المبحث الثالث

الاستخدامات المنهجيـة الحديثـة في الدراسات الصحفية

لقد أدى القصور المنهجي لكل من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في تحقيق (علمية) المعارف الصحفية ، الى نزوع جمهرة من المشتغلين بالدراسات الصحفية الى البحث عن الوسائل المناسبة لمعالجة هذا القصور ، وقد اتخذ هذا البحث ثلاثة اتجاهات رئيسية :

الأول : محاولة استخدام أدوات بحث (كمية) ، أى تقوم على تحويل أو ترجمة الظاهرة بعناصرها الكيفية الموجودة عليها الى مقادير كمية يسهل قياسها والتعامل معها ، وتكفل بذلك شرط الموضوعية ويحتل (تحليل المضمون) مكانا متميزا في هذا الاتجاه ، سواء استخدم باعتباره منهجا أو باعتباره أداة !! ..

الثاني : محاولة استخدام المنهج التجريبي في الدراسات الصحفية بهدف استخلاص الجوانب الموضوعية في الظواهر الصحفية بعد استبعاد الجوانب الادراكية التي تخلقها الحواس ، ومازال هذه المحاولة قاصرة على دراسة جانب واحد من جوانب المعرفة الصحفية وهو الجانب المتعلق بعنصر (الوسيلة) في العملية الصحفية ، أما بقية عناصر العملية الصحفية فمازال الدراسات الصحفية عاجزة عن استخدام المنهج التجريبي في بحثهـا ! ..

الثالث : محاولة الاستفادة بالتطـور المنهجي الحاصل في العـلوم الاجتماعية الأخرى وخاصة تلك المناهج التي تسـعى الى ربط العـلوم الاجتماعية بمناهج العلوم التجريبية ، وقـد حققت بعض الدراسـات الصحفية تقدما في هذا الاتجاه وخاصة مع بداية السبعينات من هذا القرن

فى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وانجلترا وبشكل أقل فى الاتحاد السوفيتى وألمانيا الشرقية ، ولكن هذا الاتجاه لم يزل فى مرحلته الجنينية فى الدراسات الصحفية العربية ! ••

وفى اطار هذا الاتجاه الأخير يمكن أن نرصد الاستخدامات المنهجية التـالية :

١ ــ التحليل الدلالى :

وهو مستمد من الدراسات اللغوية ، ويصلح لدراسة عنصر (الرسالة) فى العملية الصحفية : وعلم الدلالة (Semantics) هو ذلك الفرع من علم اللغة الذى يدرس المعنى ، أى يدرس الشروط الواجب توافرها فى الرمز اللغوى حتى يكون قادرا على حمل المعنى (٢٤) ، والتحليل الدلالى يعتمد على نظرية حقول الدلالة ، وتقوم هذه النظرية على أنه لكى نفهم معنى كلمة يجب أن نفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليـا أو بحث العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعى ، ولهذا يعرف معنى الكلمة بأنه محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى فى داخل الحقـل المعجمى . وهدف هذا المنهج هو جمع كل الكلمات التى تخص حقلا معينا والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العام (٢٥) .

وعلم الدلالة يعرف أيضا بأنه العلم الذى يعنى بدراسة الدلالات الألسنية وعلى الأخص الجانب المعنوى من هذه الدلالات ، أى المدلول ، والمدلول يدرس على ضوء هذا العلم من ثلاثة جوانب ، والجانب الأول يتمثل فى العلاقات التى يقيمها المدلول مع الأشياء التى يومىء اليها أو يعبر عنها (المفاهيم والعواطف ومعطيات العالم الخارجى) ، والجانب الثانى يتمثل فى العلاقات التى يقيمها المدلول مع غيره من المدلولات عبر المحور النظمى (Syntagmatique) والمحور الاستبدالى (Paradigmatique) ، والجانب الثالث يتمثل فى العلاقات التى تنشأ بين السمات (Semes) الأساسية التى تتكون منها المدلولات (٢٦) .

وقد نشأ التحليل الدلالى تحت تأثير البنيوية : (Structuralism) شأنه شأن العديد من الدراسات اللغوية المعاصرة ، وكان أهم ما حققته البنيوية هو الانطلاق من مبدأ العلاقة فيما بين الأشياء ، وهو مبدأ مكنها من الرؤية المفتوحة على وظائف الظاهرات وفتح لها أبوابا أشرعت بين يديها لخدمة علوم العصر الحديث كعلم النفس والرياضيات مع (بياجية) والانثروبولوجيا والأساطير مع (ليفى شتراوس) وأخذ (بارت) بمفاهيمها لتحليل مسالك المجتمع فى الملابس والطعام ، اضافة الى تجلياتها فى الأدب وفنونه ، وبذلك تبرز كأكبر تحول أدبى فى هذا القرن مس كل وجوه الفكر الانسانى وربط الانسانيات بمناهج العلوم التجريبية ، مما جعل (ليفى شتراوس) يقول كلمته المشهورة : روضت العلوم الانسانية نفسها منذ قرون على النظر الى العلوم الطبيعية على أنها نوع من الفردوس الذى لن يتاح لها دخوله أبدا ، ولكن فجأة ظهر منفذ صغير انفتح بين هذين الحقلين ، والفاتح لهذا المنفذ هو الألسنية (٢٧) .

ان استخدام التحليل الدلالى فى الدراسات الصحفية يمكن أن يعوض الكثير من أوجه النقص التى ظهرت فى استخدامات منهج تحليل المضمون فى هذه الدراسات ، وعلى سبيل المثال فان التحليل الدلالى يهتم بدراسة التعبيرات التى لا يكتشف معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها ، والتى لا يمكن ترجمتها حرفيا من لغة الى لغة أخرى وذلك مثل البيت الأبيض ، فى الولايات المتحدة ، ومثل الكتاب الأبيض والكتاب الأسود كمصطلحين سياسيين ، ومثل تعبير الصحافة الصفراء للاشارة الى صحافة الفضائح (٢٨) ! ..

٢ — التحليل الاسلوبى :

وهو مستعار من الدراسات الادبية ، وهو يصلح لدراسة عنصرى (المرسل) و (الرسالة) فى العملية الصحفية .

ان التحليل الاسلوبى يقوم على دراسة طريقة التعبير عن الافكر من خلال اللغة ، وعلى هذا الاساس فان الاسلوبية (La stylistique) هـى محاولة فى المنهج وليست علما مكتملا (٢٩) •

ويقوم التحليل الاسلوبى على أساس دراسة (الاختيار) ، ذلك أن كل جملة جاءت الى الوجـود كتعبير انمـا جاءت نتيجة لاختيار لتركيبهـا واختيار لكلماتها واختيار لتوجهها ، والتحليل الاسلوبى يسعى لاستكشاف كافة أسباب الاختيار فى الجملة : لمـاذا هذه الكلمة أو تلك ؟ لمـاذا هذه البنية التركيبية ؟ ولمـاذا هذا التركيز ، ؟ ولمـاذا هذا الاسهاب ؟

أى أن هدف التحليل الاسلوبى هو تفسير كل اختيار لغوى فى النص سواء ما تعلق منها بالصيغ الاسلوبية أو ما تعلق بالرمـوز الضمنية ، (٣٠) فالاسلوبية تركز على اللغة لذاتها لا لما تحمله من دلالات ، ولعـل هـذا ما يفرق بين التحليل الاسـلوبى والتحليل الدلالى فالاول يبحث فى الصيغ الاسلوبية للرسالة الصحفية ، فى حين أن الثانى يبحث فى معنى الرسـالة الصحفية •

والتحليل الاسلوبى يمكن أن يساعد فى دراسـة الاسـاليب المختلفة للكتاب الصحفيين . ذلك أن المقارنة بين العـلاقات المختلفة هى جـوهر التحليل الاسلوبى (٣١) •

لذلك فان تحديد اسلوب كاتب معين يتمثل أيضا فى مقارنته بأساليب غيره من الكتاب المعاصرين له ، ومعنى هذا أن علم الاسلوب ذو طـابع مقـارن •

والتحليل الاسلوبى يقوم على رفض المصطلحات ذات السمة الذاتية ، فهذه المصطلحات قـد تكون صالحة لان يستخدمها القـارىء المتذوق ، اما حين يراد لها أن تحتل مكانها فى طاقم متكامل من المفاهيم والتصورات فى مجال البحث العلمى فليست صالحة بمجال ، وعلى سبيل المثال فهـل

يزيد القارىء معرفة بزيد أو عمرو من الكتاب أن يقال له : انه جزل الالفاظ متين السبك سلس الافكار ، عذب الموسيقى ، محلق الخيال ، قوى العاطفة ، أو أن يقال له — على عكس ذلك — أن اسلوبه يمتاز بالركاكة والضعف والجفاف وخمود العاطفة ، والبديل لهذه المصطلحات الذاتية ، هو استبدال معايير موضوعية لتحليل النص بتلك المعايير الذاتية ، فالنص عند كاتب معين يمتاز عادة باستخدام سمات لغوية معينة من بينها على سبيل المثال لا الحصر : استخدام وحدات معجمية معينة ، والزيادة أو النقص فى استخدام صيغ معينة أو نوع معين من الكلمات قد تكون صفات أو أفعال أو ظروف أو حروف جر ، وكذلك طول الكلمات المستخدمة أو قصرها وطول الجمل أو قصرها ونوع الجمل : اسمية ، فعلية ، ذات طرف واحد ، أو بسيطة أو مركبة ، وانشائية أو خبرية ، وهذه السمات اللغوية حين تحظى بنسبة عالية من التكرار وحين ترتبط بسياقات معينة على نحو له دلالته ، تصبح خواص اسلوبية (Stylistic Markers) تظهر فى النصوص بنسب (Ratios) وكثافة (Density) ، وتوزيعات (Distributions) مختلفة ، وهو ما يبرر أهمية القياس الكمى باعتباره معيارا موضوعيا منضبطا وقادرا على تشخيص السمات السائدة فى نص معين أو عند كاتب معين ، أى بعبارة أخرى تحديد المميزات الاسلوبية فى هذا النص أو فى نتاج هذا الكاتب ، ويطلق على هذا النوع من الدراسة مصطلح علم الاسلوب الاحصائى :

(Statistics stylistics) ، وهو أحد مجالات الدراسة اللغوية الاسلوبية المعاصرة : (Linaguistic stylistics) (٣٢) .

٣ — البحوث المستقبلية :

تشير البحوث المستقبلية الى علم جديد ظهر مع نهاية الحرب العالمية الثانية يسمى بعلم المستقبل (Futurology) ، وهو يتناول بالدراسة مظهرين من مظاهر المستقبل ، الاول : المستقبل المحتوم ، والثانى : المستقبل المطلوب صنعه ، ويشكل النوع الاول علما واقعيا

ووصفيا ، بينما يشكل الثانى علما معياريا ، والمستقبلية بسعيها فى نطاق الممكن الى استكشاف المستقبل فى معطيات الحاضر قد دفعت الى الاهتمام بفئتين من الوقائع : الاتجاهات الكبرى والاحداث المنبئة بالمستقبل ، فالاتجاهات الكبرى تتكون من مجموع المعطيات التى تبدو محتمة ومتوقعة للتطورات المستقبلية ، أما الاحداث المنبئة بالمستقبل ، فهى لا تكون فى أكثر الاحيان ممكنة الادراك وبالتالى فلا تشكل سوى وقائع محتملة سرعان ما تتأكد أهميتها وتكون لهـا انعكاسات عميقة وواسعة (٣٣) .

ويمكن أن نميز فى علم المستقبل ثلاثة مستويات لاستشراقه ، المستوى الاول يتصل بفعالية التخمين (conjecture) ، أى التأمل المنظم تنظيما عقليا بجعل الباحث يتجه اتجاها معينا فى البحث ، والمستوى الثانى يتعلق بفعالية التنبؤ (Forecast) ، والتى تأخذ بعين الاعتبار الاحتمالات الخاصة بتواتر وقوع حادثة معينة لتحقيق درجة معينة من استشراف المستقبل ، والمستوى الثالث ، وهو أقوى المستويات الخاصة باستشراف المستقبل ويتصل بفعالية النبوءة (Prediction) ، وهذا المستوى يتعرض الى تشخيص حادثة معينة والتوصل الى نتائج محدودة قبل أن تستنفد الحادثة سياقها (٣٤) .

ويمكن أن نميز بين نمطين أساسيين من الدراسات المستقبلية ، النمط الاول هو النمط الاستطلاعى أو الاستكشافى ، (Exploratory type) ويهدف أساسا الى استكشاف صورة المستقبل المتوقع أو المحتمل أو المستقبل الممكن تحقيقه ، ويقابل هذا النمط ، النمط المعيارى (Normative type) ، وفيه يتخطى الباحث المستقبل المتوقع والممكن تحققه الى رسم صورة المستقبل المرغوب فى تحقيقه (٣٥) .

وتوجد عدة أساليب منهجية للتنبؤ المستقبلى ، من أهمها منهج دلفى (Delphi method) وهو منهج منظم ومصمم بطريقة علمية ويقوم على أساس استطلاع رأى مجموعات من الخبراء حول موضوع

الدراسة ، وأسلوب السيناريو (Scenario Writing) وفيه يتخيل كاتب السيناريو المعطيات والظروف المعاصرة ومنها يتم الانطلاق الى المتغيرات مرحلة مرحلة ، وأسلوب النموذج (Model) ويقوم على صياغة رياضية يمكن بواسطتها تمثيل شكل عمليات النمو عبر الزمن لمتغيرات اقتصادية واجتماعية ، ومنهج الاستكمال الخارجى :

(Extrapolation Method) وهو يقوم على تقدير ظاهرة معينة فى المستقبل عن طريق استكمال الاتجاهات المستقبلة للمتغير وقيمته اعتمادا على الاتجاهات والقيم الماضية له (٣٦) •

ويمكن استخدام الاساليب المنهجية للبحوث المستقبلية فى الدراسات الصحفية فى مختلف عناصر العملية الصحفية ، وان كنا نرى أن استخدامها يمكن أن يحقق نتائج هامة فى دراسة عنصر الوسيلة (الصحيفة) للتعرف على مدى التغيرات المحتملة لصحيفة المستقبل ! •

وكذلك يمكن الاستفادة من الاساليب المنهجية المستقبلية فى دراسة عنصر (الرسالة) للتعرف على مدى التطور المحتمل فى فنون الكتابة الصحفية •

الخلاصــــة

والخلاصة التى ننتهى اليها فى هذه الدراسة ، ان الصحافة فن ، ولكن دراستها يجب أن تكون علما منضبطا ، ولن يتحقق ذلك الا باستخدام مناهج بحث علمية ؛ وقد أثبت كل من المنهج التاريخى والمنهج الوصفى عجزهما عن تحقيق (علمية) المعارف الصحفية ؛ ويرجع ذلك الى افتقادهما لامكانية الضبط الكمى للمعارف الصحفية مع عدم القدرة على التأكد من صحة هذه المعارف •

ويضاف الى ذلك ان الفوضى القائمة فى المصطلحات المنهجية شكلت بدورها عائقا حال دون التطور المنهجى فى الدراسات الصحفية •

ان تحقيق علمية الدراسات الصحفية يتطلب ضرورة اصطناع مناهج بحث أخرى تتجاوز قصــور المنهج التاريخى والوصفى ، وهنا تطــرح امكانية استخدام المنهج التجريبى ، كما يطرح الباحث امكانية الاستفادة من بعض الأساليب المنهجية الحديثة المستخدمة فى العــلوم الأخــرى كالتحليل الدلالى والتحليل الاســلوبى والاساليب المنهجية المستخدمة فى البحوث المستقبلية •

مصـــادر البحـــث

(١) الطويل . توفيق : **اشكالية العـــلوم الاجتماعية** ، (دار التنوير للطباعة والنشر) — بيروت — ١٩٨٤ . ص ١٣ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٤ .

Frank P. : Philosopy of Science, (Prentice - Hall) U.S.A. 1957. pp. 32 - 35.

(٣) عبد الباقى . زيدان : **قواعد البحث الاجتماعى** ، (الهيئة العامة للكتاب) ، القاهرة ، ١٩٧٤ — ص ٣٢٥ .

(4) Dalen. Van : **Understanding Educational Reeseaıch** (McGraw Hill) New York. 1962. pp. 293-295.

(٥) قنصوه . صلاح : **المشروع العلمى فى البحث الاجتماعى** ، (ندورة مشكلة المنهج فى بحوث العلوم الاجتماعية) . المركز القومى للبحـــوث الاجتماعية والجنائية — القاهرة — ١٩٨٣ — ص ٨ .

(٦) الطويل . توفيق : اشكالية العلوم الاجتماعية — ص ١٧ .

(٧) سالم . نادية حسن : مناهج البحث العلمى فى علوم الاتصـــال الجماهيرى (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية) ، القاهرة ١٩٨٢ — ص ١٩ .

(8) Jahoda. Marie : **Research Methods in Social Relations** (Holt Rinehart and Winston) U.S.A. 1963. pp. 62-64.

(9) Ibid : p. 52.

(١٠) صابات . خليل : **الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم** ، (دار المعارف) القاهرة — ١٩٦٧ — ص ١٩ .

(١١) قنصـــوه . صلاح : **المشروع العلمى فى البحث الاجتماعى** — ص ١١ .

(١٢) محمود . زكى نجيب : **أسس التفكير العلمى** . (دار المعارف) ، القاهرة ١٩٧٧ — ص ٥٣ — ٥٤ .

(١٣) نفس المصدر — ص ٤٠ .

(١٤) الساعاتى . حسن : **مشكلة المنهج فى علم الاجتماع** . (ندوة مشكلة المنهج فى بحوث العلوم الاجتماعية) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ١٩٨٣ — ص ٧ .

(١٥) منصــورة . صلاح : المشروع العلمى فى البحث الاجتماعى — ص ٧ .

(١٦) الساعاتى . حسن : مشكلة المنهج فى علم الاجتماع — ص ٨ و ١٠ .

(17) Berlson. Bernard : **Content Analysis in Communication** (Harfner Publishing Company) New York. 1971. p. 15.

وحسين . سمير : **تحليل المضمون** . (عالم الكتب) القاهرة — ١٩٨٣ ص ٢٢ .

وسالم . نادية حسن : مناهج البحث فى علوم الاتصال الجماهيرى — ص ٥٩ .

18. Goode. William : **Method in Social Research** (McGarw. Hill Book Company). New York. 1952. pp. 5-7.

والتهامى . مختار : **تحليل مضـــمون الدعاية فى النظرية والتطبيق** ، (دار المعارف) القاهرة — ١٩٧٥ — ص ١٢ و ١٧ .

وعبد الحميد . محمد : **تحليل المحتوى فى بحوث الاعلام** ، (دار الشروق) جدة — ١٩٨٣ ص ٥٣ — ٥٤ .

(١٩) عبد الباقى . زيدان : قواعد البحث الاجتماعى — ص ٢٧٩ .

(٢٠) نفس المصدر — ص ٢٥٢ .

(٢١) نفس المصدر — ص ١٨٧ — ١٨٩ .

(٢٢) الساعاتى . حسن : مشكلة المنهج فى علم الاجتماع — ص ١٥ .
ومحمد . عبد الباسط : أصول البحث الاجتماعى — (مكتبة الأنجلو المصرية) القاهرة — ١٩٧١ ص ٢١٠ — ٢٢٠ .

وزكى . جمال و يس . السيد : **اسس البحث الاجتماعى** (دار الفكر العربى) القاهرة — ١٩٦٢ — ص٢٦٥ — ٢٦٧ .

(٢٣) حمدى . محمد مظلوم : **طرق الاحصاء** (دار المعارف) — القاهرة — ١٩٦١ — ص ٩ .

(٢٤) عمــر . أحمد مختار : **علم الدلالة** (مكتبة دار العروبة) الكويت ١٩٨٢ — ص ١١ .

(٢٥) نفس المصدر — ص ٧٩ — ٨٠ .

(٢٦) أبو ناضره . موريس : **مدخل الى علم الدلالة الألسنى** (مجلة الفكر العربى المعاصر) بيروت — ١٩٨٢ — ص ٣٤ .

(٢٧) الغذامى . عبد الله : **الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية** ، (النادى الادبى والثقافى) جدة — ١٩٨٥ — ص ٤١ .

(٢٨) عمــر . أحمد مختار : علم الدلالة — ص ١٤ .

(٢٩) فضل . صلاح : **علم الاسلوب وصلته بعلم اللغة** (مجلة فصول) المجلد الخامس — العدد الاول — القاهرة — ١٩٨٤ — ص ٥٠ .

(٣٠) الغذامى . عبد الله : الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية — ص ١٨ .

(٣١) فضل . صلاح : علم الاسلوب وصلته بعلم اللغة — ص ٥٢ .

(٣٢) مصلوح . سعد : **الاسلوب** (دار البحوث العلمية) الكويت — ١٩٨٠ — ص ١٥ — ١٩ .

Crystal David and Davy. Derek : **Investigating** English Style (Longman) London 1976. pp. 173-192.

(٣٣) مجلة الفكر العربى : **المستقبلية أو علم المستقبل** ، بيروت — العدد العاشر — ١٥ ابريل ١٩٧٩ — ص ٢١٦ — ٢٢٤ .

(٣٤) الشمعة ، خلدون : سوسيولوجيا المستقبل بين المستقبلية وعلم المستقبل — مجلة الفكر العربى — بيروت ، ١٥ أبريل ١٩٧٩ — ص ٢١٠ — ٢١١ .

(٣٥) صالح ، ناهد : **المنهج فى البحوث المستقبلية** : (عالم الفكر) الكويت ، المجلد الرابع عشر — العدد الرابع ، ١٩٨٤ — ص ٢٠٤ .

(٣٦) الخشاب ، سامية مصطفى : **مناهج علم الاجتماع ودراسة المستقبل** ، (المجلة الاجتماعية القومية) — القاهرة — ١٩٨٣ — ص ١٧ — ٣١ .

الفصل الثانى

المفهوم العلمى للصحافة

ان الطموح الى ايجاد تعريف شامل للصحافة كان ومايزال أملا يراود العديد من العاملين فى الدراسات الصحفية ، ولكن التجربة التاريخية بالاضافة الى الواقع العملى يؤكدان بما لا يدع مجالا للشك عقم مثل هذه المحاولة ، أنها بمثابة حرث فى البحر أو نقش على الماء ، لا يترك أثرا .. ! ذلك ان مفهوم الصحافة قد اتخذ أبعادا جديدة مع تطور الممارسة الصحفية ونمو الدراسات الصحفية ، بحيث لم يعد هناك اليوم مفهوم واحد للصحافة يمكن أن يتفق عليه الجميع .

وعلى هذا الأساس فان أى محاولة لتحديد المفهوم الحديث للصحافة لابد أن تلجأ لأكثر من مدخل واحد لتحديد هذا المفهوم ، وفى هذا المجال يمكن أن نرصد أربعة مداخل .. المدخل اللغوى والمدخل القانونى والمدخل الايديولوجى والمدخل التكنولوجى .

أولا — المدخل اللغوى لتعريف الصحافة :

فى قاموس أوكسفورد تستخدم كلمة صحافة بمعنى Press وهى شىء مرتبط بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات وهى تعنى أيضا journal ويقصد بها الصحيفة و journalism بمعنى الصحافة و journalist بمعنى الصحفى فكلمة الصحافة تشمل اذن الصحيفة والصحفى فى الوقت نفسه [١] .

وفى القاموس المحيط للفيروزبادى يقصد بالصحيفة الكتاب وجمعها صحائف .

وفى المصباح المنير لأحمد بن على المقرى الفيومى تعنى الصحيفة قطعة جلد أو قرطاس كتب فيه ، والصحيفة فى المعجم الوسيط تعنى : اضمامة من الصفحات تصدر يوميا أو فى مواعيد منتظمة ، وجمعها صحف وصحائف والصحفي من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ [٢] .

أما المعنى المتعارف عليه اليوم للصحافة فى العربية فيرجع الفضل فيه للشيخ نجيب حداد منشىء صحيفة لسان العرب فى الاسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف اليازجى . وهو أول من استعمل لفظة الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها ومنها أخذت كلمة صحافى [٣] .

وكلمة صحافى أكثر دلالة من صحفى على من يعمل فى الصحافة ، فهى الكلمة الأصح لمن يلقب بكلمة (journalist) فى الغرب أما صحفى (بضم الصاد) فهو خطأ شائع اذ لا تجوز النسبة الى الجمع فى اللغة العربية ولكن الأصح هو صحفى (بفتح الصاد) نسبة الى الصحيفة وقد استعمل العرب الأقدمون كلمة صحفى بمعنى (الوراق) الذى ينقل عن الصحف ، وقيل فى ذلك عن بعضهم فلان من أعلم الناس لولا أنه صحفى ، بمعنى أنه ينقل عن الصحف أو الصحائف [٤] .

ثانيا — المدخل القانونى لتعريف الصحافة :

يقصد بالتعريف القانونى للصحافة هو التعريف الذى تأخذ به قوانين المطبوعات والذى على أساسه تعامل الصحافة من قبل الحكومات فبالنسبة لتعريف الصحيفة نجد المادة الأولى من المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ بشأن المطبوعات فى مصر تعرف الصحيفة كالتالى :

« يقصد بكلمة جريدة كل مطبوع يصدر باسم واحد بصفة دورية فى مواعيد منتظمة أو غير منتظمة » [٥] .

أما قانون تنظيم الصحافة الذى صدر فى عام ١٩٦٠ برقم ١٥٦ فهو ينص فى مادته الأولى :

« ويقصد بالصحف فى تطبيق أحكام هذا القانون الجرائد والمجلات وسائر المطبوعات التى تصدر باسم واحد بصفة دورية ويستثنى من ذلك

المجلات والنشرات التى تصدرها الهيئات العامة والجمعيات والهيئات العلمية والنقابات » [٦] ٠

وبالنسبة لتعريف الصحفى فى القانون المصرى نجد أن المادة الرابعة من القانون رقم ١٨٥ لسنة ١٩٥٥ الخاص بنقابة الصحفيين تعرف الصحفى كالاتى :

« يعتبر صحفيا محترفا من باشر بصفة أساسية ومنتظمة مهنة الصحافة فى صحيفة يومية أو دورية تطبع فى مصر أو باشر بهذه الصفة المهنة فى وكالة أنباء مصرية أو أجنبية تعمل فى مصر وكان يتقاضى عن ذلك أجرا يستمد منه الجزء الأكبر اللازم لمعيشته » [٧] ٠

أما القانون ٧٦ لسنة ١٩٧٠ الخاص بنقابة الصحفيين فينص فى مادته السادسة :

« يعتبر صحفيا مشتغلا من باشر بصفة أساسية ومنتظمة مهنة الصحافة فى صحيفة يومية أو دورية تطبع فى الجمهورية العربية المتحدة أو وكالة أنباء مصرية أو أجنبية عمل فيها وكان يتقاضى عن ذلك أجرا ثابتا بشرط ألا يباشر مهنة أخرى » [٨] ٠

أما نظام المطبوعات السعودى فهو يعرف الصحافة والصحيفة والصحفى فى مادته الثانية على النحو التالى :

« الصحافة ٠٠ هى مهنة تحرير أو اصدار المطبوعات الصحفية » ٠

والصحيفة هى كل مطبوعة دورية يتكرر صدورها فى مواعيد محددة كالصحف والمجلات والنشرات والصحفى ٠٠ هو كل من اتخذ الصحافة مهنة له يمارسها على سبيل الاحتراف أو شبه الاحتراف ويشمل العمل الصحفى

التحـــرير فى الصحف واخراجها وتصحيح موادها وامدادها بالأخبـــار والتحقيقات والمقالات والصور والرسوم » [٩] •

أما قانون الاعلام الجزائرى فهو يعرف الصحف فى مادته العاشرة كالتـــالى :

« تعد بمثابة نشرة دورية كل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتى تصدر على فترات منتظمة وتصنف النشرات الدورية الى صنفين :

ـ الصحف الاخبارية العامة •

ـ النشرات الدورية المتخصصة [١٠] •

وتعرف المـــادة (٣٣) من نفس القانون الصحفى على النحو التالى :

« يعتبر صحافيا محترفا كل مستخدم فى صحيفة يومية او دورية تابعة للحزب أو الدولة ، أو فى هيئة وطنية للأنباء المكتوبة أو الناطقة أو المصـــورة ويكون متفرغا للبحث عن الأنبـــاء وجمعها وانتقالها وتنسيقها واستغلالها وعرضها ويتخذ من هذا النشاط مهنته الوحيدة والمنتظمة التى يتلقى مقابلها أجرا •• » [١١] •

وفى قانون المطبوعات اللبنانى تعرف المـــادة التاسعة الصحافة بأنها :

« يعنى بالصحافة مهنة اصدار المطبوعات الصحفية » [١٢] •

وتتكفل المواد (٤) و (٥) و (٦) و (٧) بشرح مفهوم المطبوعة الصحفية • فتنص المـــادة الرابعة على أنه :

« يعنى بالمطبـــوعة الصحفية مختلف أنـــواع المطبـــوعات الدورية » [١٣] •

أما المـادة الخامسة فتنص على أنه : « يعنى بالمطبوعات الدورية :

(أ) المطبوعة أو النشرة التى تصدر بصورة مستمرة باسم معين وباجزاء متتابعة وتكون معدة للتوزيع على الجمهور •

(ب) الوكالة الصحفية الاخبارية المعدة فقط لتزويد مؤسسات نشر بالأخبار والمقالات والصور والرسوم •

(جـ) الوكالة الصحفية النقلية المعـدة لنقل قصاصات المطبوعات الصحفية وتوزيعها على طالبيها •

(د) النشرة الاختصاصية المعـدة للتـوزيع على مؤسسـات الاختصاص » (١٤) •

أما المـادة السابعة فتنص على أنه :

« تقسم المطبوعة الصحفية الى فئتين : سياسية وغير سياسية وتكون هذه الفئة الأخيرة موقوتة الى صحيفة سياسية ، أحكام المرسوم الاشتراعى رقم ٨٤ تاريخ ١٣ نيسان سنة ١٩٥٣ م » (١٥) •

أما تعريف الصحفى فى قانون المطبوعات اللبنانى فتشرحه المـادة العاشرة من القانون التى تنص على انه :

« يعنى بالصحفى كل من اتخذ الصحافة مهنـة ومورد رزق وفقـا للشروط المبينة بالمواد ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٦ من هذا القانون •• أما الذى ينتحل صفة الصحفى لأى سبب كان فيعاقب بموجب المـادة ٣٩٣ من قانون العقوبات (١٦) •

وتبين المـادة الحادية عشرة من القانون مفهوم العمل الصحفى الذى يمارسه الصحفى فتنص على أنه :

« يشــمل العمل الصحفى الكتابة فى المطبوعات الصحفية واصــلاح كتاباتها ومدها بالأخبار أو الترجمات والتحقيقات وسائر المواد الصحفية بما فيها الصور والرسوم » (١٧) •

ثالثا — المدخل الايديولوجى لتعريف الصحافة :

يختلف تعريف الصحافة باختلاف الايديولوجية التى يتبناها النظــام الصحفى القائم فى المجتمع الذى تصدر فيــه هــذه الصحافة وهــذه الايديولوجية ترتبط بالتالى بالفلسفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى يقوم عليها هذا المجتمع •

وفى هذا المجال نجد تعريفين رئيسيين للصحافة يسودان واقعنــا المعــاصر •

الأول — التعريف الليبرالى للصحافة :

وهو يقوم على اعتبار الصحافة أداة للتعبير عن حرية الفــرد من خلال حقه فى ممارسة حرياته السياسية والمدنية (١٨) • وفى مقدمتها حقه فى التعبير عن أفكاره وآراءه وهو الأمــر الذى يلخصه مبــدأ (حــرية الصحافة) (١٩) •

ان حرية الصحافة كانت دائما معيارا للحريات الفردية الأخرى فى النظرية الليبرالية مثل حرية الكلام وحرية الاجتماع وحرية التفكير (٢٠) •

الثانى — التعريف الاشتراكى للصحافة :

يقوم هذا التعريف على أساس أن الصحافة — تاريخيا — نشــاط اجتماعى يقوم على نشر المعلومات التى تهم الرأى العام والصحافة تحتاج الى وسائل اعلامية مناسبة لنشر المعلومات الاجتماعية وهذه الوسائل هى الصحف (٢١) • والصحفيين كانوا ومازالوا دائما يقومون بنشاطهم على أنهم جزء من طبقة معينة أو أنهم يمثلون هذه الطبقة (٢٢) • ان الصحافة

كانت وماتزال ظاهرة متزمة وانسانية وعامة تخدم باستمرار أهداف طبقة معينة بالاضافة الى الاستراتيجية والتكتيك اللذين تستخدمهما هذه الطبقة [٢٣] •

وعلى ذلك فان الصحافة لا يمكن النظر اليها الا من حيث علاقتها المتبادلة مع المجتمع ودورها فى العملية الاجتماعية [٢٤] •

وبشكل عام يلاحظ أن المدخل الايديولوجى فى تعريف الصحافة يركز بشكل خاص على الجانب الوظيفى للصحافة أكثر من أى جانب آخر •

رابعا ـ المدخل التكنولوجى للصحافة :

ان التكنولوجيا هى التطبيق العملى للاكتشافات العلمية ، أو هى تطبيق المعارف العلمية فى الحياة العملية ؛ وبمعنى أوضح هى الاختراعات التى تتمخض عن البحث العلمى •

ولقد كان لكل مرحلة تاريخية التكنولوجيا الخاصة بهـا ، والتى تتناسب مع مستوى المعارف العلمية فى تلك المرحلة •

ويقصد بتكنولوجيا الصحافة اذن • التطبيق العملى للاكتشافات العلمية فى مجال الصحافة ، وتكنولوجيا الصحافة بالضرورة جزء من تكنولوجيا الاعلام ، ولقد ارتبط ظهور الصحف تاريخيا باختراع المطبعة ، وكانت الطباعة مرحلة متميزة فى تاريخ التطور التكنولوجى لوسائل الاعلام ، واذا تبنينا التفسير الاعلامى للتارخ ، وهو التفسير الذى ينظر الى التطور الاجتماعى للبشرية على ضوء تطور وسائل الاعلام ، بمعنى أن تطور وسائل الاعلام تعتبر العامل الرئيسى فى احداث التطور الاجتماعى للبشرية ، وانه كما يوجد التفسير المادى للتاريخ كما هو الشأن فى الماركسية ، وكما يوجد التفسير السيكولوجى للتاريخ كما هو الشأن فى الفرويدية ، فهناك أيضا التفسير الاعلامى للتاريخ ، وهو التفسير الذى

يقسم التطور الاجتماعى تبعا لمراحل تطور وسائل الاعلام ، فهناك المرحلة السمعية فى التاريخ (النفخ فى الأبواق والمنادين) ثم المرحلة الخطية (النقش على الأحجار والرسم على جدران المقابر والمعابد والقصور والكتابة المنسوخة على الجلود أو الورق) ثم المرحلة الطباعية (الصحف) ، وأخيرا المرحلة الألكترونية (الراديو والتليفزيون والفيديو واستخدامات الكمبيوتر والأقمار الصناعية فى الاعلام) •

وعلى ضوء هذا التفسير الاعلامى للتاريخ فان الصحف لم تعرف خلال المرحلتين الأولى والثانية (السمعية والخطية) ولكنها شكلت أبرز الانجازات التكنولوجية للمرحلة الثالثة (المرحلة الطباعية) • ولاشك أن الصحافة استفادت كثيرا من الانجازات التكنولوجية للمرحلة الرابعة (المرحلة الألكترونية) . سواء فى مجال التغطية الصحفية أى الحصول على المادة الصحفية وتوصيلها الى الصحيفة كاستخدام الراديو والتيلكس وأجهزة الارسال والاستقبال (Walky taiky) والنصوص اللاسلكية (Facsimile) والنصوص اللاسلكية المرتبطة بالكمبيوتر والأقمار الصناعية •

أو فى مجال حفظ واستدعاء المعلومات الصحفية مثل استخدام المصغرات الفيلمية (Microfilms) أو نظم المعالجة الآلية للمعلومات (Computers Infomatics) ونظم معالجة المعلومات عن بعد المرتبطة بالكمبيوتر telematics وبنوك المعلومات (Date Informetion Bank)

أو فى مجال جمع وطبع المادة الصحفية مثل استخدام نظم الجمع التصويرى وطباعة الأوفست واستخدام الكمبيوتر فى الادارة الصحفية (٢٥) •

ولكن التطور فى تكنولوجيا الاعلام والاتصال دخل فى السنوات العشر الأخيرة مرحلة جديدة بات معها وجود الصحف ذاتها محل تساؤل :

ولم يكن غريبا أن يطرح السؤال التالى :

هل يشهد مقدم القرن الواحد والعشرون نهايه عصر المرحلة الطباعية وبالتالى اختفاء الصحف المطبوعة ؟ (٣٦) .

والاجابة على هذا السؤال محكومة بمجموعة من الاعتبارات المستقاة من الخبرة التاريخية بحركة تطور وسائل الاعلام ، وأهم هذه الاعتبارات ما يلى :

الأول : ان التطور الاعلامى عبر التاريخ لم يكن يتم بشكل منتظم ، ففى الوقت الذى عرفت فيه بعض الشعوب الصحافة المطبوعة ، كانت هناك كثير من الشعوب ماتزال تقف عند المرحلة السمعية أو المرحلة الخطية !

الثانى : ان التكنولوجيا الاعلامية لم تظهر وتنتشر فى المراحل الثلاث الأولى : السمعية والخطية والطباعية ، بنفس السهولة والسرعة التى تنتشر بها فى المرحلة الرابعة الألكترونية ، فالأخيرة ذات طابع عام ودولى .

الثالث : انه لا توجد حدود فاصلة بين المراحل التاريخية الأربعة التى مرت بها وسائل الاعلام ، كذلك لم يكن هناك ما يمنع أن تتداخل مرحلتان معا ، فقد وجد الاعلام المخطوط فى نفس الوقت مع الاعلام المسموع ، ولكن من الضرورى أن ننتبه الى أن الاعلام المخطوط قد ارتبط ظهوره باكتشاف القراءة والكتابة ، فالمجتمعات التى لم تعرف القراءة والكتابة لم تعرف الاعلام المخطوط ، كذلك فان كثيرا من المجتماعات التى عرفت الاعلام المخطوط ظلت لفترة طويلة لا تستطيع الاستغناء عن الاعلام المسموع ، وذلك لقلة من كانوا يعرفون القراءة والكتابة بالمقارنة بمجموع الشعب وذلك حتى بداية العصور الحديثة .

أيضا فان الاعلام المخطوط لم يختف بمجرد ظهور الاعلام المطبوع ، ولكن بعد ظهور الصحف اليومية وانتشارها ورخصها . وبعد انتشار المطابع وارتفاع توزيع المطبوع منها . اختفى الاعلام المخطوط نهائيا .. !

فهل يعنى ذلك أن انتشار الاعلام الالكترونى سيؤدى مستقبلا الى اختفاء الاعلام المطبوع نهائيا ؟

لقد ظلت الصحافة « طوال قرن كامل من الزمن ، وحتى بداية الستينيات من هذا القرن . لم يدخل عليها أى تغيير تقنى مهم ، وآخر تحول عرفته الصحافة كان دخول الطابعات الدوارة العملاقة ثم آلات اللينوتيب التى سمحت بانتاج الصحف بطريقة ميكانيكية . ومنذ عام ١٩٠٠ م أدى اختراع التليفون والراديو والتليفزيون والسيارة والطائرة الى قلب أوضاع الاتصال . ولكن دون أن تمس هذه المخترعات الصحافة مسا جوهريا » [٢٧] .

ولكن العقد الأخير شهد تطويرا متعاظما فى المعالجة الألكترونية للصحافة فى مختلف مجالات العمل الصحفى . وهو تطور يكاد يقلب أوضاع الصحافة ، ويهدد فى المستقبل المنظور بهدم الأسس الجوهرية التى يقوم عليها مفهوم الصحف باعتبارها « دوريات مطبوعة تصدر بشكل منتظم وفى مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة » .

فالتطور المتلاحق للاعلام الألكترونى يقدم يوما بعد يوم بدائل عملية للصحف . سواء فيما يتعلق بخاصية الدورية أو الطباعية أو الاصدار المنتظم .. !

ويكفى أن نشير الى البدائل التالية :

١ — نظام الفيديو تكست (Video Text) وهو يقوم على نقل وتوصيل الأخبار والمعلومات الى داخل المكاتب والمنازل بتكاليف معقولة ،

وذلك عن طريق استخدام جهاز تليفزيون أو أى جهاز آخر . ويقــوم المشترك باستدعاء الأخبار والمعلومات المطلوبة من خلال بعض الأنظمة مثل الضرب على لوحة مفاتيح ، ثم تظهر الصفحات المطلوبه مطبوعة على الشاشـة فــورا (٢٨) •

٢ ــ نظام الكابل (Cable) وهو يقــوم على توصيل الأخبــار والمعلومات الى المشترك من خلال جهاز الفيديو الموجود فى مكتبه أو منزله وهو يستطيع أن يحصــل على الأخبار والمعلومات التى يطلبهــا فى أى وقت (٢٩) •

٣ ــ استخدام الأقمار الصناعية فى البث التليفزيونى المباشر وهو الأمر الذى يجعل من السهل توصيل المعلومات الى أى مكان مهما بعدت المسافة عن مكان الحدث •

٤ ــ استخدام تكنولوجيا الكمبيوتر فى مجال الاتصال مثل ميكنة المؤتمرات (Computerized Conferencing) وقد أمكن ترتيب اتصــال ثمان مجموعات فى أماكن متفرقة تتحاور مع بعضها من خلال شاشات تليفزيونية عن طريق الكمبيوتر ومثل (البريد الألكترونى) ، وهو يقوم على ارسال الأخبار والبيانات على شــكل أرقام عن طريق الكمبيوتر بحيث يمكن الاستغناء عن الرسائل المكتوبة أو المطبوعة على الورق ، ومثل (النشر الألكترونى) وذلك عن طريق تخزين المعلومات ألكترونيا وامكان تأليف وتحرير ومراجعة هذه المــادة على الكمبيوتر مباشرة (٣٠) •

٥ ــ وقد لا يمر وقت طويل حتى نشــهد ما يســمى بالنظــم اللاورقية (Paperless Ingormation systems) وهو ما يعنى التحــول من مرحلة الطباعة على الورق ، الى مرحلة نقل المعلومات ألكترونيا (٣١) •

٦ ــ وقد يشهد المستقبل نهاية الصحف المطبوعة ، ليحل مكانها بنوك المعلومات الألكترونية والتى يطلق عليها البعض (الصحيفة الألكترونية) •

ان مثل هذا التطور التكنولوجى . ان حدث فى المستقبل ، فسـوف يدخل على مفهوم الصحافة تغييرا جذريا . قـد يفقده عناصره الأساسية كمطبوعة دورية منتظمة الصدور . ويصير شيئا آخر لا صـلة له بمفهومه الحالى . بل لن نتجاوز الحقيقة اذا قلنا أن التغيير لن يقف عند الغـاء بعض عناصر المفهوم . وانما سيتعداه الى اختفاء الصحف ذاتها ، وسيكون ذلك اعلانا بانتهاء مرحلة بارزة من مراحل التطور الاعلامى للبشرية ، وهى المرحلة الطباعية !

ونخلص من العرض السابق انه لا يوجد تعريف واحـد شـامل للصحافة . وان مفهوم الصحافة لا يمكن أن يكتمل دون الاحاطة بمختلف المداخل أو المحددات التى تتعلق بالمفهوم .

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معان :

المعنى الأول :

الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة .. وهى بهذا المعنى لهـا جانبين :

الجانب الأول :

يتصل بالصناعة والتجارة وذلك من خلال عمليات الطباعة والتصوير والتوزيع والتسويق والادارة والاعلان (٣٢) .

الجانب الثانى :

يتصل بالشخص الذى اختار مهنة الصحافة .. فمنها اشتقت كلمـة صحفى (٣٣) .. أى الشخص الذى يقوم بالحصول على الأخبار واجراء الأحاديث والتحقيقات الصحفية وكتابة المقـال والتعليق الصـحفى وكافة الفنون الصحفية الأخرى .

المعنى الثانى :

الصحافة بمعنى المادة التى تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية •• والمقالات وغيرها من المواد الصحفية •• وهى بهذا المعنى تتصل بالفن وبالعلم [٣٤] •• فهناك فنون التحرير الصحفى على اختلاف أنواعها من فن الخبر الى فن الحديث الى فن التحقيق الى فن المقال الى فن العمود •• وهناك أيضا فنون الاخراج الصحفى وهى أيضا متنوعة •

ولقد تطورت الفنون الصحفية وصارت علما يقوم على قواعد وقوانين علمية • كذلك فالصحافة تتصل بالفن أيضا من حيث أن الموهبة شرط لا مفر منه لخلق الصحفى الذى يقدم للصحيفة خبرا أو حديثا أو تحقيقا أو مقالا ، فالصحافة اذن « حرفة وفن وصناعة ، هى كل ذلك فى آن واحد وبنسب تختلف حسب استعداد المحررين وميلهم وكذلك حسب الظروف التى يعملون فيها » [٣٥] •

المعنى الثالث :

الصحافة بمعنى الشكل الذى تصدر به فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفى مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة [٣٦] •

وهذا المعنى للصحافة •• يعنى قصر المفهوم على الدوريات المطبوعة فقط أى تلك التى ظهرت بعد اكتشاف المطبعة فى منتصف القرن الخامس عشر [٣٧] •• أى أن الصحافة بدأت فى العالم بظهور أول صحيفة مطبوعة فى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر •

ان هذا المعنى يجعلنا على خلاف مع تيار هام يضم عددا ليس قليلا ممن كتبوا فى تعريف الصحافة •• وهو تيار يرى ان الانسان عرف الصحافة

قبل أن تظهر المطبعة وبالتالى قبل أن تظهر الصحيفة المطبوعة .. وهو ينظر الى الصحافة بمعنى مقارب للاعلام أو لتبادل الأخبار والأنباء وعلى ضوء هذا المعنى فان الصحافة قديمة قدم الحياة الاجتماعيه للانسان أى منذ أصبح الفرد عضوا فى جماعة وصار فى مقدرته أن يستقبل الأخبار وأن ينقلها سواء عن طريق النفخ فى الأبواق أو المنادين.. وهى ما تسمى بالمرحلة السمعية أو الصوتية فى تبادل الأخبار .. أو عن طريق النقش على الأحجار وجدران المعابد والمقابر .. والرسائل الاخبارية التى كانت تنقل عن طريق الرسل أو الرواه أو المبعوثون الرسميون مستخدمين الخيول أو الحمام الزاجل أو السفن .. وهى ما تسمى بالمرحلة الخطية فى تبادل الأخبار .. ثم بدأت المرحلة الثالثة فى تطور الصحافة عند أصحاب هذا المعنى والتى يسمونها مرحلة الصحافة المطبوعة وذلك بظهور المطبعة فى منتصف القرن الخامس عشر ثم ما أعقب ذلك من ظهور الصحف فى أواخر القرن السادس عشر • ونحن نرى أن هذا المعنى هو نتيجة الخلط بين معنى الصحافة وبين معنى الاعلام الذى يقوم على نقل المعلومات وتبادلها •

وعلى هذا الأساس فنحن نفرق بين الصحافة والاعلام .. فالاعلام أقدم من الصحافة فقد نشأ الاعلام منذ ظهرت الحاجة الى نقل المعلومات وتبادلها أى مع بدء الحياة الاجتماعية للانسان (٣٨) فى حين أن الصحافة لم تظهر الا مع اكتشاف المطبعة •

كذلك فان هذا المعنى الذى نتبناه للصحافة يجعلنا على خلاف مع تيار ثان يضم عددا من الكتاب الذين تصدو التعريف الصحافة وهو يعمم مفهوم الصحافة بحيث لا يكتفى بما يقرره أصحاب التيار الأول من ضرورة اتساع المفهوم ليشمل جميع ألوان تبادل المعلومات قبل المطبعة وانما هو يضيف الى ذلك تعميم المفهوم ليشمل بقية وسائل الاعلام التى ظهرت بعد اكتشاف المطبعة كالاذاعة والتليفزيون فهذا التيار يرى أن هناك صحافة مقروءة وهى الصحف والمجلات وهناك صحافة مسموعة وهى الاذاعة وصحافة

مرئية وهى التليفزيون [٣٩] • ونحن نعتقد أن هدا التيار يقع فى نفس الخطأ الذى وقع فيه التيار الأول بخلطه بين مفهـوم الاعلام ومفهـــوم الصحافة فالصحافه والراديو تشترك مع التليفزيون كوسيلة من وســائل الاعلام أو الاتصال بالجماهير الا أن كل منها له هويته الخاصة التى تميزه عن غيره من وسائل الاعلام •

المعنى الرابع :

الصحافة بمعنى الوظيفة التى تؤديها فى المجتمع الحديث أى كونهـا رسالة تستهدف خدمة المجتمع والانسان الذى يعيش فيه •

وهى بهذا المعنى تتصل بطبيعة الواقع الاجتماعى والاقتصـادى فى المجتمع الذى تصدر به الصحيفة •• ونوعية النظام السياسى والاجتماعى القائم به ثم بالايديولوجية التى يؤمن بها هذا المجتمع [٤٠] وهو الأمر الذى انتج (المدارس) الصحفية المتباينة •

الهـــــوامش

(1) Onions. C. T. : **The Oxford Dictionary.** «Clarendon Press. Oxford» Third Edition. Volume II London. 1984. pp. 1662-1663.

(٢) صابات . خليل : الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن . دار المعارف . القاهرة . ١٩٦٧ . الطبعة الثانية ص ١٢ — ١٤ .

(٣) طرازى . فليب : تاريخ الصحافة العربية . الجـزء الأول . المطبعة الأدبية . بيروت ١٩١٣ — ص ٣٢ — ٣٣ .

(٤) مروة . أديب : الصحافة العربية نشأتها وتطورها . مكتبة الحياة بيروت . ١٩٦١ م ص ١٥ .

(٥) القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ بشأن المطبوعات .

(٦) القانون رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦٠ بشأن تنظيم الصحافة .

(٧) القانون رقم ١٨٥ لسنة ١٩٥٥ بشأن نقابة الصحفيين .

(٨) القانون رقم ٧٦ لسنة ١٩٧٠ بشأن نقابة الصحفيين .

(٩) نظام المطبوعات والنشر . الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم ٦٥ بتاريخ ١٤٠٢/٣/٢٣ هـ . والمتوج بالمرسـوم الملكى رقم م : ١٧ بتاريخ ١٤٠٢/٤/١٣ هـ .

(١٠) قانون رقم ١ : ٨٢ مؤرخ فى ١٢ ربيع الثانى عام ١٤٠٢ هـ الموافق ٦ فبراير ١٩٨٢ يتضمن قانون الاعلام .

(١١) المصـــدر السابق .

(١٢) قانون المطبوعات اللبنانى الصـــادر بتاريخ ١٤ أيلول سـنة ١٩٦٢ م .

(١٣) المصـــدر السابق .

(١٤) المصـــدر السابق .

(١٥) المصـــدر السابق .

(١٦) المصـــدر السابق .

(١٧) المصـــدر السابق .

(18) Merrill John. C. : The foreign Press. (Louisiana State University Press) U. S. 1973 p. 21.

(18) Rowlands. D. G. H. : Communications and change. (Thomson foundation) Cardiff - Great Britain p. 14-16.

(20) Thomson. David . Political ideas. (Apelican Book). London. 1969 pp. 122-125.

(21) Dimitrov. Georgi : The press is A great force. International organization of Journalists) Prague 1973 pp. 11-13.

(٢٢) فابر ، فرانس : الصحافة نظرية وممارسة ، ترجمة نوال جنبلى (المعهد الدولى للصحافة) برلين ، ١٩٨٤ م ص ٢٣ — ٢٤ .

(٢٣) فابر ، فرانس : الصحافة الاشتراكية ، ترجمة نوال جنبلى وآخرون (معهد الاعداد الاعلامى) دمشق ١٩٧١ م ص ٥ — ٦ .

(٢٤) المصدر السابق ، ص ٢٣ — ٢٦ .

(٢٥) للحصول على مزيد من التفاصيل :

انظر : علم الدين ، محمود : **مستحدثات الفن الصحفى فى الجريدة اليومية** ، رسالة دكتوراة غير منشورة — كلية الاعلام — جامعة القاهرة — ١٩٨٤ .

(26) Smith. Anthony · **Goodbye Gutenberg** (Oxford University Press) Oxford 1981. p. 22.

(٢٧) صابات ، خليل : **مستقبل الصحافة فى مصر** (مجلة تنمية المجتمع) القاهرة ، العدد الرابع — ١٩٨٣ ص ٣٥ — ٥٣ .

(28) King. Donald W. «Electronic Alternative to Communication Through Paper - Based Jornals» Amercan Society for Information Science Proceedings 15 (1978) pp. 180-181.

(28) Folk. Hugh. «Impact of Computers on Publications». in Clinic on Library Applications of Data processing Proceedings, 1976. Urbana University of Illinois. 1977. p. 79.

(٣٠) عبد الهادى ، فتحى : **علم المعلومات** ، (دار العلم) جدة — ١٩٨٣ — ص ٢٢ — ٢٤ .

(٣١) عباس . هشام : **مؤشرات تكنولوجيا المعلومات واثرها على مكتبة المستقبل** . (المجلة العلمية بكلية الآداب — جامعة الملك عبد العزيز) جدة العدد الرابع — ١٩٨٢ .

(32) Bond, F. Fraser : An introduction to journalism (Second Edition the MacMillian Company) New York 1961 pp. 32-38.

(33) Hothenberg, John : The professional journalist (Second edition, Holt Rinehart and Winston) Inc. New York. 1969 p. 43-55.

(34) Stein M. L. : Reporting to day (Cornerston library).

(٣٥) صابات . خليل : الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن ص ١٨ .

(٣٦) خليفة . شعبان : الدوريات فى المكتبات ومراكز المعلومات (العربى للنشر والتوزيع) القاهرة ص ٥ .

(37) Steinberg, S. H. : Five Hundered years of printing (Apelican book, 1961 pp. 218-24.

(38) Rimond, Aroin : Massmedia (Apelican book) 1969 pp. 32-35.

(34) Rowlands D. G. H. : Communication and change (Thomson foundation) Great Britian 1973 pp. 38-42.

(٤٠) هاشكوفيتس . سلافوى : **مدخل الى الصحافة** (دار الفارابى) , بيروت — ١٩٨٥ — ص ٥ — ٦ .

الفصل الثالث

وظائف الصحافة

يهدف هذا البحث الى الاجابة عن السؤال التالى :

هل هناك قوانين علمية تحكم الوظائف التى تقوم بها الصحافة ؟

وفى سبيل البحث عن اجابة علمية على هذا السؤال فان الدراسـة تطرح الفروض العلمية التالية :

الفرض الأول :

ان وظائف الصحافة تنمو وتزداد بتعدد المراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع ، اذ تضيف كل مرحلة تاريخية جديدة وظائف جديدة للصحافة لتلبى احتياجات التطور الذى يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية •

الفرض الثانى :

ان وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر وذلك باختلاف النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة ، فوظائف الصحافة فى المجتمعات الليبرالية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات الاشتراكية •

الفرض الثالث :

ان وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى آخر ، وذلك باختلاف درجة التقدم الحضارى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة ، فوظائف الصحافة فى المجتمعات النامية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات المتقدمة •

المبحث الأول

العلاقة بين نمو وظائف الصحافة
وتعدد المراحل التاريخية

يتناول هذا المبحث مناقشة الفرض الأول الذى يقـول بأن وظائف الصحافة تنمو وتزداد بتعدد المراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع الذى تصـدر به الصحيفة حيث تضـيف كل مرحـلة تاريخية وظائف جديدة للصحافة لتلبى احتياجات التطور الذى يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخيـة •

وينقسم هذا المبحث الى خمسة مطالب يناقش المطلب الأول الصحافة ووظيفة نشر الأخبار ويناقش المطلب الثانى الصحافة ووظيفة التوعيـة والتثقيف وتشكيل الرأى العام ويناقش المطلب الثالث الصحافة ووظيفة الاعلان ويناقش المطلب الرابع الصحافة ووظيفة التسلية •• أما المطلب الخامس والأخير فهو يناقش الصحافة باعتبارها مصدر من مصـادر التاريخ •

المطلب الأول : الصحافة ووظيفة نشر الأخبار :

لقد نشأت الصحافة منذ ظهورها فى غرب أوربا فى نهاية القـرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر (١) •• صحافة خبرية •• أى تقتصر على نشر الأخبار دون أن تجرأ على التعليق عليها (٢) •

وبذلك تكون الصحافة قد ظهرت فى البداية لتؤدى وظيفة أساسية واحدة هى نشر الأخبار (٣) •

أما لمـاذا بدأت الصحافة •• خبرية ؟ فان ذلك يعود الى أن ظهور الصحافة قد عاصر تحول المجتمعات فى غرب أوربا من النظام الاقطاعى

الى النظام الرأسمالى وظهور الطبقة البورجوازية •• والمعروف أن البورجوازية قد بدأت تاريخيا مالية تجارية ثم تحولت بعد ذلك الى بورجوازية صناعية مع ظهور فجر القرن التاسع عشر (٤) •

لقد قامت البورجوازية الأوربية فى مرحلتها الأولى على النشاط التجارى والتاجر بحكم مهنته القائمة على أساس التبادل والتعامل بينه وبين الناس محب للاستطلاع مغرم بالوقوف على أخبار غيره من التجار المنافسين فى السوق وقد لبت الصحف الخبرية حاجات الطبقة البورجوازية النامية الى أخبار التجارة والمال وتغيرات السوق اذ لم تعد النشرات الخبرية المنسوخة تسعف فى مثل هذه الأمور • وأمكن عن طريق الصحف الخبرية المطبوعة نشر عدد كبير من الأخبار وفى عدد كبير آخر من النسخ وهو الأمر الذى جعل الأخبار تصل الى أكبر عدد من الناس •

وقد ساعد انشاء الخدمات البريدية على سرعة وصول الصحف الى المشتركين وكذلك سرعة وصول الأخبار من مختلف الأماكن الى البلد الذى تصدر فيه الصحيفة (٥) •

ولقد تكررت الظاهرة الأوربية فى الوطن العربى فقد نشأت الصحافة العربية أيضا صحافة خبرية •• فأول صحيفة صدرت فى الوطن العربى هى صحيفة « الوقائع المصرية » التى أصدرها محمد على حاكم مصر عام ١٨٢٨ (٦) وكانت منذ بدايتها ولفترة طويلة بعد ذلك صحيفة خبرية تكتفى بنشر أخبار الدولة وأوامرها وتعليماتها لكبار الموظفين وللجمهور (٧) وذلك لخدمة طموح محمد على فى بناء دولة حديثة (٨) •

وكذلك كان الأمر مع بقية الصحف الأولى التى صدرت فى بقية أجزاء الوطن العربى •• فقد بدأت جميعها صحف خبرية مثل المبشر •• الجزائرية (١٨٤٧) وحديقة الأخبار •• اللبنانية (١٨٥٨) والرائد •• التونسية

(١٨٦٠) وصحيفة سورية (١٨٦٦) وصحيفة طرابلس الغرب ٠٠ الليبية (١٨٦٦) والزوراء ٠٠ العراقية (١٨٦٩) وصحيفة صنعاء ٠٠ اليمنيــة (١٨٧٩) وصحيفة مراكش ٠٠ المغربية (١٨٨٩) والغازيتة ٠٠ السودانية (١٨٩٩) والحجاز ٠٠ السعودية (١٩٠٨) ٠

واذا كانت الصحافة الأوربية قد بدأت خبرية وذلك تلبية لاحتياجات الطبقة البورجوازية الوليدة الى معرفة أخبار السوق فان الصحافة العربية بدأت خبرية وذلك تلبية لاحتياجات الحكومات العربية القائمة فى ذلك الوقت لتوصيل أخبارها وأوامرها وتعليماتها الى موظفيها وشعوبها ٠٠ فقد كانت الصحف العربية الاولى جميعا صحف رسمية أى صدرت بأوامر الحكومات ٠٠ وبأموالها ٠

المطلب الثانى : الصحافة ٠٠ ووظيفة التوعية والتثقيف والتأثير فى الرأى العـــام :

فى الفترة التى تمتد من نهاية القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر شهدت المجتمعات الاوربية تطورا هائلا فى أبنيتها الاجتماعية وفى أنظمتها السياسية فقد أخذت الطبقة البورجوازية تستكمل سيطرتها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وقد ارتبط ذلك بتحولها الى بورجوازية صناعية وقد تسلحت البورجوازية فى معركة صمودها بالفكر الليبرالى بما يعنيه من دعوة الى الديموقراطية السياسية الممثلة فى نظام نيابى ونشاط حزبى وصحافة حرة بالاضافة الى حرية الفكر والقــول والتعبير والاجتماع والخطابة وحرية النشــاط الاقتصادى وما ترتب على ذلك من ايمــان بالعقــل وبتطبيقات العــلم الحديث وبالفكر القومى والدولة العلمانية ٠

وقد احتاجت هذه الفلسفة الليبرالية فى سعيها لاحكام سيطرتها على الفكر الاوربى الى أداة تمكنها من تغيير المجتمعات الاوربية ولتحطيم

بقايا الفكر الاقطاعى وما يمثله من حكم مطلق تدعمه فلسفات العصور الوسطى . وكانت الصحف أداة جاهزة لأداء هذه المهمة بأفضل ما يكون الأداء •

وبدأت الصحف تفسح صفحاتها للرأى بجانب الخبر وظهر فن المقال الصحفى •• وألوان أخرى من فنون الكتابة الصحفية الملائمة للترويج للفلسفة الجديدة وبالتدريج بدأت الصحافة تلعب دورا — صار حاسما بعد ذلك — فى التأثير فى الرأى العام وذلك بما تثيره من مناقشات حول القضايا والمشاكل التى تشغل أذهان الناس •

عندئذ أصبح للصحافة وظيفة ثانية — رئيسية — لا تقل أهمية عن وظيفة نشر الأخبار وهى وظيفة التوعية والتثقيف والتأثير فى تشكيل الرأى العام •

وهذه الوظيفة الجديدة للصحافة لم تتم مرة واحدة وانما تمت وتطورت حسب تطور الصراع الاجتماعى والسياسى فى المجتمعات الاوربية • ولذلك لم يكن غريبا أن تواجه هذه الوظيفة الجديدة للصحافة بمقاومة صارمة من جانب الحكومات فى ذلك الوقت وعلى سبيل المثال فقد صدرت عدة قوانين فى أكثر من بلد أوربى فى نهاية القرن السابع عشر يمنع الصحف من التعليق على الأحداث الداخلية •• ! (٩) •

ويمكن أن نعتبر قيام الثورة الفرنسية بداية التاريخ الحقيقى لصحافة الرأى •• أو لاحتلال الرأى (كتعبير موضوعى عن وظيفة التوعية والتثقيف والتأثير فى الرأى العام) مرتبة الوظيفة الثانية الرئيسية للصحافة فقبل الثورة حيث سيطرت الصحافة الخبرية كان ينظر الى الصحافة من جانب النخبة المثقفة •• نظرة عدم التقدير والاحترام وهذا ما عبر عنه الفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو بقوله : « ما الصحيفة ؟ ليست سوى نشرة عابرة لا فضل لها ولا افادة فيها •• لا تفيد قراءتها المهملة والمحتقرة من

قبل الرجـال المثقفين •• الا فى اعطـاء النسـاء والأغبياء غرورا فوق غرورهم » ! [١٠] •

كذلك فقد نعت المفكر الفرنسى ديدرو فى موسوعته الصحف بقوله : « هذه الأوراق جميعها غذاء الجهلة ومورد الذين يريدون التحدث والحكم بدون قراءة » [١١] •

لذلك لم يكن غريبا أن أغلب الفلاسفة والمفكرين الفرنسيين الذين وجدوا قبل الثورة مثل فولتير وروسو ومنتسكيو وديدرو لم يكتبوا قط فى الصحف التى كانت تصدر فى عصرهم •• !

وقد حدث العكس تقريبا بعد الثورة فقد قلبت الثـورة مقاييس الصحافة فى فرنسا وأوربا الغربية كلها وحولتها من صحافة خبرية صرفة الى صحافة خبر ورأى بل ولقد تفوق الرأى فى بعضها فى أهميته على الخبر وقد ساعد على ذلك أن الثورة أعلنت ثم طبقت — وان كان لفترة وجيزة — مبادىء حرية الصحافة [١٢] التى صارت طوال القرن التاسع عشر بل وحتى أيامنا هذه هدفا يسعى اليه الصحفيين فى العالم أجمع •

لذلك لم يكن غريبا أن تتغير بعد الثورة نظرة المثقفين الى الصحافة •• بل لقد اندفع عدد كبير من المثقفين الفرنسيين أنفسهم الى اصدار الصحف للتعبـير عن أفكارهم فقـد أصـدر « ميرابو » صحيفة (له كورييه ده بروفانس) وأصـدر « مارا » صحيفة (لامى دوبويل) وأصـدر « هيبر » صحيفة (له بيردوشين) وأصـدر « بابيف » صحيفة « له تربين دبويل » والأخيرة توقفت فى ١٧٩٧ بعد أن أعدم صاحبها لنزعته الاشتراكية •

ولعل أكبر دليل على تعاظم وظيفة الصحافة كأداة للتوعية والتثقيف والتأثير فى الرأى العام قول نابليون بونابرت وهو يتحدث عن قيمـة صحيفة (له مونيتور) التى كانت لسان حاله : « لقد جعلت له مونيتور

قا بحكومتى وقوتها وكذلك وسيطى لدى الرأى العام فى الداخل والخارج معـا .. وكانت الصحيفة كلمة الأم لأنصار الحكومة » (١٣) ولقد بلغ من أهمية الدور الذى تلعبه الصحافة فى توعية وتثقيف المواطنين أن قال « برسو » أحد رواد الصحافة الفرنسية : « لا نحتاج الى برهان كبير عن فائدة الصحيفة وضرورتها فى الأوضاع الراهنة للأمة الفرنسية وعلينا ايجاد سبيل لتثقيف جميع الفرنسين بلا هوادة وبنفقة قليلة وبشـكل لا يتعبهم . هذا السبيل هو الصحف السياسية أو المجلة .. هذا سبيل التعليم الوحيد للأمة الكبيرة التى لم تعتد بعد القراءة والتى تحاول الخروج من الجهل والعبودية ولولا الصحف لمـا قامت الثورة الأمريكية .. ووحدها الصحف تحفظ ما تبقى من الحرية فى انجلترا .. » (١٤) .

وفى الوطن العربى ظلت الصـحافة خبرية حتى نشـأت الصحافة التسعبية .. ففى مصر مثلا عرفت الصحافة وظيفة التوعيـة والتثقيف والتأثير فى الرأى العام بظهور الصحف الشعبية فى عصر الخديو اسماعيل حيث ظهرت صحف وادى النيل وروضة الأخبار والأهرام ومصر والتجارة والوطن ومرآة الشرق .. وجاء ذلك انعكاسا للنهضة السياسية والفكرية التى شهدتها البلاد فى تلك الفترة ولكن الأصول التاريخية لهذه النهضة ترجع الى اللحظة التى حدث فيها أول لقاء بين العقل المصرى وبين العقل الاوربى بمجىء الحملة الفرنسية الى مصر (١٧٩٨ — ١٨٠١) فعن طريق الاحتكاك المباشر بين المصريين والفرنسيين تعرف العقـل المصرى على انجازات عصر التنوير الاوربى من خلال تطبيقات الحمـلة الفرنسية لأفكار الثورة الفرنسية فى مصر .

لقد زرعت البذور الأولى للنهضة فى زمن الحملة الفرنسية ولكن هذه البذور لم يقدر لها النمو الا فى عصر محمد على وذلك عن طريق انشائه للمدارس المدنية وتنظيمه للبعثات العلمية الى أوربا وابتداء من عام ١٨٢٨ أخذت البعثات ترسل بانتظام الى فرنسا .. ومنذ ثلاثينات القرن التاسع عشر بدأت تتكون فى مصر طبقة مثقفة أخذت تلعب دورا

بالغ التأثير فى شئون البلاد وقد برز من بين هذه الطبقة رفاعة رافع الطهطاوى الذى قاد حركة التنوير المصرى اثناء رئاسته لتحرير صحيفة الوقائع المصريه خلال عامى ١٨٤١ و ١٨٤٢ وهو أول من أدخل مقالات الرأى فى الصحافة المصرية ·· ثم اتسع هذا الدور أثناء رئاسته لتحرير صحيفه روضة المدارس المصرية أول مجله ثقافية عربية ·

وقد تتلمذ على يد رفاعة الطهطاوى الجيل الأول من كتاب الرأى فى الصحافه المصريه من أمثال عبد الله أبو السعود الذى أصدر أول صحيفة شعبية فى مصر وهى صحيفة « وادى النيل » عام ١٨٦٦ لتتابع نشاط أول مجلس نواب مصرى ·· وهناك أيضا محمد أنسى الذى أصدر صحيفة « روضة الاخبار » وميخائيل عبد السيد الذى أصدر صحيفة « الوطن » تم جاء بعدهم الجيل الثانى من كتاب الرأى فى الصحافة المصرية الذين التفوا حول السيد جمال الدين الأفغانى فى نهاية عصر اسماعيل من أمثال الشيخ محمد عبده الذى تولى رئاسة تحرير صحيفة الوقائع المصرية وأعاد اليها صفحات الرأى بعد أن كانت قد اختفت منذ تركها رفاعة الطهطاوى ·

ومنهم عبد الله النديم الذى أصدر صحف التنكيت والتبكيت ثم الطائف ثم مجلة الاستاذ · ومنهم أيضا يعقوب صنوع الذى أصدر صحيفة أبو نظارة فى مصر ثم انتقل بها بعد ذلك الى باريس ·

وهناك أيضا حسن الشمسى الذى أصدر صحيفة « المفيد » والتى اعتبرت مع صحيفة « الطائف» لعبد الله النديم لسان حال الثورة العرابية ·

المطلب الثالث : الصحافة ·· ووظيفة الاعلان :

لقد ظهر الاعلان فى الصحف منذ سنوات نشأتها الأولى ولكنه لم يتحول الى وظيفة رئيسية من وظائف الصحافة الا بعد فترة طويلة ·· أى حوالى منتصف القرن التاسع عشر ·

وقد ظلت الصحف وقتا غير قليل تنشر الاعلان باعتباره نصـائح Advicer اذ لم تستخدم كلمة الاعلان Advertisment الا فى النصف الثانى من القرن السابع عشر [١٥] .

وقـد بدأت الصحف باعلانات متواضعة شـملت الكتب والادوية والشـاى والبن والشيكولاته والاشياء المفقـودة والصبيان والصناع الهاربين والايجارات [١٦] .

ومن الأسباب التى عاقت الصحافة من أن تلعب دورها كاملا فى نشر الاعلان هو استخدام الحكومات لأسلوب فرض الضرائب على الاعلان كوسيلة للحد من نمو نفوذ الصحف ففى انجلترا مثلا فرضت منذ عام ١٧١٢ ضريبة قدرها ١٢ بنسا على كل اعلان وظلت هذه الضريبة سيفا مسلطا على رقاب الصحف حتى جاءت وزارة جلاد ستون فألغتها فى سنة ١٨٥٣ [١٧] .

ولكن أهمية الاعلان أخذت تزداد فى الصحف وذلك انعكاسا للتطور الاقتصادى فى المجتمعات الاوربية وخاصة بعد الثورة الصناعية .. فقد أدت هذه الثورة الى زيادة الانتاج زيادة كبيرة بحيث احتاج الأمر الى الاعلان للمساعدة فى تصريف هذا الانتاج . وعلى سبيل المثال فقد جمعت صحيفة « له دبيا » الفرنسية عام ١٨٣٥ حوالى مئتى ألف فرنك من ايرادات الاعلانات .. [١٨] وفى الولايات المتحدة الأمريكية ارتفع الانفاق الاعلانى من ٦٠ مليون دولار عام ١٨٦٧ الى ٣٦٠ مليون دولار فى عام ١٨٩٠ [١٩] .

ولقد كان لزيادة ايرادات الصحف من الاعلان أثر هام فى تخفيض سعر بيع الصحف وهو الامر الذى أحدث بعد ذلك انقلابا فى الصحافة اذ أدى الى ظهور ما يسمى بالصحافة الشعبية أى صحافة التوزيع الكبير .. وهو الامر الذى أدى بعد ذلك الى ظهور وظيفة جديدة من وظائف الصحافة وهى وظيفة التسلية .

المطلب الرابع : الصحافة ·· ووظيفة التسلية :

لقد ارتبط بروز التسلية كوظيفة رابعة للصحافة ــ كنتيجة لظهــور الصحافة الشعبية • أما الصحافة الشعبية نفسها فقد كانت أحد نتائج نمو الاعلان كوظيفة ثالثة من وظائف الصحافة •

ولقد مكنت الزيادة المستمرة فى الدخل الاعلانى الصحف من خفض ثمن بيعها الى الجمهور وكذلك خفض قيمة الاشتراكات • وقد أحدث هذا التطور انقلابا كبيرا فى محتوى الصحف ودفعتها المنافسة فى جذب أكبر عدد من القراء الى استحداث مواد صحفية جديدة تثير جاذبية القراء واقبالهم على الصحيفة فاستحدثت الروايات المسلسلة التى استهدفت تسلية القراء • وعلى سبيل المثال فان نشر صحيفة « له سبيكل » الفرنسية لقصــة القبطان بولس لبلزاك قد أكسب الصحيفة خمســة آلاف قارىء جــديد ·· !

وفى عام ١٨٤٣ نشرت رواية غرائب باريس فى صحيفة « له جرنال » و « له ديبــا » ·· أمــا رائعــة الأدب المنــاوىء للاكليروس فى القرن التاسع عشر « اليهودى التائه » فقد دفع فيها مائة وخمسين ألف فرنك وأكســبت صحيفة « له كونستيتو سيونيل » ١٥ ألف مشــترك جــديد ·· !

وفى عام ١٨٤٤ نشرت صحيفة « له سيبكل » قصة الفرسان الثلاثة لالكسندر دوماس •

أما صحيفة « له ديبا » فقد نشرت له قصــته الثانية « الكونت دى مونت كريستو » [٢٠] •

ثم آخذت الصحف تتنافس بعد ذلك فى تقـديم ألوان مختلفة من الفنون الصحفية التى تستهدف تسلية القراء وامتاعهم فبالاضافة الى القصص والروايات المسلسلة والتى بدأت للأسف تبتعد — فى الصحافة الاوربية والامريكية — عن الروايات الادبية الرفيعـة المسـتوى الى المسلسلات البوليسية والمغامرات العاطفية أو للقصص الخيالية أو القصص الجنسية أو قصص الألغاز •• هناك أيضا أبواب الحظ والكلمات المتقاطعة والمسابقات والألغاز والأحاديث والتحقيقات الصحفية الخفيفة مع كبار الفنانين والشخصيات الاجتماعية البارزة بالاضافة الى نشر الصور الطريفة والرسوم الكاريكاتورية الضاحكة •

المطلب الخامس : الصحافة •• مصدر للتاريخ :

بمرور الوقت وبتعدد وظائف الصحافة وبتنوع أغراضها وشـمول مادتها لغالبية أوجه النشاط الانسانى صارت الصحافة تقـوم بوظيفـة خامسة هامة وهى تسجيل وقائع الحياة الاجتماعية وبالتالى صارت مصدرا من مصادر التاريخ •

ان ربع القرن الأخير شهد ما يمكن أن نسميه بثورة المعلومات التى تجاوزت كل توقعات المؤرخين •• ولم يعد فى قدرة الكتاب المطبوع بشكله المعروف أن يلبى حاجة المؤرخين الى رصد الوقائع التاريخية المتلاحقة أو متابعتها •• وهو الدور الذى نجحت الصحافة فى القيام به •• فالصحافة اليومية تقدم للمؤرخ وقائع الحياة الاجتماعية فى حركتها اليومية فى حين تقوم المجلات الاسبوعية بتلخيص هذه الوقائع وتحليلها والكشـف عن أبعادها ودلالاتها •

والصحف تكون مصدرا رئيسيا للمؤرخ حين يتعلق الأمر بتسجيل وقائع الحياة اليومية أو حـين يتعلق الأمر برصـد الاتجاهات الفكرية للأحزاب والأفراد أو حين يتعلق الأمر بدراسة تاريخ الصحافة نفسها •

ولكن الصحف تكون مصدرا ثانويا للتاريخ عندما يتعلق الامر بدراسة الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية لمرحلة معينة من المراحل التاريخية فى مجتمع معين •

والصحافة كمصدر للتاريخ تقوم بوظيفتين :

أولهما — رصد الوقائع وتسجيلها ووصفها والاحتفاظ بها للأجيال المقبلة كى تصير أحد مصادر التاريخ •• وثانيهما — القيام بقياس الرأى العام وآراء الجماعات والتيارات المختلفة ازاء وقائع أو قضايا تاريخية معينة (٢١) •

وتتبقى لنا على هذا القانون الذى يربط بين نمو وظائف الصحافة وبين التطور فى المراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع •• الملاحظتين التاليتين :

أولا : ان ظهور وظيفة جديدة للصحافة فى مرحلة تاريخية معينة لا يلغى الوظائف الأخرى التى عرفتها الصحافة فى مراحل تاريخية سابقة •• فظهور وظيفة الرأى ممثلة فى التثقيف والتوعية والتأثير فى الرأى العام لم يلغى وظيفة الصحافة فى نشر الأخبار •• كذلك فان ظهور وظيفة الاعلان لم يلغى الوظيفتين السابقتين •• وانما مهد لظهور وظيفة رابعة وهى وظيفة التسلية •

ثانيا : ان التطور فى وظائف الصحافة حسب التطور التاريخى لم يقتصر على ظهور وظائف جديدة للصحافة •• وانما يشمل أيضا ظهور مجالات جديدة للوظيفة الواحدة نفسها وعلى سبيل المثال فان وظيفة التثقيف التى ظهرت فى المرحلة الثانية من التطور التاريخى للصحافة اقتصرت فى مرحلتها الأولى على القارىء العادى الذى كان — ومايزال — يحصل على ثقافته من خلال ما تنشره الصحف من معلومات حول مجالات النشاط الانسانى المختلفة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والادب والفن

والفكر والدين •• وقد صارت هذه المعلومات تشـكل جوهر « الثقافة العامة » التى يحصل عليها المواطن العادى القارىء للصحف •

ولكن فى مرحلة تاريخية لاحقة تطورت وظيفة التثقيف بحيث شملت الى جانب القارىء العادى •• القارىء المثقف ثقافة عالية أو متخصصة ذلك القارىء الذى كان يعتمد فى تحصيل ثقافته على الكتاب •

فهذا القارىء المثقف أو المتخصص صار يحصل اليوم على ثقافته من الصحف والمجلات المتخصصة الشهرية منها أو الفصلية أو السنوية وهى صحف تتابع نشر أحدث الأبحاث والدراسات الجديدة التى وصل اليها التطور فى كل تخصص • وقد أخذت هذه الصحف المتخصصة فى الانتشار بحيث صارت تغطى معظم مجالات النشاط الانسانى المعاصر •• فهناك مثلا صحف تتخصص فى الطب وأخـرى فى الهندسة وثالثـة فى القانون ورابعة فى الشئون الاقتصادية وخامسة فى الزراعة وسادسة فى الفكر أو الفن أو الادب أو الاعلام • وبمرور الوقت يزداد تخصص هذه الصحف فلم يعد يكتفى مثلا بصحف متخصصة فى الاعلام بشكل عام وانما صارت هناك صحف متخصصة فى الصحافة وأخرى فى الاذاعة وثالثة فى التليفزيون ورابعة فى السينما وخامسة فى المسرح وسادسة فى الكتاب •• وهكذا يتم الامر فى بقية مجالات النشاط الانسانى المتعددة •

———

المبحث الثانى

وظائف الصحافة

واختلاف النظام السياسى والاجتماعى

يتناول هذا المبحث مناقشة الفرض الثانى القائل بأن وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى آخر وذلك باختلاف النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى القائم فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة .. فوظائف الصحافة فى المجتمعات الليبرالية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات الاشتراكية .

وينقسم هذا المبحث الى مطلبين الاول يتناول وظائف الصحافة فى المجتمعات الليبرالية بينما يتناول المطلب الثانى وظائف الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية .

المطلب الأول : وظائف الصحافة فى المجتمعات الليبرالية :

لقد ارتبط وجود المجتمعات الليبرالية بانتصار البورجوازية على الاقطاع فى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر .. حيث كانت الليبرالية هى الفلسفة التى استولت عن طريقها الطبقة البورجوازية على السلطة السياسية فى أوربا الغربية والولايات المتحدة الامريكية (٢٢) .

وتشكل الرأسمالية الجانب الاقتصادى من الفلسفة الليبرالية بينما تشكل الديمقراطية الجانب السياسى من هذه الفلسفة . وتعتبر حرية الصحافة أحد الملامح البارزة فى الديموقراطية الليبرالية الى جانب الحريات الفردية الاخرى كحرية الكلام والخطابة وحرية التعبير والاجتماع (٢٣) .

وقد انعكس هذا الواقع السياسى والاجتماعى فى المجتمعات الليبرالية على مفهوم الصحافة وبالتالى على الوظائف التى تقوم بها الصحافة فى تلك المجتمعات بحيث تنفـرد بأداء وظيفتين هامتين الاولى : تدعـيم المشاركة الشعبية فى الحكم •• أما الوظيفة الثانية فهى : تنظيف المجتمع من الفســاد •

أولا ـــ تدعيم المشاركة الشعبية فى الحكم :

تقــوم الصحافة فى المجتمعات الليبرالية بنشر البيانات والمعلومات عن اتجاهات وخطط الحكومة •• ثم هى تقترح ما يجب القيام به لحسن تنفيذ هذه الخطط •• ثم هى تظهر رد الفعل الشعبى تجــاه سياسات الحكومة وخططها •• وهو الامر الذى يكشف للحكومة عن حقيقة اتجاهات الرأى العام مما يساعد فى اتخاذ القرار السياسى الصحيح الملائم للرغبات الشعبية •• وذلك كله يدعم المشاركة الشعبية فى اتخاذ القرار السياسى أى تدعيم المشاركة الشعبية فى الحكم •

كذلك فان القائد السياسى يحتاج فى المجتمعات الليبرالية الى الصحافة كأداة يشرح عن طريقها سياسته للناخبين •• وفى نفس الوقت فالصحافة هى التى تكشف عن رد الفعل الشعبى تجاه هذه السياسة سواء من جانب الصحافة المعارضة ـــ والتى يمكنها أن تكشف للشعب عن أخطاء هــذه السياسة أو من خلال الصحافة المؤيدة التى يمكن أن تكشف عن مقدار التأييد الشعبى لهذه السياسة •• أو من خلال الصحافة المستقلة التى تؤيد أو تعارض حســب رؤيتها الخاصة لمدى سلامة أو خطــأ هــذه السياسة •

ومن أبرز الأمثلة على الدور الذى تقــوم به الصحافة فى تدعيم المشاركة الشعبية فى الحكم •• الدور الذى قامت به صحيفة « نيويورك تايمز » أثناء حرب فيتنام حيث نشرت الصحيفة سبعة آلاف وثيقة سرية

من وثائق وزارة الدفاع الامريكية (البنتاجون) عام ١٩٧١ وهى تكشف عن الفظائع التى كان يرتكبها الجيش الامريكى فى فيتنام [٢٤] .

وقد ظلت الصحيفة توالى نشر هذه الوثائق لحرية رغم المعارضة العنيفة من جانب الحكومة الامريكية [٢٥] حتى استطاعت أن تثير الرأى العام الامريكى على هذه الحرب فقامت المظاهرات وتوالت الاحتجاجات الشعبية حتى انتهى الامر بالانسحاب الامريكى من فيتنام .. ومن الناحية التاريخية يسجل للنيويورك تايمز دورها الفعال فى التعجيل بانهاء الحرب الفيتنامية .

ثانيا — تنظيف المجتمع من الفســاد :

تقوم الصحافة فى المجتمعات الليبرالية بدور الرقيب على الحكومة وعلى المشروعات العامة والخاصة وتقوم بالكشف عن الانحرافات والاخطاء التى ترتكب فى حق الشعب .

وتساعد الصحافة فى المجتمعات الليبرالية على القيام بهـذا الدور الحرية الواسعة التى تتمتع بها الصحف فى هذه المجتمعات من ناحية ثم الحماية التى يكفلها القانون للصحف التى تتعرض لقضايا الانحرافات من بطش السلطات الحاكمة من ناحية ثانية .. كذلك فالقانون فى هـذه المجتمعات يعطى الصحفى حق عدم الافشاء بأسماء المصادر التى تغذيه بالمعلومات من ناحية ثالثة [٢٦] .

ولقد نجحت بعض الصحف الاوربية والامريكية فى أن ترسل العديد من السياسيين والنقابيين وكبار رجال الاعمال المنحرفين الى السجون [٢٧] .

ومن أبرز الامثلة على نجاح الصحافة الليبرالية فى أداء هذه الوظيفة الحملة التى كشفت فيها صحيفة الواشنطن بوسط الامريكية فى يونيو ١٩٧٢

فضيحة ووترجيت وتورط الرئيس الامريكى الاسبق نيكسون فى التجسس على المقر الانتخابى للحزب الديموقراطى وهو الحزب المنافس للحزب الجمهورى الذى ينتمى اليه الرئيس نيكسون وقد انتهت حملة الواشنطن بوسط باستقالة نيكسون من رئاسة الولايات المتحدة الامريكية •

وكشفت بعض الصحف الامريكية أيضا عن تهرب سبيرو اجينيو نائب الرئيس الأمريكى السابق نيكسون من دفع الضرائب وحصوله على رشاوى من بعض كبار رجال المـال لتسهيل صفقاتهم مع الحكومة بالاضافة الى عدد آخر من التهم وقد انتهى الامر باجباره على تقديم استقالته •

ثم هناك أيضا الكشف عن فضيحة رشاوى شركة لوكهيد والتى أطاحت برئيس وزراء اليابان وعدد آخر من كبار المسئولين فى العالم وذلك لتقاضيهم رشاوى من هذه الشركة لتسـهيل صفقاتهم التجارية مع الحكومات التى ينتمون اليهـا •

وفى بريطانيا تم الكشف عن فضيحة بروفيمو وزير البحرية البريطانية الذى تورط فى علاقة غير شرعية مع كريستين كيلر وقـد استغل أحـد الجواسيس السوفيت هذه العلاقة للحصـول على معلومات عن الجيش البريطانى •

وفى فرنسا أثيرت فضيحة هدية الماس التى قدمها الامبراطور بوكاسا امبراطور افريقيا الوسطى السابق الى الرئس الفرنسى جيسكار ديستان عندما كان يشغل وزارة المالية قبل توليه منصب الرئاسة •

وفى ايطاليا تم الكشف عن فضيحة مالية كبرى تورط فيها الرئيس الايطـالى جيوفانى ليـونى •• وقـد انتهى الامـر باستقالة الرئيس الايطالى •• !

وفى ألمانيا الغربية أثيرت قضية تورط سكرتير المستشار الألمانى ويلى برانت فى حلقة جاسوسية تابعة لألمانيا الشرقية وقد انتهى الامر باستقالة المستشار الألمانى •

المطلب الثانى : الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية :

إن وظائف الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية وخاصة المجتمعات التى تتبنى الفلسفة الماركسية ، ليست سوى انعكاس للنظرة الماركسية الى الصحافة وذلك باعتبارها عملية التقاط المعلومات الاجتماعية وتنقيحها ونشرها (٢٨) وانها تصور فكرى مسبق عن هدف واستراتيجية النشاط الاجتماعى لطبقة اجتماعية معينة (٢٩) فالصحافة فى الفلسفة الماركسية انما هى ظاهرة ملتزمة تخدم باستمرار طبقة اجتماعية معينة بالاضافة الى خدمة الاستراتيجية والتكتيك اللتين تستخدمهما هذه الطبقة (٣٠) •

فالواقعية والالتزام هما الخاصتان اللتان تميزان الصحافة الاشتراكية (٣١) والصحفيون من وجهة النظر الماركسية يقومون بنشاطهم باعتبارهم جزء من طبقة اجتماعية أى أنهم يمثلون هذه الطبقة (٣٢) •

وعلى ضوء هذا المفهوم الماركسى للصحافة •• نجد الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية تنفرد بأداء الوظائف التالية :

أولا ــ الدفاع عن النظام الاشتراكى :

وذلك بابراز الانجازات التى تحققها التجربة الاشتراكية فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة بالتأكيد على المكاسب التى تعود على الطبقة العاملة فى النظام الاشتراكى •

ثانيا ــ التوعية الايديولوجية :

وذلك بشرح أسس الفلسفة الاشتراكية وتبسيطها لجماهير القراء من أجل تكوين الوعى الاشتراكى .

ثالثا ــ الصحافة سلاح فعال فى الصراع الايديولوجى :

تستخدم الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية كسلاح فعال فى مواجهة الافكار والفلسفات البرجوازية المناهضة للفلسفة الاشتراكية .. كذلك تستخدم الصحافة لمقاومة وكشف التيارات التحريفية داخل المعسكر الاشتراكى .

ونتبقى لنا ملاحظتان على وظائف الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية :

الملاحظة الأولى :

أنه فى الوقت الذى تلعب فيه الصحافة الاشتراكية دورا فعالا فى تعبئة الجماهير وتوجيهها لخدمة الايديولوجية الاشتراكية .. فان الصحافة فى المجتمعات الليبرالية قد فقدت الكثير من تأثيرها الايديولوجى بدليل أن الصحف الحزبية لم تعد لها قيمة كبرى فى مثل هذه المجتمعات كما كان شأنها فى الماضى ويكفى أن نعرف أن الصحيفة الحزبية الوحيدة فى انجلترا وهى صحيفة (المورنينج ستار) وهى صحيفة الحزب الشيوعى البريطانى لا توزع أكثر من ستين ألف نسخة يوزع منهم عشرين ألف نسخة خارج بريطانيا .. وهناك عشرين ألف نسخة أخرى توزع عن طريق الاشتراك للنقابات العمالية فلا تبقى سوى عشرين ألف نسخة هو مجموع ما يشتريه القراء من هذه الصحيفة .. ! وفى مقابل ذلك نجد العديد من الصحف غير الحزبية فى بريطانيا يصل توزيعها الى أكثر من خمسة ملايين نسخة (٢٣) .

ان ضعف التأثير الايديولوجى للصحافة فى المجتمعات الليبرالية لا يظهر فقط فى ضآلة توزيع الصحف الحزبية •• وانما يكشف عنه أيضا ضعف تأثير هذه الصحف على أصوات الناخبين •• ففى الولايات المتحدة الامريكية كانت ٥٧٪ من الصحف اليومية تؤيد مرشح للحزب الجمهورى ريتشارد نيكسون فى انتخابات الرئاسة الامريكية عام ١٩٦٠ فى حين لم يكن يؤيد مرشح الحزب الديمقراطى « جون كيندى » سوى ١٦٪ فقط من الصحف الامريكية (٣٤) ورغم ذلك فاز جون كيندى بمنصب الرئاسة •

الملاحظـة الثانية :

هناك وظائف معينة للصحافة قد توجد فى كل من المجتمع الليبرالى والمجتمع الاشتراكى ولكن مضمون هذه الوظائف يختلف فى الحالتين اختلافا شاملا •• ولعل أوضح نموذج على ذلك وظيفة الاعلان فهى موجودة فى المجتمع الليبرالى وكذلك توجد فى المجتمع الاشتراكى ولكن الاعلان فى المجتمع الليبرالى : **اعلان تنافسى** يعبر عن المنافسة التجارية لذلك فهو « حر كل الحرية لا قيود تفرض على استخدامه ويترك للافراد حرية الحكم عليه وان المستهلك الذى هو هدف اغراء الاعلانات المتنافسة لسلع متنافسة حر تماما فى الاختيار بينهما •• وهو بهذا الاختيار يشجع انتاج السلع التى تستحوذ على رضاه الكامل ويتسبب فى خفض انتاج السلع الاقل استجابة لاحتياجاته وذوقه » (٣٥) •

أما الاعلان فى المجتمع الاشتراكى فهو : **اعلان تعريفى** حيث يختفى الاعلان الخاص اختفاءا تاما « ويصبح أداة فى أيدى القادة دون غيرهم ويستخدمونه لدعم وسائل القوة والدفاع ونظام التوزيع بالبطاقات وكذلك لأغراض اقتصادية قومية كتنمية الصادرات والسياحة واستخدام السلع

البديلة ثم لأغراض ايديولوجية كتطوير التعليم فى الاتجاه المطلوب والرياضة والصحة .. ففى نظام اقتصادى لا يقوم على المنافسة لا تجد السلعة أى سبب لاستبعاد منافس فى السوق أو القضاء عليه . ان المطلوب من المنتج أن يخطر المستهلك فقط بوجود السلعة وبأنها تحت طلبه وذلك حين تسمح ظروف الانتاج بهذا الاخطار أو الابلاغ (٣٦) .

المبحث الثالث

وظائف الصحافة

واختلاف درجة التطـور الحضارى

يتناول هذا المبحث مناقشة الفرض الثالث الذى يقـول بأن وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر وذلك باختلاف درجة التقدم الحضارى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة .. فوظائف الصحافة فى المجتمعات النامية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات المتقدمة • وينقســم المبحث الى مطلبين يناقش أولهما وظائف الصحافة فى المجتمعات النامية أما المطلب الثانى فيناقش وظائف الصحافة فى المجتمعات المتقدمة •

المطلب الأول : وظائف الصحافة فى المجتمعات النامية :

لقد ظهر اصطلاح المجتمعات النامية عقب الحرب العالمية الثانية وقد قصد به الاشارة الى ما كان يسمى قبل هذه الحرب بدول ما وراء البحار .. وأغلبها كان خاضعا للاستعمار الغربى •

والنسبة الكبرى من هذه الدول تضم مجتمعات متخلفة .. أى تلك التى تسودها أساليب انتاج متخلفة مع ما يرتبط بذلك من بنيان ثقـافى متخلف .. أما مظهر التخلف فيكمن فى اختلال الهيكل الاقتصادى .. مثل اختلال العلاقة بين الموارد البشرية والموارد المادية [٣٧] والاختلال بين نسبة الصادرات الى نسبة الواردات •

ومن مظاهر هذا التخلف أيضا .. تخلف البنيان الاجتماعى الذى يكمن فى سيادة قيم وعادات وأنماط سلوك متخلفة .. أى لا تتلائم مع مقتضيات النمو الاقتصادى وقد أطلق على هذه الدول المتخلفة اصطلاح الدول النامية تخفيفا للوضع السىء للاصطلاح الاول من ناحيــة .. ثم

للاشارة الى المحاولات الجدية من جانب بعض هذه الدول لتخطى الواقع المتخلف من ناحية ثانية •

ولقد أطلق على عملية تخطى الواقع المتخلف : التنمية •• !!

ويقصد بها عملية نقل المجتمع من حالة التخلف الى حالة التقدم أو عملية الانتقال من الوضع الاجتماعى المتخلف الى الوضع الاجتماعى المتقدم •• وهذا التقدم يقتضى تغييرا جذريا فى أساليب الانتاج المستخدمة بما تتضمنه من قوى الانتاج وعلاقات الانتاج •• وتتطلب أيضا تغييرا جذريا فى البنيان الثقافى (٣٨) •

ولقد ترتب على هذا الواقع المتخلف فى الدول النامية أن انفردت الصحافة فى هذه الدول بأداء وظيفة هامة وهى : **المساهمة فى التنمية** الوطنية • ويمكن أن ندرك أهمية هذه الوظيفة الجديدة للصحافة فى المجتمعات النامية عندما نعترف — والواقع العملى يؤكد ذلك — أن التنمية لا تتحقق الا بمشاركة جميع أفراد الشعب •

ولكى تتحقق المشاركة الشعبية فى التنمية لابد للشعب أن يعرف ويدرك الأبعاد الحقيقية للمشكلات الاساسية التى تواجهه (٣٩) •

ولكن معرفة الشعب وادراكه للمشاكل لا يكفى لدفعه الى المشاركة فى التنمية وانما لابد من اثارة اهتمام المواطنين بقضايا التنمية وذلك بربط هذه القضايا بصالح الافراد ومصائرهم •

واذا توفر ذلك كله فلن يكتمل اعداد الشعب للمشاركة فى التنمية الا اذا رافق ذلك العمل على تغيير القيم والعادات وأنماط السلوك المتخلفة بين أفراد الشعب نفسه •

والمشكلة الاساسية لمعظم الدول المتخلفة ليس الفقر فى الموارد الطبيعية وحده وانما فى الفقر فى الموارد البشرية أيضا (٤٠) •

ويترتب على ذلك أن التنمية لن تتحقق الا بأمرين :

الأول : ثورة مادية تتمثل فى الزيادة المطردة فى الانتاج لضمان عدالة التوزيع واتاحة فرص العمل للجميع وبزيادة الدخل القومى •

الثانى : ثورة فكرية مجالها المواطن نفسه وتتمثل فى التحول الفكرى لدى الجماهير عن المثل والقيم والعادات وأنماط السلوك المتخلفة الى المثل والقيم والعادات وأنماط السلوك التى تتلائم مع عملية التنمية (٤١) •

وللصحافة فى المجتمعات النامية دور هام فى تحقيق هاتين الثورتين •• فهى تستطيع أن تساهم فى تحقيق الثورة المادية بالدعوة الى زيادة الانتاج والدعوة الى التصنيع وميكنة الزراعة والحد من الاستهلاك أو ترشيده وبزيادة الوعى الادخارى والامن الصناعى والارشاد الزراعى (٤٢) والرعاية الصحية وتنظيم الاسرة (٤٣) ومحو الامية والدعوة الى وقف زحف أهالى الريف الى المدن •• بالاضافة الى العمل على نشر الأفكار الجديدة (٤٤) واشاعة النظرة العلمية (٤٥) والصحافة تستطيع أن تساهم فى تحقيق الثورة الفكرية فى المجتمعات النامية وذلك عن طريق جعل القارىء على اطلاع كامل بخلفية القضايا العامة التى تواجه التنمية وهى يمكن أن تكشف له عن أسباب اتخاذ القرارات التى تتعلق بهذه القضايا ويمكن أن تكشف عن مدى سلامة هذه القرارات أو خطأها •

والصحافة يمكن أن تطلع الشعب على سياسة الحكومة وذلك لكى يستطيع الشعب أن يفهم هذه السياسة وان تساعده فى التأقلم معها •• فلا يخفى علينا أن الطبيعة الفردية لنسبة كبيرة من أنظمة الحكم فى الدول النامية تجعل الصحافة مطالبة بأن تلعب دور (الوسيط) بين الشعب والحكومة •

والصحافة يمكن أن توجه وتنظم الحملات الصحفية لتعبئـــة أفراد الشعب لخدمة عملية التنمية •• وإشاعة روح التضحية بين المواطنين •

والصحافة يمكن أن تبرز وتكشف عن الجوانب السلبية والمعطـلة لعملية التنمية وخاصة تلك الجوانب التى تتعلق بالعادات والتقاليد وأنماط السلوك المتخلفة •

فالصحافة مسئولة عن دحض هذه العــادات والتقاليد المتخلفــة واقتلاعها من جذورها •• والكشف عن خطرها على عملية التنمية (٤٦) •

ويمكن فى النهاية تلخيص الوظيفة التى تقوم بها الصحافة فى خدمة عملية التنمية فى المجالين التالين :

الأول : ان تقوم بدور « المنبه » للتنمية وذلك باثارة اهتمام المواطنين بقضايا التنمية • وربط هذه القضايا بمصالح المواطنين ومصائرهم •

والثانى : حشد الدعم الشعبى للتنمية وذلك من أجل تحقيق هدف بدونه تفقد عملية التنمية مضمونها وهو : المشاركة الجماهيرية فى التنميــة الوطنيـــة •

المطلب الثانى : وظائف الصحافة فى المجتمعات المتقدمة :

يقصد بالمجتمعات المتقدمة تلك المجتمعات التى تسودها أساليب انتـــاج متقدمة مع ما يرتبط بذلك من بنيان اجتماعى متقدم •• أما مظهر هــذا التقدم فيكمن فى التوازن بين الهياكل الاقتصادية وتقدم البنيان الثقـــافى والاجتماعى •• والاخير يتجسد فى سيادة القيم والعادات وأنماط السلوك المتلائمة مع التقدم الاقتصادى •

ولقد تمكنت المجتمعا تالمتقدمة عبر قرنين من الزمان وبوســـائل متعددة (٤٧) من أن تقيم ما يسمى بمجتمع الرفاهية أو مجتمع الوفرة حيث

يرتفع الحد الادنى لدخل الفرد الفعلى الى مستويات عالية وهو الامر الذى يتيح لغالبية المواطنين التمتع بانجازات التقدم الحضارى الحديث • وقد نتج عن ذلك أن سيطرت على مواطن المجتمعات المتقدمة رغبة جارفة للاستمتاع بنتائج هذا التقدم • وقد استجابت الصحافة الحديثـة فى المجتمعات المتقدمة لرغبات مواطنيها فاستحدثت وظيفة جديدة للصحافة يمكن أن نسميها : **تقديم الخدمات التى يحتاجها القارىء فى حيـاته اليوميـة** •

وهى خدمات تستهدف تيسير سبل الحياة أمام القارىء ومعاونته فى الاستمتاع بانجازات التقدم الحضارى التى يتيحها له انتماءه الى مجتمع متقدم • فالصحافة تقدم لمثل هذا القارىء التفاصيل اليومية لبرامج السينما والمسرح والاذاعة والتليفزيون •

وهى تقدم أيضا أرقام الهاتف للصيدليات التى تفتح أبوابها طوال الليـــل •

وهى تقدم النشرات الجوية ومواعيد السفن والقطارات والطائرات •

وهى تقدم أسعار العملة والاسهم والسندات والمعادن النفيسة •

وهى تقدم أرقام الهاتف وعناوين الأطباء بمختلف تخصصاتهم •

وهى تقدم مختلف المسابقات والمراهنات والمزايدات •

وهى تقدم الوظائف الخالية وتساعد على شغلها فتساعد الطرفين : العامل ورب العمل •

وهى تعلن عن الاشياء المفقودة •

وهى الوسيط فى الاعلان عن الاشياء المستعملة وتساعد على بيعها •

وهى تقدم تفاصيل المحاضرات والندوات والمعارض وأماكنها •

بل لقد وصل الامر بالصحف أن تقدم اعلانات الزواج •• !

وفى السنوات الاخيرة انتشرت فى أوربا •• وفى بريطانيا بالذات تجارة البيع عن طريق الاعلان فى الصحف وقد لاقت هذه التجارة رواجا منقطع النظير لانها تتيح للمستهلك أن يشترى ما يحتاج اليه وهو جالس على مقعده الوثير فى منزله دون أن يكلف نفسه عناء الانتقال الى الاسواق بحثا عن المطلوب الذى يفتش عنه أحيانا أياما طويلة وقد لا يجده •

وقد بلغ من المنافسة بين الصحف فى هذا النوع من الخدمة أن تبارت كل صحيفة فى تقديم الاغراءات الى الزبائن من القراء • وأبرز هذه الاغراءات هو السماح للقارىء الذى يشترى أية سلعة بواسطة الصحيفة أن يجرب هذه السلعة فى منزله خلال فترة تمتد بين عشرة أيام وشهر •• واذا لم تعجبه يستطيع أن يعيدها الى الصحيفة ويسترجع ثمنها •

ورواج هذا النوع من (التجارة الصحفية) جعل بعض الصحف تنشىء فروعا خاصة لديها لتسويق بعض السلع ممهورة باسمها على أساس أن تكون عرضا مغريا من جهة وصحيحا من جهة أخرى وتتعاون الصحف فى هذا المجال مع التجار فى تقاسم الأرباح (٤٨) •

ان شيئا من هذه الخدمات يقدم فى بعض الصحف التى تصدر فى مجتمعات غير متقدمة •• ولكن وجودها غالبا ما يرجع الى التقليد أكثر مما يلبى احتياجات حقيقية لقارىء هذه الصحف •

ثم ان هذه الخدمات قد تكون موجهة فى مثل هذه المجتمعات غير المتقدمة الى قلة ضئيلة (مرفهة) فى حين أنها توجه فى المجتمعات المتقدمة الى غالبية المواطنين •

ثم يبقى ان الوظيفة التى تؤديها الخدمات الصحفية فى المجتمعات غير المتقدمة تظل محدودة بينما هى تتسع وتتشعب فى الدول المتقدمة لتشمل غالبية مجالات النشاط الاجتماعى وبحيث صارت تشكل الطابع العـام للعمل الصحفى فى المجتمعات المتقدمة •

فاذا حق لنا أن نطلق على الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية : صحافة الدعاية الايديولوجية •• وأن نطلق على الصحافة فى المجتمعات النامية : صحافة التنمية الوطنية فانه يحق لنا أن نطلق على الصحافة فى المجتمعات المتقدمة : صحافة الخدمات •• !

الخلاصـــة

لقد كشفت هذه الدراسة عن النتائج التالية :

أولا : بالنسبة للفرض الاول اتضح أن وظائف الصحافة تنمو وتزداد بتعدد المراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع •• اذ تضيف كل مرحـلة تاريخية جديدة وظائف جديدة للصحافة لتلبى احتياجات التطور الذى يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية ففى المرحلة الاولى من تاريخ الصحافة اقتصرت وظيفتها على نشر الخبار وفى مرحلة تالية ظهرت وظيفة التوعية والتثقيف وتشكيل الرأى العام وفى مرحلة ثالثة صار للصحافة وظيفة أخرى هى الاعلان وفى مرحلة تاريخية تالية أضيفت وظيفة التسلية ثم عرفت الصحافة بعد ذلك وظيفة خامسة هى تسجيل وقائع الحيـاة الاجتماعية باعتبارها مصدرا من مصادر التاريخ •

ثانيا ـ وبالنسبة للفرض الثانى اتضح أن وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر وذلك باختلاف النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى القائم فى المجتمع الذى تصـدر فيـه الصحيفة فوظائف الصـحافة فى المجتمعات الليبرالية تختلف عن وظائفها فى المجتمعـات الاشتراكية •• فعلى حين تقوم الصحافة فى المجتمعات الليبرالية بوظائف : تدعيم المشاركة الشعبية فى الحكم • وتنظيف المجتمع من الفساد ، نجد الصحافة فى المجتمعات الاشتراكية تقـوم بوظيفة الدفاع عن النظـام الاشتراكى والتوعية الايديولوجية بالاضافة الى كونها سلاح فعال فى الصراع الايديولوجى •

ثالثا ـ أما بالنسبة للفرض الثالث فقد اتضح أن وظائف الصحافة تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر وذلك باختلاف درجة التقدم الحضارى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة فوظائف الصحافة فى المجتمعات النامية تختلف عن وظائفها فى المجتمعات المتقدمة فالصحافة فى المجتمعات النامية تقوم بالمساهمة فى التنمية الوطنية فى حين تقـوم الصحافة فى المجتمعات المتقدمة بوظيفة : تقديم الخدمات التى يحتاجها القـارىء فى حيـاته اليوميـة •

الهـــــوامش

(١) يمكن تأريخ بداية ظهور الصحافة بعام ١٥٩٧ حين اصدر صموئيل ديلهوم فى أوفسبورج مجلة شهرية وفى انفير نشر ابراهام فرهوف فى عام ١٦٠٥ مجلة « ليه نوفيل واتفير » النصف شهرية . وفى عام ١٦٠٩ صدرت مجلتـــان اسبوعيتان الأولى فى ستراسبورغ والثانية فى اوغسبورج وبعد ذلك ظهرت الصحف فى بال عام ١٦١٠ وفى فرانكفورت وفينا عام ١٦١٥ وفى هامبورج عام ١٦١٦ وبرلين عام ١٦١٧ وبراغ فى عام ١٦١٩ وامستردام فى عام ١٦٢٠ وفى لندن أصدر توماس أرثر أول صحيفة عام ١٦٢٢ وفى فرنسا ظهرت اول مجلة اسبوعية فى باريس عام ١٦٣١ بواسطة لويس فندوم وفى نفس العام أصدر تيوفراست روتودو صحيفة « الجازيت » أما فى ايطاليا فقد ظهرت اولى الصحف الدورية فى فلورنســا عام ١٦٣٦ ثم فى روما عام ١٦٤٠ .

(2) Steinberg. SH. : Five Hundred years of printing. «A Pelican Book, 1961, pp. 33-37.

(٣) فيل — جورج : الجريدة — ترجمة ادجار موصلى وحسن سلومه « الالف كتاب » القاهرة — ص ١٣ — ١٤ .

(4) Cross. Feliks : European Ideologies pp. 263-275.

(5) Steinberg, S. H. Five Hundred Years of Printing, pp. 78-92.

(٦) عبده . ابراهيم : تاريخ الوقائع المصرية — الطبعة الثانية (مطبعة التوكل) القاهرة ١٩٤٢ — ص ١٠٣ .

(٧) حمزة . عبد اللطيف : أدب المقالة الصحفية فى مصر — الجزء الأول — الطبعة الثانية — دار الفكر العربى — القاهرة — ص ٢٤ — ٢٥ .

(8) Hourani - Albert : Arabic Thought In Liberal Age. «Oxford University Press», London, 1970, pp. 122-137.

(9) Laski, Harold, D : The Rise of European Libralism. «Unwin Books», London, 1962 ,pp. 14-17.

(١٠) تيرو . فرنسوا والبير . بيار : تاريخ الصحافة . ترجمة عبد الله نعمان « المنشورات العربية » لبنان — ص ١٤ .

(١١) المصدر السابق — ص ١٤ — ١٥ .

(١٢) تنص الفقرة التاسعة من اعلان حقوق الانسان الصادر فى عام ١٧٨٩ على : « ان حرية التعبير عن الأفكار والآراء أحد أثمن حقوق الانسان ولذا يستطيع كل مواطن أن يتكلم ويكتب وينشر بحرية » .

(١٣) تيرو . فرنسوا . والبير . بيار : تاريخ الصحافة ص ٢٨ .

(١٤) المصدر السابق — ص ٢٤ .

(١٥) بطرس . صليب : ادارة الصحف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة ١٩٧٤ — ص ٨٥ .

(١٦) المصدر السابق — ص ٨٥ .

(١٧) صابات . خليل : الاعلان « مكتبة الأنجلو المصرية » الطبعة الأولى — القاهرة ١٩١٩ — ص ٢٥ .

(١٨) تيرو . فرنسوا والبير . بيار : تاريخ الصحافة — ص ٣٩ .

(١٩) بطرس . صليب : ادارة الصحف — ص ٨٨ .

(٢٠) تيرو . فرنسوا . والبير بيار : تاريخ الصحافة ، ص ٣٩ — ٤٠ .

(٢١) عبد الرحمن . عواطف : الصحيفة كوثيقة تاريخية .. متى ولماذا ؟ بحث مقدم الى الحلقة الدراسية الثانية لبحوث الاعلام فى مصر — المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية — القاهرة ١٩٨٠ .

(22) Bowle, John : Politic and Opinion in the Nineteenth Century. «A Iene Press», London, 1954, pp. 201-204.

(23) Benes, Edward : Democracy, «The MacMillan Co. New York, 1939, pp. 11-17.

(24) New York Times. June 13, 1971.

(٢٥) لقد بلغ من عنف هذه المعارضة الحكومية لنشر الوثائق أن شكت الحكومة « دانيال الزبرج » الموظف السابق بالبنتاجون والمتهم بتهريب الوثائق الى الصحيفة الى القضاء وحكم عليه فعلا بالسجن خمسة عشر عاما .

(26) Hoggart, Richard : Bad News, Volume I. «Glasgow University Media Group.» London, 1976, 176-183.

(27) Ibid, pp. 137-139.

(28) Dimitrov, Georgi : The Fress is a Great Force. «International Organization of Journalism Prague, 1973. pp. 33-37.

(٢٩) لينين : حول الصحافة . الجزء الأول . منشورات الطريق الجديد ، بغداد ١٩٧٧ ص ١٤٧ — ١٧٦ .

(٣٠) لينين : حول الصحافة . الجزء الثانى . منشورات الطريق الجديد ، بغداد ١٩٧٧ ص ٨٧ — ٨٨ .

(٣١) فابر . فرانس : الصحافة الاشتراكية . ترجمة نوال حنبلى وآخرون (معهد الاعداد الاعلامى) دمشق ١٩٧١ .

(32) Markham, W. James : Voices of the Red Giants : Communications in Russia and China, «The Lowa State University Press, U.S. 1967, pp. 23-34.

(33) The Times, June 22, 1980.

(34) Rowlands. D. G. H. : Communication and Change. «Thomson Foundation, Great Britian, 1973, pp. 43-45.

(٣٥) صابات . خليل : الاعلان ص ٤٨ — ٤٩ .

(٣٦) المصدر السابق ص ٥٢ — ٥٣ .

(٣٧) محى الدين . عمرو : التخلف والتنمية — دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٧ ص ١٠٩ .

(٣٨) المصدر السابق ص ٢١٠ .

(٣٩) عجوة . على : العلاقات العامة وقضايا التنمية فى مصر ، عالم الكتب ، القاهرة — ١٩٧٧ ص ٥ .

(٤٠) شرام . ولبور : أجهزة الاعلام والتنمية الوطنية — ترجمة محمد فتحى . الهيئة المصرية للتأليف والنشر — القاهرة ١٩٧ ص ٥٣ — ٥٤ .

(٤١) التهامى . مختار : الاعلام والتحــول الاشتراكى — دار المعارف القاهرة .

(٤٢) ذكر ٦٠٪ من افراد عينة اختيرت من بين القرويين المصريين أنهم عرفوا بموضوع التلقيح الصناعى للحيوان عن طريق الصحف (لويس كامل مليكة : بناء الاتصال فى القرية المصرية — قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى العالم العربى . الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٥) .

(٤٣) ذكر ٦٠٪ من أفراد عينة اخذت من الريف المصرى ان موافقتهم على تنظيم الاسرة كان بتأثير قراءاتهم للصحف (على عجوة : دور الاعلام فى تنظيم الأسرة — رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة الى قسم الصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٤) .

(٤٤) لقد اتضح أن هناك علاقة بين زيادة درجة انتشار الأفكار الجديدة وبين زيادة نسبة من يقرأون الصحف (د. محى الدين نصرت ومرزوق عبد الرحيم عارف : انتشار المعلومات الجديدة فى الريف — دراسة تطبيقية فى ريف الجيزة — المجلة القومية الاجتماعية — القاهرة . ديسمبر ١٩٦١) .

(٤٥) لقد اتضح أن هناك علاقة وثيقة بين انتشار النظرة العلمية فى المجتمع وبين زيادة نسبة من يقرأون الصحف . (يوسف مصطفى الحارونى دور وسائل الاعلام فى خلق النظرة العلمية بالجمهورية العربية المتحدة — رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة لقسم الصحافة بآداب القاهرة — ١٩٧٠) .

(٤٦) النهامى . مختار : الرأى العام والحرب النفسية — الطبعة الثانية — دار المعارف — القاهرة — ١٩٧٧ — ص ٢٦ — ٣٢ .

(٤٧) من بين هذه الوسائل الاستعمار الذى مكن الدول المستعمرة من استغلال الدول المستعمرة ونهب ثرواتها .

(٤٨) مجلة المستقبل — ٦ سبتمبر سنة ١٩٨٠ .

الفصل الرابع

النظـــم الصحفيــة

مقدمـــــة

تستهدف هذه الدراسة التعرف على خصائص الأنظمة الصحفية فى الوطن العربى ، وذلك من خلال تصور يقوم على أن النظام الصحفى فى مجتمع ما ، انما هو انعكاس للاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى هذا المجتمع ، وعلى هذا الاساس يمكن التمييز بين ثلاثة أنظمة صحفية تتوزع بينها غالبية المجتمعات المعاصرة وهى : النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الليبرالى والنظام الصحفى الاشتراكى •

ويسعى هذا البحث الى تحديد خصائص الانظمة الصحفية العربية على ضوء قربها أو بعدها عن خصائص كل نظام من الانظمــة الصحفية الثلاثة السابقة •

أما مشكلة البحث فتقوم على التساؤل التالى :

* هل تعكس الانظمة الصحفية العربية حقيقة الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة فى المجتمعات العربية ؟ ••

وقد فرضت طبيعة الدراسة نوعية الاطار المنهجى للبحث ، والذى يقوم على استخدام المنهج الوصفى وأداة تحليل المضمون •

كذلك فقد رأى الباحث أن (قوانين المطبوعات) التى تحكم عمليات نشر وتداول الصحف فى المجتمعات العربية هى المعيار الموضوعى الذى يمكن بتحليل مضمونها التعرف على خصائص النظــام الصحفى فى أى مجتمع عربى ، مع الاعتراف بأن الواقع الفعلى فى كثير من أقطار الوطن العربى قد يشهد العديد من التجاوزات لنصوص قوانين المطبوعات ، سواء أخذ هذا التجاوز شكل التعسف فى تطبيق روح هذه القوانين ، أو أخذ شــكل التساهل فى تطبيقها ، ولكن يبقى فى نهاية الامر أن قوانين المطبوعات تظل

هى الوثيقة الرسمية القانونية الوحيدة التى يمكن الرجوع اليها للتعرف على خصائص النظام الصحفى فى أى مجتمع عربى •

وقد تم وضع خطة منتظمة للبحث ، بدأت باستخلاص الفروض العلمية الثلاثة التاليــة :

الفرض الأول :

ان الأنظمة الصحفية العربية ، انما هى انعكاس للاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة فى المجتمعات العربية •

الفرض الثانى :

ان النظام الصحفى السلطوى يشكل الاتجــاه الغالب على الانظمــة الصحفية العربية ؛ وان كان الامر لا يخلو من وجود مواقع قليلة للنظامين الليبرالى والاشتراكى فى المجتمعات العربية •

الفرض الثالث :

أنه لا يوجد نظام صحفى عربى (نقى) فرغم أن لكل نظــام صحفى عربى طابعه العام الغالب عليه سلطويا كان أو ليبراليا أو اشتراكيا ، الا أنه يحمل فى الوقت نفسه بعض خصائص الانظمة الصحفية الاخرى ، أى أنه لا يوجد نظام صحفى عربى متجانس ، وأن هذا الخلط مرجعه الخلط القــائم فى الأوضــاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى هــذه المجتمعات ! ••

وبعــد استخلاص الفروض الثلاثة السابقة تم تصــميم استمارة التحليل بعد تحديد وحدة القياس ووحدة التحليل ، كذلك تم اختبار ثبات التحليل وصدقه عن طريق وضع فئات محددة ثم تقديم تعريف دقيق لكل فئة بالاضافة الى عرض هذه الفئات على بعض المحكمين •

أما خطة البحث فتقوم على مقدمة ومبحثين وخاتمة ، وقد أشارت المقدمة الى أهمية البحث والهدف منه ومشكلة البحث والمنهج المستخدم ، وتناول المبحث الاول الانظمة الصحفية وذلك من خلال ثلاثة مطالب تناول المطلب الاول النظام الصحفى السلطوى وتناول المطلب الثانى النظام الليبرالى بينما تناول المطلب الثالث النظام الصحفى الاشتراكى •

أما المبحث الثانى ، فقد تناول خصائص الانظمة الصحفية فى الوطن العربى ، وذلك من خلال سبعة مطالب ، تناول المطلب الاول ملكية الصحف وتناول المطلب الثانى طرق اصدار الصحف ، وتناول المطلب الثالث حق ممارسة العمل الصحفى ، وتناول المطلب الرابع الجزاءات والعقوبات الصحفية ، وتناول المطلب الخامس الرقابة على الصحف ، وتناول المطلب السادس حق نقد رئيس الدولة ، وتناول المطلب السابع حق نقد نظام الحكم •

أما خاتمة البحث فهى تقدم خلاصة النتائج التى توصلت اليها الدراسة •

المبحث الأول

النظـــم الصحفيــة

يتناول هذا المبحث دراسة خصائص أهم النظم الصحفية فى العالم ؛ وذلك من خلال ثلاثة مطالب ، يبحث المطلب الأول فى النظام الصحفى السلطوى ، ويبحث المطلب الثانى فى النظام الصحفى الليبرالى ، بينما يبحث المطلب الثالث فى النظام الصحفى الاشتراكى ، وذلك من خلال منظور يرى أن النظام الصحفى فى مجتمع ما ، انما هو انعكاس للاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة فى هذا المجتمع .

المطلب الأول

النظام الصحفى السلطوى

لقد ارتبط ظهور النظام السلطوى للصحافة Authoritarian Press بالنشأة الاولى للصحف فى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر فى أوربا الغربية وهو يعتبر أقدم الانظمة الصحفية من الناحية التاريخية ، وقد ظل هذا النظام يسيطر على الصحافة فى غرب أوربا طوال قرنين كاملين ، أى منذ ظهور الصحافة فى نهاية القرن السادس عشر وحتى قيام الثورة الفرنسية فى نهاية القرن الثامن عشر ، ولا يمكن فهم طبيعة النظام السلطوى للصحافة بدون التعرف على طبيعة النظام السياسى الذى كان قائما فى ذلك الوقت ، فقد عرفت أوربا الغربية فى هذه الفترة لونا من الحكم كان مزيجا من الحكم الاستبدادى والحكم المطلق ، وفى الحكم الاستبدادى لا يخضع الحاكم فردا كان أو جماعة للقوانين الوضعية ، ولا يعرف لسلطاته حدا ، فهو يستعمل سلطته كما يريد وكيف يريد ، وارادته هى القانون •

وفى الحكم المطلق تكون السلطة كلها مركزة فى شخص واحد أو هيئة واحدة ، بدون أن يكون بجانب هذا الشخص أو هذه الهيئة سلطة أخرى تشترك معه أو معها فى الحكم ، ولكن هذا الشخص أو الهيئة التى تنحصر فيها السلطة تحكم بواسطة قوانين تخضع لها •

وبذلك يختلف الحكم الاستبدادى عن الحكم المطلق اذ أن الحكم الاستبدادى لا يخضع للقوانين ، فى حين أن الحكم المطلق له قوانين يلتزم بها [١] •

وقد كانت معظم الملكيات التى قامت فى أوربا الغربية طوال القـرن السابع عشر والقرن الثامن عشر موزعة ما بين الحكم الاستبدادى والحكم المطلق ، ومستندة فى ذلك على بقايا من الفكر الاقطاعى وفلسفات العصور الوسطى حيث سادت فكرة الحق الالهى للملوك (٢) .

ويقوم البناء النظرى للنظام السلطوى للصحافة على أساس جعـل الصحافة فى خدمة السلطة الحاكمة سـواء كانت تقـوم على الحـكم الاستبدادى أو الحكم المطلق ، ويمكن ايجاز المبادىء الأساسية لهذا النظام فى الأسس التالية :

أولا : ان الصحافة ملتزمة بتأييد كل ما يصدر عن الحكومة أو ما يتعلق بها ، وهى مطالبة بالدفاع عن سياسات الحـكم ، وباختصار هى مطالبة بالدعاية للنظام الحاكم (٣) .

ثانيا : ان السماح لأى فرد بالعمل فى الصحافة ، انما هى منحة من الحاكم وامتيازا يختص به من يشاء من رعيته ، وهذا الامتياز الممنـوح للفرد يرتب عليه التزام بتأييد النظام الحاكم وسياساته ، فاذا ما أخـل الفرد بهذا الالتزام ، سحب منه هذا الامتياز ، فلا يعود له حق العمل بالصحافة .

ثالثا : ليس ضروريا أن تقتصر ملكيـة الصحف على الحـكام أو الحكومة ، فقد يسمح للافراد بملكية الصحف التى يصدرونها ، ولكن يظل قيام هذه الصحف واستمرارها رهن برغبة السلطة (٤) .

وفى مقابل سماح الحاكم للافراد بحق تملك الصحف فانه أوجـد للسلطة الحاكمة حقوقا أخرى ليوازن بها هذا الحق ، مثل الزام الفـرد بضرورة الحصول على ترخيص حكومى باصدار الصحيفة ومثل حـق الحكومة فى فرض الرقابة على ما تنشره الصحف ، ومثل حق الحكومة فى

وضع القوانين التى تعاقب الصحف على خروجها على القانون [٥] ، ومثل حق الحكومة فى فرض الضرائب على الصحف للحد من نفوذها .

رابعا : ان درجة الحرية المسموح بهـا للصحف ، يجب أن تكون مناسبة للحالة السياسية التى توجد بالمجتمع الذى تصدر به هذه الصحف ، أما تقدير هذه الدرجة من الحريات الصحفية فهو متروك للسلطة الحاكمة .

ورغم أن النظام السلطوى للصحافة ، لم يعد يتمتع اليوم بأى قدر من الاحترام عند شعوب الارض كافة ، الا أننا يمكن أن نجد نماذج له (بصور معدلة) فى الوقت الحاضر فى العديد من دول العـالم الثالث فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، بل أن عددا من دول غرب أوربا كانت تيعش فى ظل هذا النظام حتى سنوات قريبة مثل أسبانيا (فرانكو) وبرتغال (سالازار) ، كذلك فقد سبق وقدمت لنـا ألمانيا (النازية) وايطاليـا (الفاشية) نماذج صارخة لتطبيق هذا النظام فى النصف الاول من هـذا القـرن [٦] .

ويمكن توصيف خصائص النظام الصحفى السـلطوى فى المحددات التاليـة :

١ ــ ملكية الصحف :

السماح للافراد بتملك الصحف الى جانب الحكومة أى الاخذ بأسلوب (الملكية المختلطة) .

٢ ــ طرق اصدار الصحف :

اشتراط الحصول على ترخيص من الحكومة .

٣ ــ التأمين المـالى :

اشتراط دفع تأمين مالى قبل الاصدار .

٤ ــ حق ممارسة العمل الصحفى :

اشتراط حصول المواطن على ترخيص من السلطة للعمل فى الصحافة ، أو اشتراط القيد المسبق [٧] .

٥ ــ الجزاءات والعقوبات الصحفية :

منح السلطات الادارية (السلطوية) حق توقيع الجزاءات والعقوبات على الصحف .

٦ ــ تعطيل والغاء الصحف :

منح السلطات الادارية (السلطوية) حـق تعطيـل الصحف أو الغـاءها .

٧ ــ الرقابة على الصحف :

للسلطة الحق فى فرض الرقابة على الصحف .

٨ ــ حق نقد رئيس الدولة :

لا يسمح للصحف بنقد رئيس الدولة .

٩ ــ حق نقد نظام الحكم :

لا يسمح للصحف بنقد نظام الحكم .

المطلب الثانى

النظـام الصـحفى الليبرالى

لقد وضعت البذور الاولى للنظام الليبرالى للصحافة فى النصـف الثانى من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، وخاصة بعـد اعلان الاستقلال الامريكى بما تضمنه من تأكيد على حرية الصحافة (٧) ، وكذلك مبادىء حقوق الانسان التى أعلنتها الثورة الفرنسية وخاصة مبدأ حرية الصحافة (٨) •

والنظام الليبرالى للصحافة يرتبط بالليبرالية نفسها كفلسفة وأسلوب حياة ، ويقصد بها الاشارة الى التطور الفكرى الذى حدث فى القرن السابع عشر والثامن عشر فى غرب أوربا ، حيث وضعت الطبقة البورجوازية أسس حقها الكامل فى ادارة الدولة (٩) ، بعد أن أزاحت من طريقها جميع الحواجز التى كانت تعوق حرية الفرد ، وحيث حل مبدأ سيادة الشعب محل الحق الالهى للملوك (١٠) •

وقد استهدفت الليبرالية تقليل القيود التى تضعها الدولة على الفرد الى أقصى حد ، وحصر دور السلطة فى ثلاثة أهداف فقط هى تحقيق أمن الفرد وسلامته وخيره العام (١١) ، وكما قال « جون ستيوارت مل » : يجب أن يكون للفرد السيادة المطلقة على نفسه وعلى جسـده وعلى عقله (١٢) ، فالمبرر الوحيد لوجود السلطة فى المجتمع الليبرالى هو منع الضرر عن الفرد ، فالليبرالية ترفض أى مبرر لتدخل الدولة فى شئون الافراد حتى لو ادعت أنها تريد بذلك تحقيق مصلحة لهم •

وقد كان ايمان الفلسفة الليبرالية بحرية الفرد هو الذى دفعها فى المجال السياسى الى الدعوة الى الانتخاب العام ، وبأن يكون البرلمـان مسئولا أمام الناخبين (١٣) ، لذلك فقد ناصرت الليبرالية النظم البرلمانية

والحريات المدنية وحرية الكلام وحق الاجتماع وحرية التعبير وفى مقدمتها حرية الصحافة ٠

والنظام الليبرالى للصحافة شأنه شأن الفلسفة الليبرالية يدين لافكار وفلسفات العديد من المفكرين والكتاب مثل : جان جاك روسو ومونتسكيو وفولتير من فرنسا ، وجون ستيوارت مل وجون لسوك من انجلترا وجون ملتون وتوكفيل من الولايات المتحدة الامريكية ٠ ويقوم النظام الليبرالى للصحافة على المبادىء التالية :

أولا : ان حق الفرد فى أن يعرف ، حق طبيعى كحقه فى الماء والهواء ، ولكى يمارس الفرد هذا الحق الطبيعى لابد للصحافة أن تتمتع بحريتها كاملة دون أية قيود تأتى من خارجها ٠

ثانيا : ان حق الفرد فى أن يعرف يصبح لا معنى له ، اذا لم يكن لهذا الفرد الحق فى أن يختار ما يريد أن يعرفه (١٤) ، وهذا الحق فى الاختيار لا يتحقق الا اذا اتيح لكل فرد أن يعبر عما يريد ، وبالطريقة التى يراها سواء كان فى ذلك مؤيدا للسلطة السياسية القائمة أو معارضا لها ٠ فحرية الصحافة لا تتمشى مع احتكار هيئة معينة أو فرد بعينه حق تعريف القراء بالحقائق فتعدد مصادر التعريف ، بتعدد اتجاهات الصحف ، هو الذى يتيح للفرد الاطلاع على كل الافكار والاتجاهات وبالتالى يتيح له حق الاختيار بين هذه الافكار والاتجاهات (١٥) ، ذلك أن احتكار المعرفة فى صحيفة معينة أو فى عدة صحف ذات اتجاه واحد يؤدى بالضرورة الى تحريف الحقائق وتشويهها وتلوينها ، فى حين أن تعدد مصادر المعرفة بتعدد الصحف ذات الاتجاهات المتباينة كفيل بالكشف عن أى تحريف أو تشويه أو تلوين للحقائق تقوم به صحيفة ما ٠

ثالثا : واتساقا مع حق كل فرد فى أن يعبر عما يراه ، ورغبة فى الحيلولة دون احتكار فرد أو مجموعة أفراد لهذا الحق ، يؤكد النظام

الليبرالى للصحافة على حق أى فرد (أو أية جماعة) فى أن يصدر ما يشاء من الصحف مادام قادرا على ذلك ، ودونما حاجة الى ربط هذا الحق بتصريح من السلطة الحاكمة •

رابعا : ان حق الفرد (أو الجماعة) فى التعبير عن رأيه عن طريق اصدار الصحف أو الكتابة فيها ، لا يمكن أن يتحقق اذا فرض على الصحف أى لون من ألوان الرقابة ، سواء ما كان منها سابقا على النشر أو لاحقا له (١٦) ، وأن أى تجاوز تقع فيه الصحيفة أو الصحف هو من شأن القضاء وحده ! ••

ولقد حدثت اضافات هامة الى النظام الصحفى الليبرالى بفعل التطورات الهامة التى جدت فى المجتمعات الليبرالية فى النصف الاول من القرن العشرين سواء فى الولايات المتحدة الامريكية أو فى غرب أوربا •

ففى الولايات المتحدة نمت الصناعة فى هذه الفترة وزادت حدة المنافسة وهدد ذلك فى كثير من الاحيان سلامة البناء الاقتصادى للمجتمع كله ، وقد دفع الخطر الى اتخاذ مجموعة من الاجراءات والتشريعات التى تسمح بتدخل الدولة فى الاقتصاد الرأسمالى ، بحيث اتسع المفهوم الليبرالى المعاصر ليشمل الحركة التى أطلق عليها دولة الرفاهية أو الخدمة العامة أو دولة الرفاهية العامة ، وهى حركة تدعو الى تدخل الدولة لتحقيق مجموعة من التشريعات التى تستهدف تخفيف حدة الرأسمالية عن طريق تقديم بعض التنازلات لصالح الطبقة العاملة والفقراء كقوانين التأمين ضد البطالة والتأمين ضد العجز والتأمين الصحى ، والتأمين على الحياة ، بل أن أفكارا مثل الضرائب التصاعدية التى تفرض لصالح الأغلبية صارت جزءا أساسيا اليوم من الفكرة الليبرالية ، وأصبح جوهر المبدأ الليبرالى يقول اليوم بأن الملكية الخاصة لوسائل الانتاج يجب أن تبقى ولكن لابد وأن ينظم نتاج هذه الملكية بحيث يمكن تقديم العون لمن

لا تمكنهم أجورهم من التمتع بمستوى معيشى معقول [١٧] ، لذلك فقد صار المثل الأعلى الليبرالى اليوم هو اقامة دولة الرفاهية العامة [١٨] .

أما دول غرب أوربا فقد شهدت هى الاخرى تطورات اجتماعية وفكرية بالغة الاهمية . فقد كانت غالبية الاحزاب الاشتراكية فى هذه الدول تدين بالماركسية مثل الحزب الاشتراكى الديموقراطى الالمانى (سنة ١٨٧٥ م) ، والاتحاد الديموقراطى الاسبانى (سنة ١٨٧٩ م) ، والحزب الاشتراكى الديموقراطى الدانمركى (سنة ١٨٧٩ م) ، والاتحـــاد الديموقراطى الاشتراكى فى بريطانيا (سنة ١٨٨٤ م) [١٩] .

ولكن سرعان ما بدأت بعض هذه الاحزاب فى الابتعاد تدريجيا عن الماركسية وبالذات مع بداية هذا القرن عندما ادخلت تغييرات جوهرية على قوانين الانتخاب فى كثير من دول غرب أوربا جعلت من الممكن أن يحصل الاشتراكيون على عدد من المقاعد البرلمانية التى منحتهم قـــوة سياسية أخذت تنمو باستمرار ، ومكنتهم بالتدريج من الحصول على مكاسب هامة لجمهور الناخبين ، وبمرور الوقت صار من الممكن لهـــذه الاحزاب أن تحصل على الاغلبية البرلمانية ، بل وأن تصل الى الحكم [٢٠] .

ولم تكد الحرب العالمية الاولى تضع أوزارها (١٩١٤ — ١٩١٨ م) حتى كان الطـــلاق قد تم نهائيا بين الاحـــزاب والحركات الاشـــتراكية الديموقراطية وبين الماركسية ، وتشكل الاساس الايديولوجى للمذهب الاشتراكى الديموقراطى الذى يقوم على الديموقراطية البرلمانية بديلا عن دكتاتورية البروليتاريا ، والذى يرى أن الاشتراكية يمكن أن تقـــوم عن طريق الاسلوب البرلمانى بدلا من الثورة [٢١] ، والذى يؤمن بالقومية لا بالأممية ، رافضا فى نفس الوقت مفهوم الثورة العالمية .

وبعد أن كانت الماركسية تبسط ظلها على جميع أعضاء الدوليـــة الاولى (١٨٦٤ م) والدولية الثانية (١٨٨٩ م) ، انفصل الجناح الثورى

فى الحركة الاشتراكية ليكون الدولية الثالثة (الكومنترن) فى ١٠ مارس ١٩١٩ وضم الاحزاب التى اعتمدت الايديولوجية الماركسية برنامجا لها ، بينما أحيا الجناح الاصلاحى فى الحركة الاشتراكية ، (الدولية الثانية) فى عام ١٩١٩ م وضمت الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية ، وقد سميت الدولية الثانية بدولية العمال الاشتراكيين ، وذلك فى مؤتمر هامبورج عام ١٩٢٣ م ، ولاتزال هذه الدولية قائمة حتى اليوم وتضم غالبية الاحزاب والحركات الاشتراكية الديموقراطية فى العالم .

وهكذا فقد أدى التطور الاجتماعى والسياسى فى المجتمعات الليبرالية فى غرب أوربا خلال النصف الاول من هذا القرن . الى ظهور نظرية سياسية جديدة هى الاشتراكية الديموقراطية ، وقد أخذت هذه النظرية من الفلسفة الليبرالية جانبها السياسى المتمثل فى الديموقراطية بما تعنيه من حياة نيابية وحريات مدنية وفى مقدمتها حرية الصحافة .

ومن ناحية أخرى فقد أخذت النظرية الاشتراكية الديموقراطية من الفلسفة الماركسية بعض جوانبها الاجتماعية وخاصة فكرة تذويب أو تقريب الفوارق بين الطبقات .

ولقد كان نجاح عدد من الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية فى الوصول الى الحكم أو المشاركة فيه فى كثير من دول أوربا الغربية أن ظهر مفهوم جديد للصحافة فى هذه البلدان جمع بين الالتزام بالحرية من ناحية ، والالتزام بالمسئولية الاجتماعية من ناحية أخرى ، أى أن هذا المفهوم استعار من المفهوم الليبرالى عنصر (الحرية) بينما استعار من المفهوم الاشتراكى عنصر (المسئولية) .

وهكذا فقد نتج عن التطور فى المجتمعات الليبرالية فى الولايات المتحدة الامريكية وغرب أوربا ، ظهور نظرية جديدة فى الاعلام الليبرالى وهى ما تسمى بنظرية المسئولية الاجتماعية Social Responsibility

وهى نظرية ترفض الفردية المطلقة فى ليبرالية القرن التاسع عشر ، وبذلك أضيف الى مبادىء النظـام الصحفى الليبرالى المعاصر مبدأين جديدين وهمـــا :

الأول : ضرورة وجـود التزام ذاتى من جانب الصحافة بمجموعة من المواثيق الاخلاقية التى تستهدف اقامة توازن بين حرية الفـرد من ناحية وبين مصالح المجتمع من ناحية ثانية . وبمعنى آخر لابد من وجود (الحرية المسئولة) . ويتحقق ذلك بخضـوع الصحافة لرقابة الرأى العام فى المجتمع عن طريق مواثيق الشرف الصحفية (٢٢) .

وقد كان من ثمرات هذا المفهوم انشاء ما سمى بمجالس الصحافة فى كثير من المجتمعات الاوربية . ثم انتقلت الى أنحاء متفرقة من العالم ، ويوجد بالعالم الآن تسعة عشر مجلس للصحافة ، وهى تنقسم الى نوعين الاولى مجالس ذات تمثيل مشترك من أصحاب الصحف والصحفيين والى هذا النوع تنتمى مجالس الصحافة فى كل من اليابان (١٩٤٧ م) وألمانيا الغربية (١٩٥٦ م) واتحاد جنوب افريقيا (١٩٦٢ م) والنمســا (١٩٦٣ م) ، والدانمرك (١٩٦٤ م) وايطاليا (١٩٦٥ م) وتايوان (١٩٧٤ م) ، وسويسرا (١٩٧٧ م) .

أما النوع الثانى فهى مجالس ذات تمثيل مشترك من أصحاب الصحف والصحفيين والجمهور ، وينتمى الى هذا النوع مجالس الصحافة فى كل من انجلترا (١٩٤٦ م) وهولندا (١٩٦٠ م) وفلسطين المحتلة (اسرائيل) (١٩٦٣ م) وفنلندا (١٩٦٨ م) والسويد (١٩٦٩ م) وكندا (١٩٧١ م) ونيوزيلندا (١٩٧٢ م) والولايات المتحدة الامريكية (١٩٧٣ م) والبرتغال (١٩٧٥ م) واستراليا (١٩٧٦ م) وأخيرا مصر (١٩٧٥) (٢٣) .

الثانى : ان للصحافة وظيفة اجتماعية هى تقديم البيانات عن الاحداث الجارية ، بصرف النظر عن نوعية التأثير الذى قد تحدثه هذه البيانات

على القراء ، فمن ناحية لا يجب حجب البيانات والمعلومات عن القراء بحجة حمايتهم من الافكار المعارضة للسلطة القائمة فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة ، ومن ناحية أخرى لا يجب حجب المعلومات بحجة أنها لا تثير انتباه القراء أو اهتمامهم وفى الواقع العملى فان هذا المفهوم قد أضعف من سيطرة السلطة السياسية فى تحديد نوعية المعلومات التى تقدم للقراء ، كذلك فقد لعب هذا المفهوم دورا كبيرا فى القضاء على الصحافة الصفراء التى انتشرت فى كثير من المجتمعات الاوربية وفى الولايات المتحدة الامريكية فى فترة ما بين الحربين •

ويمكن توصيف خصائص النظـام الصحفى الليبرالى فى المحددات التاليـة :

١ ــ ملكية الصحف :

الملكية الفردية للصحف •

٢ ــ طرق اصدار الصحف :

اصدار الصحف غير مشروط لا بترخيص أو اخطار •

٣ ــ التأمين المـادى :

لا يشترط دفع أى تأمين مادى قبل الاصدار أو بعده •

٤ ــ حق ممارسة العمل الصحفى :

للمواطن الحق فى ممارسة العمل الصحفى بغير شروط •

٥ ــ الجزاءات والعقوبات الصحفية :

من حق القضاء وحده •

٦ ــ تعطيل والغاء الصحف :

لا حق لأى سلطة فى المجتمع ومن بينها السلطة القضائية تعطيل أو الغاء الصحف .

٧ ــ الرقابة على الصحف :

يمنع فرض الرقابة على الصحف .

٨ ــ حق نقد رئيس الدولة :

يسمح للصحف بحق نقد رئيس الدولة .

٩ ــ حق نقد نظام الحكم :

يسمح للصحف بنقد نظام الحكم .

المطلب الثالث

النظـام الصـحفى الاشتراكى

يقـوم المفهـوم الاشتراكى للصحافة على نقـد المفهوم الليبرالى للصحافة . تماما كما قام الفكر الاشتراكى على نقد الفكر الليبرالى ، لذلك ينطلق المفهوم الاشتراكى (أو الماركسى) ، للصحافة من رفض المفهوم الليبرالى للصحافة ، حيث يؤكد ان حرية الصحافة فى ظـل المفهـوم الليبرالى ، هى فقط « حرية الطبقة أو الطبقات التى تحكم ، وبالتالى لا توجد حرية خالصة أو ديموقراطية خالصة » [٢٤] • وهى أيضا حرية البورجوازيين الذين يملكون الصحف ، وليسـت حرية المواطنين الذين يقرأون هذه الصحف •

وقد وضع كارل ماركس بذور المفهوم الماركسى للصحافة ، ثم أرسى قواعده من بعده ـــ لينين فى الربع الاول من القرن العشرين بعد قيام الثورة البلشفية فى روسيا فى عام ١٩١٧ م • ولقـد تكامل المفهـوم الماركسى للصحافة بعد ذلك بالعديد من المساهمات التى شارك فيهـا كثير من المفكرين والكتاب الماركسيين فى الاتحـاد السوفيتى والصـين الشعبية ودول شرق أوربا ، وكذلك توجد مساهمات من جانب عدد من المفكرين الماركسيين الذين ينتمون للاحزاب الشيوعية فى أوربا الغربية •

والصحافة فى النظام الاشتراكى أو الماركسى هى عملية التقـاط المعلومات الاجتماعية وتنقيحها ونشرها [٢٥] • وهـذه العملية تفترض وجود تصور فكرى مسبق عن هدف وسير استراتيجية النشاط الاجتماعى لطائفة من الناس وتنظيم ومراجعة تحقيق هذا النشاط [٢٦] ، فالصحافة ظاهرة ملتزمة تخدم باستمرار أهـداف طبقـة معينة ، بالاضافة الى الاستراتيجية والتكتيك اللتين تستخدمهما هذه الطبقة [٢٧] ، وأن الصحفيين

يقومون بنشاطهم باعتبارهم جـزءا من طبقـة معينة أو يمثلون هـذه الطبقة .

كذلك : فالصحافة فى النظام الماركسى مطالبة بالربط بين مضمون المـادة الصحفية وبين احتياجات المجتمع ، وهى أيضا مطالبة بمراعاة الجدل . وذلك برصد العلاقات المتغيرة بين العام والخاص فى المـادة الصحفية المنشورة ، فالخاص ينبغى أن تعطيه الصحافة طابعا عاما .

والنظام الصحفى الماركسى يحرص على ايجـاد التوازن بين المواد الصحفية القادمة من الأقاليم وبين المواد الصحفية القادمة من العواصم ، والتوازن بين المواد الصحفية الداخلية والمواد الصحفية الخارجية .

ويقوم النظام الاشتراكى أو الماركسى للصحافة على المبادىء التالية :

أولا : أن تكون الصحافة واقعية ، بمعنى تصـوير واقع الحيـاة الاجتماعية دونما تدخل لتشويه هذه الصورة بالتهويل أو التهوين .

ثانيا : أن تكون الصحافة ملتزمة ، أى ترتبط بقضايا ومشـكلات المجتمع والنظام السياسى القائم ، وبالايديولوجية السائدة فيه ، وأن تلعب دورا فى التوعية بهذا النظام الاجتماعى وبتلك الايديولوجية .

ثالثا : أن تكون الصحافة جماعية ، بمعنى ألا تركز على النشاطات الخاصة ، وأن تهتم بالعمل الجماعى [٢٨] ، وأن تحرص باستمرار على ابراز العلاقة القائمة بين الحدث والمجتمع .

رابعا : ولكى تتحقق للصحافة فى النظـام الماركسى طابع الواقعية والالتزام والجماعية فانها ترفض أى شكل من أشـكال الملكية الفردية للصحف ، وتضع بدلا منها الملكية الاجتماعية للصحف ممثلة فى الاحزاب والاتحادات والنقابات .

ويمكن توصيف خصائص النظام الصحفى الاشتراكى فى المحددات التاليـة :

١ ـ ملكية الصحف :

السماح بالملكية العامة ومنع الملكية الخاصة للصحف •

٢ ـ طرق اصدار الصحف :

اشتراط الحصول على ترخيص من الحكومة أو الحزب •

٣ ـ التأمين المـادى :

لا يشترط دفع التأمين المـالى •

٤ ـ حق ممارسة العمل الصحفى :

اشتراط حصول المواطن على ترخيص من الحكومة أو الحزب للعمل فى الصحافة •

٥ ـ الجزاءات والعقوبات الصحفية :

بعضها من حق السلطات الادارية والبعض الآخر من حق السلطات القضائية وحدها •

٦ ـ تعطيل والغاء الصحف :

من حق الحكومة أو الحزب تعطيل أو الغاء الصحف •

٧ ـ الرقابة على الصحف :

للحكومة أو الحزب الحق فى فرض الرقابة على الصحف •

٨ ـ حق نقد رئيس الدولة :

لا يسمح للصحف بنقد رئيس الدولة •

٩ ـ حق نقد نظام الحكم :

لا يسمح للصحف بنقد نظام الحكم •

المبحث الثانى

خصائص النظم الصحفية فى الوطن العربى

يتناول هذا المبحث دراسة خصائص الانظمة الصحفية العربية من خلال تحليل مضمون ستة عشر قانونا للمطبوعات فى كل من مصر والسودان والمملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة وعمان والعراق وسوريا ولبنان واليمن الجنوبى وليبيا وتونس والجزائر والمغرب •

وينقسم هذا المبحث الى سبعة مطالب يتناول المطلب الاول ملكية الصحف فى الأنظمة الصحفية العربية ، ويتناول المطلب الثانى طرق اصدار الصحف فى الانظمة الصحفية العربية ، ويتناول المطلب الثالث حق ممارسة العمل الصحفى فى الانظمة الصحفية العربية ، ويتناول المطلب الرابع الجزاءات والعقوبات الصحفية فى الانظمة الصحفية العربية ، ويتناول المطلب الخامس الرقابة على الصحف فى الانظمة الصحفية العربية ، ويتناول المطلب السادس حق نقد رئيس الدولة فى الانظمة الصحفية العربية ، ويتناول المطلب السابع حق نقد نظام الحكم فى الانظمة الصحفية العربية •

المطلب الأول

ملكيــة الصــحف

فى الانظمــة الصحفية العربيــة

١ — توجد ثلاثة أنواع من ملكية الصحف . يقوم النوع الأول منها على الملكية الخاصة للصحف ، سواء اتخذت هذه الملكية شكل ملكية الافراد أو الشركات أو المؤسسات الخاصة ، وهو النوع الذى يســود النظــام الصحفى الليبرالى ، أما النوع الثانى من ملكية الصحف فهو يقوم على الملكية العامة ، سواء اتخذت هذه الملكية شكل الملكية المباشرة للحكومة من خلال المؤسسات والهيئات العامة ، أو اتخذت شكل ملكية الحزب الحاكم ، وهذا النوع من الملكية العامة للصحف هو الذى يسود النظــام الصحفى الاشتراكى •

أما النوع الثالث من الملكية فهو الذى يقوم على الملكية المختلطــة للصحف ، أى أنه يسمح بالملكية الخاصة للصحف الى جانب الملكية العامة ، وهو النوع الذى يسود النظام الصحفى السلطوى •

٢ — كشفت نتائج الدراسة عن وجود نظام صحفى عربى واحــد فقط — وهو النظام الصحفى اللبنانى — يأخذ بمبــدأ الملكيــة الفردية للصحافة ، فالمــادة ٣١ من قانون المطبوعات اللبنانى والمعدلة بالمرسوم رقم ٢١٤٣ الصادر بتاريخ ١٩٧١/١/٥ لا تمنــح رخصــة بمطبــوعة صحفية الا :

« (أ) للصــحفى •

(ب) للشركات الصحافية بمختلف أنواعها المتوفرة فيهــا الشروط التــالية :

— فى شركات الاشخاص والشركات المحدودة المسئولية ، يجب أن يكون كامل الشركاء من الجنسية اللبنانية •

— فى شركات التوصية المساهمة : يجب أن يكون الشركاء المفوضون من الجنسية اللبنانية وأن تكون كامل الاسهم اسمية مملوكة من أشخاص طبيعيين لبنانيين أو شركات معتبرة لبنانية صرف بحكم القانون الصادر بموجب المرسوم رقم ١١٦١٤ بتاريخ ٤ كانون الثانى ١٩٦٩ •

— فى الشركات المقفلة : يجب أن تكون كامل الاسهم اسمية مملوكة من أشخاص طبيعيين لبنانيين أو من شركات لبنانية صرف بحكم القانون المذكور فى الفقرة أعلاه •

— يحظر التفرع عن الاسهم المذكورة بالفقرتين المشار اليهما أعلاه الى غير الاشخاص الطبيعيين اللبنانيين أو الى غير الشركات اللبنانية الصرف » (٣٩) •

ويلاحظ أنه لا توجد فى قانون المطبوعات اللبنانى أية اشارة الى الملكية العامة للصحف •

٣ — توجد خمسة أنظمة صحفية عربية تقوم ملكية الصحف بها على مبدأ الملكية العامة وهى : العراق وسوريا واليمن الجنوبى وليبيا والجزائر •

ويلاحظ أن الملكية العامة للصحف فى هذه الانظمة تتخذ أشكالا متعددة منها ملكية الدولة للصحف ، ومنها ملكية الحزب الحاكم أو الاحزاب الحاكمة فى حالة وجود جبهة حاكمة تضم مجموعة أحزاب مؤتلفة . كما حدث فى العراق وسوريا •

وعلى سبيل المثال فان المادة (١٢) من قانون المطبوعات الجزائرى تنص على أن :

« اصدار الصحف الاخبارية العامة من اختصاص الحزب والدولة لا غير ، وتتولاه أجهزة وطنية يتم انشاؤها وفقا للتنظيم المعمول به فى الحزب والدولة » [٣٠] •

أمـــا المـــادة (١٤) من نفس القـــانون فتعطى لبعض الهيئـــات والمؤسســات العامة فى الدولة بحق انشـــاء الصحف ولكن تحت اشراف الحزب والدولة ، حيث تنص هذه المـــادة على أنه :

« يمكن للمؤسسات الادارية والجامعات ومعـــاهد التكوين ومراكز البحث والاتحادات المهنية والمؤسسات الاشتراكية والجمعيات ذات النفع العام المأذون لها قانونا أن تصدر نشريات تتصل مباشرة باختصاصها » [٣١] •

وقـــد كانت الجزائر قبـــل اعلان الاستقلال عن فرنسا ولفترة قليلة بعده تأخذ بمبدأ الملكية الخاصة للصحف ، ولكن صدر فى ١٧ سبتمبر ١٩٦٣ قرارا بتأميم كبريات الصحف التى تصـــدر فى مدينة الجزائر العاصمة ومدينة قسنطينة ومدينة وهران ، وقـــد سيطر حزب جبهـــة التحرير على الصحف المؤممة ، ولكن هذه السيطرة تحولت الى الدولة فى عام ١٩٦٥ ، وفى ١٦ نوفمبر ١٩٦٧ صدرت عدة قرارات جعلت من صحيفتى الشعب والمجاهد اللتان تصدران بالعاصمة الجزائرية وصحيفة الجمهورية التى تصـــدر بوهران ، شركات وطنيـــة ذات صبغة صناعية وتجارية : وتحولت الصحف الجزائرية من ذلك الوقت الى مؤسسات عامة وان تمتعت باستقلال ادارى ومالى نســـبى [٣٢] ، أما الصحافة الاسبوعية فقد بقيت فى مجملها خاضعة لاشراف حزب جبهة التحـــرير وعندما صدر قانون المطبوعات الجزائرى الجديد فى عام ١٩٨٢ م فقـــد منع الافراد من تملك الصحف وقصر هذه الملكية على الدولة والحزب ، كما تبين ذلك المـــادة (١٢) من هذا القانون السابق الاشارة اليها •

٤ — توجد عشرة أنظمة صحفية عربية تأخذ بمبدأ الملكية المختلطة للصحف . وهى : مصر والسودان والمملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة وعمان وتونس والمغرب .

وفى هذه الانظمة يسمح للافراد وللدولة أيضا بحق ملكية الصحف .

ففى المغرب مثلا للاحزاب السياسية صحف تعبر عنها ، اذ يملك حزب الاستقلال صحيفتان تصدران بمدينة الرباط وهما : العلم ولوبنيون ، ولحزب الاتحاد الاشتراكى للقوى الشعبية صحيفة تصدر بالدار البيضاء وهى : المحرر . ولحزب التقدم الاشتراكى للقوى الشعبية صحيفة تصدر فى الدار البيضاء وهى : البيان ، والى جانب الصحف الحزبية هناك الصحف التى يصدرها أفراد مثل جريدتى « لوماتان » و « ماروك سوار » ، وفى نفس الوقت فان الدولة تقوم باصدار بعض الصحف ، حيث يصدر عن وزارة الاعلام منذ عام ١٩٦٣ جريدة (الانباء) (٣٣) .

أما تونس فقد مرت بمرحلتين . الاولى تبدأ مع الاستقلال حيث انفرد الحزب الدستورى بالسلطة منذ عام ١٩٦٣ وسيطر الحزب على غالبية الصحف ، واختفت صحف الاحزاب الاخرى غير المشاركة فى الحكم ، ولكن مع نهاية السبعينات وبداية الانفتـــاح الليبرالى فى تونس والذى اقترن بالسماح بالتعدد الحزبى ، عادت الصحف الحزبية غير المشاركة فى السلطة الى الصدور ، وفى نفس الوقت فان الصحافة التونسية الخاصة لم تنقطع عن الصدور وتمثل مؤسسة الصباح مثالا على الاستمرارية فى اصدار صحيفتى : الصباح ولوطون (٣٤) .

ويلاحظ أن بعض الانظمة الصحفية العربية التى تتبنى مبدأ الملكية المختلطة ، تسمح بالملكية الخاصة للصحف ولكنها تمنع الافراد من تملك الصحف ! ، فقانون المطبوعات المصرى مثلا ينص فى مادته الـ (١٩) على أن :

« ملكية الاحزاب السياسية والاشخاص الاعتبارية العامة والخاصة للصحف مكفولة طبقا للقانون ويشترط فى الصحف التى تصدرها الاشخاص الاعتبارية الخاصة فيما عدا الاحزاب السياسية والنقابات والاتحادات أن تتخذ شكل تعاونيات أو شركات مساهمة على أن تكون الاسهم جميعا فى الحالتين اسمية ومملوكة للمصريين وحدهم ولا يقل رأسمال الشركة المدفوع عن مائتين وخمسين ألف جنيه اذا كانت يومية ومائة ألف جنيه اذا كانت أسبوعية يودع بالكامل قبل اصدار الصحيفة فى أحد البنوك المصرية ، ويجوز للمجلس الأعلى للصحافة أن يستثنى من كل أو بعض الشروط سالفة البيان ، ولا يجوز أن تزيد ملكية الشخص وأفراد أسرته فى رأسمال الشركة عن مبلغ خمسمائة جنيه ، ويقصد بالاسرة الزوج والزوجة والاولاد القصر » (٣٥) •

وقريب من هذا الوضع ، قانون المطبوعات السعودى الذى يسمح بالملكية الخاصة للصحف ولكن فى شكل مؤسسات صحفية تأخذ شكل الشركات المساهمة ، وفى نفس الوقت يمنع الافراد من تملك الصحف (٣٦) •

٥ — يتضح من النتائج السابقة أن هناك نظام صحفى عربى واحد (بنسبة ٦٫٢٥٪) من بين ستة عشر نظاما صحفيا عربيا خضعوا للدراسة ، يأخذ عن النظام الصحفى الليبرالى مبدأ الملكية الفردية للصحف •

وأن هناك خمسة أنظمة صحفية عربية (بنسبة ٣١٫٢٥٪) تأخذ عن النظام الصحفى الاشتراكى مبدأ الملكية العامة للصحف •

وأن هناك عشرة أنظمة صحفية عربية (بنسبة ٦٢٫٥٪) تأخذ عن النظام الصحفى السلطوى مبدأ الملكية المختلطة للصحف •

جدول رقم (١)

توزيع الانظمة الصحفية العربية
بالنسبة لملكية الصحف

الفئــة	التكرار	النسبة المئوية
ملكية عامة	٥	٣١ر٢٥
ملكية خاصة	١	٦ر٢٥
ملكية مشتركة	١٠	٦٢ر٥
المجمــــوع	١٦	١٠٠٪

المطلب الثانى

طرق اصدار الصحف

فى الانظمة الصحفية العربية

١ — توجد ثلاثة طرق لاصدار الصحف . يقوم **أولهـا** على (الترخيص) أى ضرورة الحصول على ترخيص حكومى مسبق بالموافقة على اصدار الصحيفة ، أما الطريقة **الثانيـة** لاصدار الصحف ، فهى تقوم على (الاخطار) المسبق . أى ضرورة اخطار السلطات الحكومية المختصة بالرغبة فى اصدار الصحيفة مع ربط الاخطار بضرورة موافقـة السلطة على الاصدار ، حيث تأخذ هذه الموافقة شكلين ، الاول : اشتراط عدم الاصدار الا بعد موافقة السلطة على هذا الاخطار ، وهذا الشكل لا يختلف كثيرا عن طريقة الترخيص ، أما الشكل الثانى فيحدد مهـلة زمنية للاخطار ، يحق للسلطة خلالها الاعتراض على اصدار الصحيفة ، أما اذا انقضت المهلة دون اعتراض من السلطة ، أصبح من حق الصحيفة الصدور دون انتظار الموافقة ، باعتبار أن عدم الاعتراض يعتبر فى حد ذاته موافقة على الاصدار .

وكلا الطريقتان تسودان فى كل من النظام الصحفى السـلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى .

أما الطريقة **الثالثة** لاصدار الصحف ، فهى التى تقوم على اطلاق حرية اصدار الصحف دون أية شروط مسبقة ، وهذه الطريقة تسـود النظام الصحفى الليبرالى .

٢ — تبين من الدراسة التحليلية لقوانين المطبوعات العربية أنه لا يوجد أى نظام صحفى عربى يتبع الطريقة الثالثة فى الاصدار ، وهى

الطريقة لتى تقـوم على اطلاق حرية اصـدار الصحف بدون شروط مسـبقة !

٣ ـ اتضح وجود نظام صحفى عربى واحد ، وهو النظام الصحفى المصرى الذى يقوم على مبدأ (الاخطار) مع حفظ حق الحكومة فى الاعتراض خلال فترة زمنية ، يحددها القانون بأربعين يوما ، ويعتبر عدم الرد على الاخطار بمثابة عدم اعتراض من الحكومة على الاصدار ، اذ تنص المادة (١٤) من القانون رقم ١٤٨ لسنة ١٩٨٠ بشأن سلطة الصحافة على أنـه :

« يجب على كل من يريد اصدار صحيفة جديدة أن يقدم اخطارا كتابيا الى المجلس الاعلى للصحافة موقعا عليه من الممثل القانونى للصحيفة يشتمل على اسم ولقب وجنسية ومحل اقامة صاحب الصحيفة واللغة التى تنشر بها ، وطريقة اصدارها وعنوانها واسم رئيس التحرير وعنوانه والمطبعة التى تطبع فيها الصحيفة » (٣٧) .

وتنص المـادة (١٥) من نفس القانون على أنه :

« يصدر المجلس الاعلى للصحافة قراره فى شأن الاخطار المقدم اليه لاصدار الصحيفة خلال مدة لا تتجاوز أربعين يوما من تاريخ تقديمه اليه ويعتبر عدم اصدار القرار فى خلال المدة سالفة البيان بمثابة عدم اعتراض من المجلس الاعلى للصحافة على الاصـدار .

وفى حالة صدور قرار برفض اصدار الصحيفة يجوز لذوى الشأن الطعن فيه أمام محكمة القيم بصحيفة تودع قلم كتاب هذه المحكمة خلال ثلاثين يوما من تاريخ الاخطار بالرفض » (٣٨) .

٤ ـ يوجد خمسة عشر نظاما صحفيا عربيا يقوم اصدار الصحف بهم على مبدأ « الرخصة » . أى ضرورة الحصول على ترخيص حكومى مسبق

بالموافقة على الاصدار ، وهذه النظم هى : السودان والسعودية والكويت والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة وعمان والعراق وسوريا ولبنان واليمن الجنوبى وليبيا وتونس والجزائر والمغرب •

ويلاحظ أن هذه النظم لا تأخذ بأسلوب واحد فى تحديد من له حق اعطاء الترخيص ، فقانون المطبوعات الكويتى يعطى هذا الحق لدائرة المطبوعات والنشر بوزارة الاعلام . فى حين أعطى قانون المطبوعات السعودى والقطرى والبحرين هذا الحق لوزير الاعلام •

أما قانون المطبوعات فى دولة الامارات العربية المتحدة فيعطى حق اعطاء الترخيص باصدار الصحف الى مجلس الوزراء •

ورغم أن قانون المطبوعات اللبنانى يعطى حق اصدار الصحف لوزير الارشاد والانباء والسياحة ، الا أنه يضيف اليه (بعد استشارة نقابة الصحافة) ، اذ تنص المادة (٢٧) من القانون على أنه :

« يحظر اطلاقا اصدار أية مطبوعة صحفية قبل الحصول مسبقا على رخصة من وزير الارشاد والانباء والسياحة بعد استشارة نقابة الصحافة » [٣٩] •

أما قانون المطبوعات الجزائرى . فهو يعطى حق اصدار الترخيص لوزارة الاعلام ، ولكنه يستثنى من ذلك صحف الحزب والمنظمات الجماهيرية والاتحادات المهنية ، حيث يعطى هذا الحق لحزب جبهة التحرير ، حيث تنص المادة (١٥) من القانون على أنه :

« يجب أن يصرح بالنشريات المتخصصة لدى وزارة الاعلام قصد اعتمادها وذلك قبل ٩٠ يوما من ظهور العدد الاول منها باستثناء نشريات الحزب والمنظمات الجماهيرية والاتحادات المهنية وغيرها من النشريات التى يتم اعتمادها من الحزب •

ويشترط فى الطلب الموجه الى وزارة الاعلام أن يحصل على موافقة مسبقة من : السلطات الوصية بالنسبة لكل مؤسسة لا مركزية ، ووزارة الشئون الخارجية بالنسبة للمؤسسات الاجنبية » (٤٠) •

٥ — ويتضح من العرض السابق أنه لا يوجد نظام صحفى عربى يتبنى النظام الصحفى الليبرالى الذى يقوم على حرية اصدار الصحف بدون شروط مسبقة ! ••

وانه يوجد نظام صحفى عربى واحد بنسبة (٦٫٢٥٪) يقوم على نظام الاخطار المسبق ، وان هناك خمسة عشر نظاما صحفيا عربيا بنسبة (٩٣٫٧٥٪) يقوم على نظام الترخيص المسبق •

وبذلك يتضح أن جميع الأنظمة الصحفية العربية تتبنى طرق الاصدار النبائدة فى النظامين السلطوى والاشتراكى ! •

جدول رقم (٢)

توزيع الانظمة الصحفية العربية بالنسبة لطريقة الاصدار

الفئـــة	التكـرار	النسبة المئوية
غير مشروط	—	——
باخطـــــار	١	٦٫٢٥
بترخيص	١٥	٩٣٫٧٥
المجمـــوع	١٦	١٠٠٪

المطلب الثالث

حق ممارسة العمل الصحفى
فى الانظمـة الصحفيـة العربيـة

١ — توجد ثلاثة أساليب لحق ممارسة العمل الصحفى ، يقوم أولها على اطلاق هذه الممارسة لكل مواطن دون أية قيــود أو شروط مسبقة ، وهو الاسلوب الذى يسود النظام الصحفى الليبرالى ، أما الاسلوب الثانى فهو يقوم على ربط حق ممارسة العمل الصحفى بالحصول على (ترخيص) مسبق ، من السلطة ، أما الاسلوب الثالث فيقوم على ربط حق ممارسة العمل الصحفى بضرورة القيد المسبق بجداول المشتغلين بالعمل الصحفى ، وهذه الجداول تسيطر عليها وتحدد المنتسبين اليها السلطة نفسها ، ويأخذ بأسلوبى الترخيص والقيد المسبق فى كل من النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى •

٢ — تكشف الدراسة التحليلية عن وجود ست أنظمة صحفية عربية تطلق حق ممارسة العمل الصحفى لجميع المواطنين بدون أية قيــود أو شروط مسبقة : وهى النظم الصحفية القائمة فى كل من مصر والســودان والسعودية ولبنان وتونس والمغرب •

على سبيل المثال ينص قانون المطبوعات السعودى فى مادته الـ (٢٥) على أنه :

« لكل شخص الحق فى مزاولة العمل الصحفى وفقا لاحكام هــذا النظام واللائحة التنفيذية » (٤١) •

ورغم أن النظام المصرى لم يشترط على من يزاول العمل الصحفى الحصول على ترخيص مسبق من الحكومة أو يشترط القيد المســبق فى

سجلات وزارة الاعلام . الا أنه استبعد من ممارسة حق العمل الصحفى مجموعة من الفئات حددتها المـادة (٨) من قانون سلطة الصحافه التى تنص على أنه :

« يحظر اصدار الصحف أو الاشتراك فى اصدارها أو ملكيتها بأية صورة من الصور للفئات التالية :

ـ الممنوعين من مزاولة الحقوق السياسية .

ـ الممنوعين من تشكيل الاحزاب السياسية أو الاشتراك فيها .

ـ الذين ينادون بمبادىء تنطوى على انكار للشرائع السماوية .

ـ المحكوم عليهم من محكمة القيم » (٤٢) .

٣ ـ تبين أن هناك تسعة أنظمه صحفية عربية تشترط على من يريد ممارسة العمل الصحفى ، ضرورة الحصول على ترخيص من الحكومة ، وهذه النظم توجد فى الكويت والبحرين وقطر وعمان والعراق وسوريا واليمن الجنوبى وليبيا والجزائر ، فقانون المطبوعات القطرى مثلا ينص فى مادته العاشرة على :

« يشترط للاشتغال بمهنة الصحافة الحصـول على ترخيص كتابى بذلك من ادارة المطبوعات والنشر » (٤٣) .

وهذا القانون يعرف الصحفى فى مادته الاولى بأنه :

« كل من اتخذ الصحافة مهنة أو مورد رزق يشمل عمله الكتابة فى المطبوعات الصحفية أو مدها بالاخبار والتحقيقات وسائر المواد الصحفية مثل الصور والرسوم وغيرها » (٤٤) .

أما قانون المطبوعات الجزائرى ، فانه يعرف الصحفى فى مادته الـ (٣٣) على النحو التالى :

« يعتبر صحافيا محترفا كل مستخدم فى صحيفة أو دورية تابعة لحزب أو الدولة أو فى هيئة وطنية للانباء المكتوبة أو الناطقة أو المصورة ، ويكون متفرغا ودوما للبحث عن الانباء وجمعها وانتقالها وتنسيقها واستغلالها وعرضها ويتخذ من هذا النشاط مهنته الوحيدة المنتظمة التى يتلقى مقابلها أجرا » (٤٥) .

أما المادة (٣٦) من نفس القانون فهى تنص على :

« يمكن للاشخاص المنصوص عليهم فى المادتين (٣٣) ، (٣٤) أعلاه أن يستفيدوا بصفة الصحافى المحترف والتمتع بالحقوق المرتبطة بالمهنة الصحافية . اذا كانت بحوزتهم بطاقة هوية مهنية وطنية » (٤٦) .

وتوضح المادة (٣٨)م من قانون المطبوعات الجزائرى خطوات حصول المواطن الجزائرى على تصريح بحق ممارسة العمل الصحفى ، حيث تنص على :

« يسلم البطاقة المهنية الوطنية للصحاف المحترف وزير الاعلام بناء على رأى اللجنة المنصوص عليها فى المادة (٣٧) أعلاه بعد أن يؤشر عليها وزير الداخلية » (٤٧) .

٤ — يوجد نظام صحفى عربى واحد يأخذ بأسلوب القيد المسبق ، وهو النظام الصحفى القائم فى دولة الامارات العربية المتحدة ، حيث تنص المادة (٢٩) من قانون المطبوعات :

« على أصحاب الصحف ورؤساء مجالس ادارة المؤسسات الصحفية ووكالات الانباء أن لا يعينوا فى أعمالهم الصحفية بصفة دائمة أو مؤقتة محررين أو كتابا قبل قيدهم بدائرة الاستعلامات بالوزارة (يقصد وزارة الاعلام) » (٤٨) .

٥ — وبذلك يتضح أن هناك ستة أنظمة صحفية عربيـة بنسـبة (٥ر٣٧٪) تأخذ بالاسلوب السائد فى النظام الصحفى الليبرالى القـائم على اطلاق حـق ممارسة العمـل الصحفى بدون أية شروط أو قيـود مسـبقة •

وان هناك تسعة أنظمة صحفية عربية بنسبة (٢٥ر٥٦٪) تأخـذ بالاسلوب القائم على (الترخيص) وهو الذى يسود فى كلا النظامين السلطوى والاشتراكى •

وأن هناك نظام صحفى عربى واحد فقط ، وبنسبة (٢٥ر٦٪) يأخذ بالاسلوب القائم على (القيد المسبق) ، وهو الاسـلوب الذى يستخدم فى كلا النظامين السلطوى والاشتراكى •

———————

جدول رقم (٣)

توزيع الانظمة الصحفية العربية
بالنسبة لحق ممارسة العمل الصحفى

الفئـــة	التكرار	النسبة المئوية
بدون قيود	٦	٣٧,٥
بترخيص	٩	٥٦,٢٥
القيد المسبق	١	٦,٢٥
المجمـــوع	١٦	١٠٠٪

المطلب الرابع

الجزاءات والعقوبات الصحفية
فى الانظمة الصحفية العربية

١ — هناك ثلاثة أنواع من الجزاءات والعقوبات الصحفية ، النوع الاول : الجزاءات والعقوبات القضائية ، وهو النوع الذى يسود النظام الصحفى الليبرالى ، حيث للسلطات القضائية وحدها فقط حق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية ، أما النوع الثانى : فهو الجزاءات والعقوبات الادارية ، وهو النوع الذى يسود كل من النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى حيث يحق للسلطات الادارية (الحكومة أو من يمثلها) حق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية ، أما النوع الثالث فهو الجزاءات والعقوبات القضائية والادارية ، وهو النوع الذى يوجد أيضا فى كل من النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى ، حيث يعطى لكل من السلطات القضائية والسلطات الادارية معا حق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية .

٢ — تكشف الدراسة عن وجود ستة أنظمة صحفية عربية تمنح السلطات الادارية (الحكومة أو من يمثلها) حق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية ، وهذه النظم الصحفية توجد فى السعودية وقطر وعمان وسوريا واليمن الجنوبى وليبيا .

ان قانون المطبوعات السعودى ينص على سبيل المثال فى مادته الـ (١٦) على أن :

« للوزارة — يقصد وزارة الاعلام — مصادرة أية مطبوعة محظورة أو غير مجازة واتلافها بدون تعويض أو الاحتفاظ بها أو السماح باعادة

تصديرها الى الخارج . ويجوز لوزير الاعلام النظر فى تقرير تعويض عنها فى حالة الاحتفاظ بها » (٤٩) .

وتنص المـادة (٢٣) من نفس القانون على أن :

« لوزارة الاعلام حق مصادرة أو اتلاف أى عدد من أية صحيفة صادرة فى المملكة وبدون تعويض اذا تضمن ما يمس الشعور الدينى أو يعكر الامن أو يخالف الآداب العامة أو النظام العام ويعاقب المسئول طبقا لاحكام النظام » (٥٠) .

وتنص المـادة (٢٤) من نفس القانون على أن :

« لوزير الاعلام ولمقتضيات المصلحة العامة وقف أية مطبوعة فى المملكة عن الصدور لمـدة لا تزيد عن ثلاثين يوما ، وما زاد عن ذلك فيكون بعد موافقة رئيس مجلس الوزراء » (٥١) .

أما المـادة (٤٠) من نفس القانون فتبين طريقة اجراء الجزاء الادارى على الصحف ، حيث تنص على أنه :

« تنظر فى المخالفات وتبت فيها لجنة تشكل بقرار من وزير الاعلام لا يقل عدد أعضائها عن ثلاثة ويكون أحدهم مستشارا قانونيا ، وتصدر قراراتها بالاغلبية بعد دعوة المخالف أو من يمثله وسماع أقواله ويجوز لها دعوة من ترى لزوما للاستماع الى أقواله ولا تصبح قرارات اللجنة نافذة الا بعد مصادقة الوزير عليها » (٥٢) .

ومن الضرورى أن نشير الى أن المادة (٤١) من قانون المطبوعات السعودى تعطى لمن يوقع عليه أى جزاء أن يتظلم منه الى ديوان المظالم ، اذ تنص المـادة على أنه :

« يجوز لمن صدرت بحقه عقوبة السجن أو الغرامة تزيد عن ألف

ريال : أن يتظلم وذلك خلال ثلاثين يوما من تاريخ ابلاغه بالقرار الصادر بالعقوبة . ويؤدى التظلم الى وقف العقوبة حتى يبت ديوان المظالم فى الامر » (٥٣) .

ويقدم لنا قانون المطبوعات العمانى نموذجا آخر فى كيفية منح السلطات الادارية حق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية ، حيث تنص المادة (٦٥) من القانون على أن :

« تتولى شئون الصحافة والنشر فى سلطنة عمان لجنة تسمى لجنة المطبوعات والنشر تتألف من وكيل وزارة الاعلام ومدير عام الاعلام بوزارة الاعلام ورئيس الشئون الاعلامية والدراسات بوزارة الخارجية ومدير عام الثقافة بزوارة التراث القومى والثقافة ومدير عام الشئون الاسلامية بوزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية ، ومندوب من مكتب القصر » (٥٤) .

وتحدد المادة (٦٦) من نفس القانون اختصاصات هذه اللجنة ومن بينها :

« كافة المسائل المتصلة بالصحفيين والخاصة بحماية العمل الصحفى وكفالة حقوق الصحفيين وضمان أدائهم لواجباتهم ومحاسبتهم فى حالة مخالفتهم لواجباتهم المنصوص عليها فى هذا القانون ، أو ميثاق الشرف الاعلامى ، وتكون للجنة سلطة البت وفرض العقوبات المناسبة طبقا لاحكام هذا القانون ، وذلك بعد دعوة المخالف وسماع أقواله ولا تعتبر قراراتها نافذة الا بعد التصديق عليها من وزير الاعلام » (٥٥) .

أما قانون المطبوعات القطرى فهو يعطى لمجلس الوزراء ووزير الاعلام فقط حق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية . حيث ينص القانون فى مادته (٢٤) على أنه :

« يجوز بقرار من مجلس الوزراء تعطيل المطبوعة الصحفية لمدة لا تزيد على سنة واحدة أو الغاء ترخيصها اذا ثبت أن سياستها تتعارض من المصلحة الوطنية أو تبين أنها تخدم مصالح دولة أجنبية أو تحصل من أى دولة أو جهة أجنبية على معونة أو مساعدة أو فائدة بأى صورة كانت دون اذن من وزير الاعلام » (٥٦) .

وتنص المـــادة (٢٥) من نفس القانون على أنه :

« يجوز فى الاحوال الاستثنائية التى تتطلب فيها المصلحة العامـة اتخاذ تدابير عاجلة ، وقف اصدار المطبوعة الصحفية بقـرار من وزير الاعلام لمدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر » (٥٧) .

ورغم أن المـــادة (٢٦) من قانون المطبوعات القطرى تتيح لصاحب المطبوعة الصحفية التظلم من قرار الوقف أو التعطيل ، الا انه يجعل الجهة التى يقدم اليها هذا التظلم ، جهة ادارية أيضا ! •• وهى (مجلس الوزراء) وهى تجعل من حق مجلس الوزراء البت فى التظلم ، وبحيث يكون قراره نهائيا ! ، اذ يقول نص المادة (٢٦) :

« لصاحب المطبوعة الصحفية الحق فى التظلم من قرار الوقف أو التعطيل أو الغاء الترخيص الى مجلس الوزراء خلال شهر من صـــدور القرار ويكون قرار مجلس الوزراء الذى يصدر فى هذا الشأن نهائيا ، ولا يجوز الطعن فيه » (٥٨) .

٣ ــ توجد ثلاثة أنظمة عربية فقط تقصر حق عقاب الصحف على السلطات القضائية وحدها وهى : مصر والسودان ولبنان .

ففى مصر نجد فى قانون المطبوعات العديد من النصوص التى تحدد بوضوح عقوبة كل مخالفة ، وتوكل تطبيقها الى السلطات القضائية وحدها ، فالمـــادة (٤٦) من القانون تعطى المجلس الاعلى للصحافة سلطة محاسبة

الصحفيين على مخالفاتهم للمهنة ، الا أنه وضـــع العـــديد من الضمانات القضائية لهذه المساءلة ، اذ يقول نص المـــادة (٤٦) :

« فضلا عن الاختصاصات المقررة للمجلس الاعلى للصحافة فى هذا القانون ، ومع عدم الاخلال بحق اقامة الدعوى المدنيـــة أو الجنائية أو السياسية ، يكون للمجلس فى حالة مخالفة الصحفى للواجبات المنصوص عليها فى هذا القانون أو قانون نقابة الصحفيين أو ميثاق الشرف الصحفى . ان يشكل لجنة تحقيق تتكون من ثلاثة من أعضائه من بينهم أحد الصحفيين والعضوين القانونيين ، وتكون رئاسة اللجنة لأقدم العضوين القانونيين ، ويتعين على لجنة التحقيق أن تخطر مجلس النقابة أو مجلس النقـــابة الفرعية قبل الشروع فى التحقيق مع الصحفى بوقت مناسب ولهما أن ينيبا أحد أعضائهما لحضور التحقيق ، وفى حالة توافر الدلائل الكافية على ثبوت الواقعة المنسوبة للصحفى يكون لرئيس لجنة التحقيق تحـــريك الدعوى التأديبية أمام الهيئة المنصوص عليها فى المـــادة (٨١) من القانون رقم ٧٦ لسنة ١٩٧٠ فى شأن نقابة الصحفيين .

ويتولى رئيس اللجنة توجيه الاتهام أمام الهيئة التأديبية ولرئيس تلك اللجنة وللصحفى الحق فى الطعن فى قرار هيئة التأديب أمام الهيئة الاستئنافية المنصوص عليها فى المـــادة (٨٢) من القانون ســـالف الذكر » [٥٩] .

ويلاحظ أن قانون المطبوعات اللبنانى أكثر صراحة من القانون المصرى فى اعطاء السلطات القضائية وحدها حق مساءلة الصحف ، حيث تنص مادته الـــ (٢٨) على :

« تنظـــر محكمة الاستئناف بالدرجة الاولى فى جميع القضايا المتعلقة بجرائم المطبوعات وتخضع أحكامها للمراجعة أمـــام محكمة التمييز بصفتها مرجعا استئنافيا » [٦٠] .

أما المادة (٣٣) من نفس القانون فتنص على :

« تطبق أحكام قانون العقوبات فى تحديد عقوبات الافعال التى لم يرد عليها نص خاص فى هذا المرسوم الاشتراكى . أما المخالفات التى يرد عليها النص ولم تحدد لها عقوبة فانه يعاقب عليها بالغرامة حتى ألف ليرة لبنانية » (٦١) .

٤ — توجد سبعة أنظمة صحفية عربية تجمع بين الجزاءات والعقوبات الادارية والجزاءات والعقوبات القضائية . وهى : الكويت والبحرين والامارات العربية المتحدة والعراق وتونس والجزائر والمغرب .

اذ يلاحظ انه رغم أن قانون المطبوعات الجزائرى مثلا يعطى للسلطات الادارية حق توقيع الجزاء على الصحف سواء بالمصادرة أو الايقاف ، الا أنه يجعل عقاب الصحفى نفسه من حق السلطات القضائية ، فالمادة (١٠٢) من القانون تنص على أنه :

« لا يجوز رفع دعوى قضائية على الصحافى الا بعد تأكد الهيئة المعنية بالحزب أو وزارة الاعلام من صحة التهمة ، غير أنه يجوز رفع دعوى قضائية فى ظرف ثلاثين يوما ابتداء من تاريخ تقديم التظلم فى حالة عدم اقتناع الطرف أو الاطراف صاحبة الدعوى بقرار الهيئة المشار اليها فى الفقرة السابقة أو اذا لم تفصل هذه الهيئة فى موضوع التظلم الموجه اليها » (٦٢) .

وتنص المادة (١٠٤) من نفس القانون على أنه :

« لا يجوز اصدار عقوبة تأديبية فى حق الصحافى المحترف فى الحالات المنصوص عليها فى المادة (١٠٣) أعلاه الا بعد أن تستدعيه الهيئة المختصة وتستمع اليه . ويمكن للصحافى المحترف أن يطلب مساعدة ممثل أو ممثلين اثنين من اتحاد الصحفيين الجزائريين عند استجابته للاستدعاء » (٦٣) .

وفى البحرين توجد مادتان فى قانون المطبوعات تقرران حق السلطات القضائية فى توقيع الجزاءات الصحفية ، اذ تنص المـــادة (٤٨) على :

« تخضـــع جرائم النشر عن طريق الجرائد وغيرها من المطبوعات لقانون أصول المحاكمات الجزائية لسنة ١٩٦٦ » (٦٤) .

كذلك تنص المـــادة (٤٩) على :

« تختص المحكمة الكبرى بنظر الجرائم المشـــار اليها فى المـــادة السابقة وتستأنف أحكامها أمام محكمة الاستئناف العليا المدنية » (٦٥) .

وفى نفس الوقت نجـد أن المـــادة (٥٧) من قانون المطبوعات البحرينى تعطى لمجلس الوزراء (وهو سلطة ادارية) حق تعطيل الصحف ، كما أنها تعطى لوزير الاعلام حق وقف اصدار الجريدة : ورغم أن نص المادة يتيح حق التظلم من قرار التعطيل أو الالغاء ، ولكنها تجعل مجلس الوزراء وهو الذى يفصل فى هذا التظلم . وتجعل قراره فى نفس الوقت نهائيا . اذ يقول نص المادة :

« مع عدم الاخلال بالعقوبات المنصوص عليها فى هذا القانون ، أو أى قانون آخر ، يجوز بقرار من مجلس الوزراء تعطيل الجريدة لمدة لا تتجاوز سنتين أو الغاء ترخيصها اذا ثبت أنها تخدم مصالح دولة أو هيئـــة أجنبية ، أو أن سياستها تتعارض مع المصلحة الوطنية لدولة البحرين أو اذا تبين أنها حصلت من أية دولة أو جهة أجنبية على معونة أو مساعدة أو فائدة فى أية صورة كانت ولأى سبب وتحت أية حجة أو تسمية حصلت بها عليها بغير اذن من وزارة الاعلام .

كما يجوز عند الضرورة أن يوقف اصدار الجريدة بقرار من وزير الاعلام لمدة لا تجاوز ثلاثة أشهر .

ويجوز التظلم من قرار التعطيل أو الالغاء أو الوقف الى مجلس الوزراء خلال شهر من ابلاغ مالك الجريدة بالقرار ، ويكون قرار المجلس فى التظلم نهائيا » [٦٦] .

٥ — ويتبين من العرض السابق أن هناك ثلاثة أنظمة صحفية عربية وبنسبة (١٨٫٧٥٪) تتبنى المفهوم الصحفى الليبرالى فى قصر حق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية على السلطات القضائية وحدها .

وان هناك ستة أنظمة صحفية عربية بنسبة (٣٧٫٥) تتبنى المفهوم الصحفى السلطوى فى اعطاء السلطات الادارية وحدها حق توقيع الجزاءات والعقوبات الصحفية .

وأن هناك سبعة أنظمة صحفية عربية بنسبة (٤٣٫٧٥٪) تتبنى المفهوم الصحفى الاشتراكى الذى يجمع بين الجزاءات والعقوبات القضائية والجزاءات والعقوبات الادارية .

جدول رقم (٤)

توزيع الانظمة الصحفية العربية
بالنسبة للجزاءات والعقوبات الصحفية

الفئــة	التكرار	النسبة المئوية
جزاءات وعقوبات ادارية	٣	٣٧ر٥
جزاءات وعقوبات قضائية	٦	١٨ر٧٥
جزاءات وعقوبات قضائية وادارية	٧	٤٣ر٧٥
المجمــــوع	١٦	١٠٠٪

المطلب الخامس

الرقابة على الصحف
فى الانظمة الصحفية العربية

١ — كشفت الدراسة التحليلية لمضمون قوانين المطبوعات العربية ، أن جميع الانظمة الصحفية العربية الستة عشرة محل الدراسة تفرض الرقابة على الصحف ، وان اختلفت أنواع وأشكال هذه الرقابة وأساليبها من نظام صحفى الى نظام صحفى آخر ! ..

فاذا كان قانون المطبوعات المصرى لا يشير فى نصوصه الى الرقابة على الصحف ، الا أن الحكومة تستند الى قوانين أخرى غير قانون المطبوعات لتفرض عن طريقها الرقابة على الصحف والمطبوعات الاجنبية الواردة من الخارج للتوزيع داخل مصر (٦٧) .

ومن ناحية أخرى فان استمرار قانون الطوارىء فى مصر يعطى للحكومة حق فرض الرقابة على الصحف التى تصدر داخل البلاد ، رغم أن قانون المطبوعات المصرى لا ينص على هذه الرقابة ! ..

وصحيح أن الحكومة لم تلجأ حتى الآن على استخدام قانون الطوارىء لفرض الرقابة على الصحف فى مصر .. ولكن هذا لا ينفى أن القانون يعطيها هذا الحق ويمكن أن تطبقه وقتما تشاء ! ..

٢ — وهناك بعض الانظمة الصحفية العربية تنص قوانين المطبوعات بها على عدم جواز فرض الرقابة على الصحف المحلية ، ولكن هذه القوانين تسمح فى الوقت نفسه بحق فرض الرقابة على الصحف الاجنبية القادمة من الخارج .

وتسمح هذه القوانين أيضا بحق الحكومة فى فرض الرقابة على الصحف المحلية فى بعض الحالات الاستثنائية .

مثال ذلك قانون المطبوعات السعودى الذى ينص فى مادته الـ (٢٤) على أن :

« حرية التعبير عن الرأى بمختلف وسائل النشر مكفولة فى نطاق الاحكام الشرعية ، والنظامية . ولا تخضع الصحف المحلية للرقابة الا فى الظروف الاستثنائية التى يقررها مجلس الوزراء » [٦٨] .

وفى الوقت نفسه فان المـادة (١١) من القانون تنص على أن :

« على كل مؤلف أو ناشر أو موزع ويرغب طباعة مطبوعة للتداول أن يتقدم بنسختين منها الى الوزارة — يقصد وزارة الاعلام — لاجازتها قبل طبعها أو عرضها للتداول . وعلى الوزارة خلال ثلاثين يوما من تاريخ تقديم الطلب اجازة المطبوعة ، وذلك بختم النسختين المقدمتين واعادة احداهما الى صاحب الشأن أو رفضها مع بيان الاسباب ، ويجوز التظلم من قرار الرفض الى وزير الاعلام ، ويكون قراره فى هذه الحالة نهائيا » [٦٩] .

وتذكر المـادة (١٤) من قانون المطبوعات السعودى أنه :

« لا يجوز عرض أية مطبوعة واردة من الخارج للتداول الا بعـد تقديم نسختين منها للوزارة واجازتها ، ويتم فسح الصحف والمجلات الواردة من الخارج طبقا للتعليمات التى يصدرها وزير الاعلام » [٧٠] .

أما المـادة (١٥) من نفس القانون فتقول :

« يجوز للوزارة فى سبيل اجازة عرض المطبوعة للتداول الاتفاق مع صاحب العلاقة على نزع الصفحات المعترض عليها أو طمس ما ترى ضرورة طمسه بطريقة مناسبة » [٧١] .

وتكمل المـادة (١٦) النص السابق عندما تذكر أن :

« للوزارة مصادرة أية مطبوعة محظورة أو غير مجازة واتلافها بدون تعويض ، أو الاحتفاظ بها أو السماح باعادة تصديرها الى الخارج ،

ويجوز لوزير الاعلام النظر فى تقرير تعويض عنها فى حالة الاحتفاظ بهـا » (٧٢) .

أما قانون المطبوعات اللبنانى فيخصص بابه الثـانى للحديث عن الرقابة على المطبوعات حيث تنص مادته الـ (٣٨) على أن :

« تخضع الرقابة على المطبوعات ووسائل الاعلام للاحكام التالية :

وتفصل المـادة (٣٩) من القانون هذه الاحكام حيث تنص على فرض الرقابة :

« فى حالات استثنائية كأن تتعرض البلاد أو جزء منها لخطر ما ناتج عن حرب خارجية أو ثورة مسلحة أو اضطرابات أو أوضاع أو أعمال تهدد النظام أو الامن أو السلامة العامة ، أو عند وقوع أحداث تأخذ طابع الكارثة ، يمكن الحكومة بمرسوم يتخذ فى مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الاعلام اخضاع جميع المطبوعات ووسائل الاعلام للرقابة ، على أن يحدد فى هذا المرسوم تنظيم هذه الرقابة وطريقتها ويعين المرجع الذى يتولاها .

وترفع الرقابة بمرسوم يتخذ فى مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الاعلام ، وتطبق هذه الاصول أيضا على رفع الرقابة القائمة بموجب المرسوم الاشتراعى الرقيم ١ بتاريخ ١٩٧٧/١/١ .

ولا يكون مرسوم اخضاع الرقابة على المطبوعات ووسائل الاعلام أو رفعها قابلا لأى طريق من طرق المراجعة بما فيها دعوى الابطال أمام مجلس شورى الدولة » (٧٣) .

وتنص المادة (٤٠) من نفس القانون على أنه :

« اذا صدرت احدى المطبوعات خلافا لمرسوم اخضاع المطبوعات للرقابة السابقة ، تصادر أعدادها فى الصـورة الادارية وتوقف عن

الصدور . ويبقى قرار التوقيف سارى المفعول الى أن تفصل محكمة المطبوعات فى أساس الدعوى » (٧٤) .

أما المادة (٤٣) فهى تكمل النص السابق حيث تنص على :

« ان القرار الادارى القاضى بتوقيف المطبوعة أو بمصادرتها لا يخضع لأى طريق من طرق المراجعة بما فيها دعوى الابطال أو دعوى القضاء الشامل أمام مجلس شورى الدولة » (٧٥) .

٣ — ويلاحظ وجود عدد من الانظمة الصحفية العربية التى تنص قوانين المطبوعات بها صراحة على الرقابة على الصحف ، سواء كانت هذه الصحف محلية أو أجنبية واردة من الخارج .

وعلى سبيل المثال ، فالمادة (٥٨) من قانون المطبوعات القطرى تنص على أنه :

« يجوز لمدير ادارة المطبوعات والنشر بعد موافقة وزير الاعلام أن يحذف من أية مطبوعة محلية أو مستوردة أية فقرة أو مقال أو بحث أو تعليق أو أجزاء منها متى كانت تشتمل على ما هو محظور طبقا لاحكام الفصل الرابع من هذا القانون ، ويتم الحذف اما بقطع الجزء المحظور نشره أو طمسه بالحبر أو بأى طريقه مناسبة أخرى ، فاذا تعذر الحذف جاز لمدير ادارة المطبوعات والنشر بعد موافقة وزير الاعلام أن يصدر قرارا بمنع تداول المطبوعة ولا يجوز الطعن فى هذا القرار أمام أية جهة قضائية » (٧٦) .

كذلك فالمادة (٥٩) من نفس القانون تنص على أنه :

« يحظر بيع أو توزيع المطبوعات التى تم طبعها فى قطر أو التى تم استيرادها قبل موافقة ادارة المطبوعات والنشر كتابة على تداولها » (٧٧) .

وفى قانون المطبوعات بدولة الامارات العربية المتحدة نجد ثلاثة مواد تنص صراحة على فرض الرقابة الصحفية ، فالمـادة (١٧) من القانون تذكر أنه :

« لا يجوز لأى شخص أن يقوم ببيع أو توزيع مطبوعات فى الطريق العام أو فى أى محل عمومى آخر ولو كان ذلك بصفة عارضة أو مؤقتة الا بعد الحصول على ترخيص بذلك من الجهة المختصة بالوزارة » (٧٨) .

وتضيف المـادة (١٩) من نفس القانون أنه :

« على ناشرى ومستوردى المطبوعات ايداع خمس نسـخ من كل مطبوع مستورد لدى الجهة المختصة بالوزارة قبل عرضه للتداول ما لم يكن المطبوع من المطبوعات التى تستورد منها أعداد قليلة ، فيكفى فى هذه الحالة ايداع نسخة واحدة منها تعاد اللى صاحبها بعـد استكمال الاجراءات الخاصة بالتداول ويحدد الوزير هذه المطبوعات بقرار منه .

وفى جميع الاحوال يجب أن يعطى المودع أيصالا بالنسخ التى قام بايداعها ، وعلى الجهة المشار اليها فى الفقرة الاولى أن تصدر قرارها فى شأن تداول المطبوع بالسرعة اللازمة ولها أن تحذف من المطبوع أى عبارة أو فقرة تتضمن أمرا من الامور المحظور نشرها وفقـا لاحكام هـذا القانون .

ويتم الحذف باقتطاع العبارة أو الفقرة المحظورة بالمقص أو طمسها بحبر خاص أو بأى طريقة أخرى تراها الجهة المختصة بالوزارة ملائمة ، فاذا تعذر الحذف كان للوزير أن يقرر منع المطبـوع من التداول فى البـلاد » (٧٩) .

وفى المـادة (٢٠) من نفس القانون ، يمنح وزير الاعلام حق الرقابة على أى مطبوع أجنبى جاء من خارج البلاد ، وحق منعه من التداول ، حيث تنص على أنه :

« للوزير أن يمنع أى مطبوع دوريا كان أو غير دورى من الدخول الى البلاد أو التداول فيها ، اذا كان المطبوع يتضمن أمرا من الامـور المحظور نشرها وفقا لاحكام هذا القانون أو أى قانون آخر » (٨٠) .

أما قانون المطبوعات الكويتى فهو ينص فى مادته السابعة على أنه :

« لا يجوز بيع المطبوعات أو توزيعها فى أى مكان الا بترخيص من دائرة المطبوعات والنشر » (٨١) .

أما المـادة (٣٧) من نفس القـانون الكويتى فهى تنص على أنـه :

« يجوز محافظة على النظام العام أو الآداب أو حرمة الاديان منع تداول مطبوعات واردة من الخارج ويكون هذا المنع بقرار يصدر من رئيس دائرة المطبوعات والنشر » (٨٢) .

٤ ـ وهناك بعض الانظمة الصحفية العربية تفرض الرقابة على الصحف ، ولكنها تطلق عليها مسميات أخرى وان كان المضمون واحدا ! ..

فقانون المطبوعات الجزائرى مثلا لا يستخدم كلمة (رقابة) وانما يستخدم بدلا منها كلمة (توجيه) ، فالمـادة الخامسة من قانون المطبوعات الجزائرى تنص مثلا على :

« ان توجيه النشرات الاخبارية العامة ووكالة الانبـاء والاذاعة والتليفزيون والصحافة المصورة هو من اختصاص القيادة السياسية للبلاد وحدها ، ويعبر عن هذا التوجيه من خلال الهيئة المختصة التابعة للجنة المركزية للحزب بواسطة وزير الاعلام والمسـئول المكلف بالاعلام فى الحزب ، كل فى القطاع الملحق به ، ومديروا أجهزة الاعلام هم وحدهم المؤهلون لتنفيذ هذه التوجيهات » (٨٣) .

٥ — ويتضح من ذلك أن جميع الانظمة الصحفية العربية بنسبة (١٠٠٪) ؛ تتبنى كلا من المفهوم الصحفى السلطوى والمفهوم الصحفى الاشتراكى ، وهما مفهومان يقومان على السماح بفرض الرقابة على الصحف ، سواء كانت هذه الرقابة سابقة على النشر أو لاحقة عليه ، أو كانت هذه الرقابة على الصحف المحلية أو الصحف الاجنبية الواردة من الخارج .

المطلب السادس

حق نقد رئيس الدولة
فى الانظمــة الصحفية العربيــة

١ — هناك أسلوبان للنظم الصحفية تجاه مبدأ حق نقــد رئيس الدولة ، يقوم الاسلوب الاول على عدم حظر نقد رئيس الدولة ، وهو الاسلوب الذى يسود النظام الصحفى الليبرالى : أما الاسلوب الثانى فيقوم على حظر نقد رئيس الدولة ، وهو الاسلوب الذى يسود كلا من النظامين السلطرى والاشتراكى .

٢ — توجد ستة أنظمة صحفية عربية لا تحظر قوانين المطبوعات بها حق نقد رئيس الدولة ، وهى مصر والسودان والكويت والعراق وسوريا وتونس ، مع ملاحظة أن عدم النص فى قوانين المطبوعات فى هذه الانظمة على عدم حظر نقد رئيس الدولة لا يعنى فى التطبيق العملى السماح بهذا الحق ، أو أن هذا الحق يمارس فعلا .. !

٣ — توجد عشرة أنظمة صحفية عربية تحظر على الصحف حق نقد رئيس الدولة ؛ بل وتجرم هذا النقد وتضع له عقوبات رادعة ، وهى : السعودية والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة وعمان ولبنان واليمن الجنوبى وليبيا والجزائر والمغرب .

ويلاحظ أن هذه الانظمة الصحفية العربية تمد هذا الحظر ليشمل أيضا رؤساء الدول العربية والدول الاجنبية الصديقة ! .

فقانون المطبوعات السعودى ينص فى مادته السابعة على أنه :

« يحظر طبع أو نشر أو تداول المطبوعات التى تحتوى .. كل ما يمس كرامة رؤساء الدول أو رؤساء البعثات الدبلوماسية المعتمدين بالمملكة أو ما يسىء الى العلاقات مع تلك الدول » (٨٤) .

أما قانون المطبوعات البحرينى فينص فى المـــادة (٤٠) الفقـرة (ب) على :

« مع عدم الاخلال بأية عقوبة أشـــد منصوص عليهـا فى قانون العقوبات . يعاقب على نشر ما يتضمن فعلا من الافعال التالية بالحبس مدة لا تزيد عن ستة أشهر ، التعرض للامير بالنقد أو توجيه اللوم اليه على أى عمل من أعمال الحكومة أو القاء المسئولية عليه ، وفى حالة العودة خلال ثلاث سنوات من تاريخ الحكم فى الجريمة السابقة تكون العقوبة السجن مدة لا تتجاوز خمس سنوات وذلك مع عدم الاخلال بتوقيع العقوبات التبعية التكميلية المنصوص عليها فى المـــادة (٤٧) من هـذا القانون » (٨٥) .

أما قانون المطبوعات القطرى فهو يحظـر نقـد رئيس الدولة ورؤساء الدول العربية والصديقة أيضا ، اذ تنص المـــادة (٤٦) على أنـــه :

« لا يجوز التعرض لشخص أمير دولة قطر بالنقد كما لا يجوز أن ينسب اليه قول الا باذن مكتوب من مدير مكتبه ، كما لا يجوز نشر كل ما من شأنه المساس برؤساء الدول أو تعكير صفو العلاقات بين الدولة وبين البلاد العربية والصديقة » (٨٦) .

وفى قانون المطبوعات بدولة الامارات العربية المتحدة تنص المـــادة (٧٠) على أنه :

« لا يجوز التعرض لشخص رئيس الدولة أو حـــكام الامارات بالنقـــد » (٨٧) .

وتنص المـــادة (٧٦) من نفس القانون على أنه :

« لا يجوز نشر ما يتضمن عيبا فى حق رئيس دولة عربية أو اسلامية

أو أية دولة أخرى صديقة • كما يحظر نشر ما من شأنه تعكير صفو العلاقات بين الدولة وبين البلاد العربية أو الاسلامية أو الصديقة » [٨٨] •

وفى عمان تنص المــادة (٢٥) من قانون المطبوعات على أنه :

« لا يجوز نشر ما من شأنه النيل من شخص جلالة السلطان ، أو أفراد الاسرة المالكة تلميحا أو تصريحا بالكلمة أو الصورة » [٨٩] •

ويلاحظ أن القانون العمانى لم ينص على حظر نقد رؤساء الدول العربية أو الأجنبية •• !

أما قانون المطبوعات اللبنانى فانه يخصص لهذه المسألة المــادة (٢٣) حيث يذكر أنه :

« اذا تعرضت احدى المطبوعات لشخص رئيس الدولة بما يعتبر مسا بكرامته أو نشرت ما يتضمن ذما أو قدحا أو تحقيرا بحقه أو بحق رئيس الدولة الاجنبية تحركت دعوى الحق العام من دون شكوى المتضرر •

ويحق للنائب العام الاستئناف أن يوقف المطبوعة لمدة لا تقل عن ثلاثة أيام ولا تتجاوز عشرة أيام وأن يصادر أعدادها ، وعليه أن يحيل المطبوعة على القضاء الذى يعود اليه أن يقرر فى غرفة المذاكرة استمرار توقيفها حتى انتهاء المحاكمة ، وأن يقضى بالحبس من سنة الى ثلاث ســنوات وبالغرامة من عشرة آلاف الى خمسة وعشرين ألف ليرة لبنانية ، أو باحدى هاتين العقوبتين ، ولا يجوز فى أى حال أن تقل عقوبة الحبس عن شهر والغرامة عن حدها الأدنى •

ومن حكم عليه حكما مبرما استنادا الى هذه المــادة ثم ارتكب الجرم نفسه أو جرما آخر يقع تحت طائلة المــادة المذكورة نفسها قبل مرور خمس سنوات على انقضاء العقوبة أو مرور الزمن عليها ، تضــاعف

العقوبة المنصوص عليها فى الفقرة الثانية مع تعطيل المطبوعة شهرين ، وفى حال التكرار للمرة الثانية تكون مدة التعطيل ستة أشهر ، أما فى حال التكرار للمرة الثالثة فيحكم بالغاء ترخيص المطبوعة نهائيا » (٩٠) .

وفى قانون المطبوعات الجزائرى توجد أربعة مواد تعالج مسألة حق نقد رئيس الدولة . وهى تجمع على حظر هذا الحق ليس بالنسبة لرئيس الدولة الجزائرية ؛ وانما بالنسبة لبقية القيادات السياسية والحزبية فى البلاد ، بالاضافة الى رؤساء الدول الاجنبية ورؤساء البعثات الدبلوماسية فى البـــلاد .

فالمـــادة (١١٨) من القانون تنص على أنه :

« يعاقب على الاهانة المتعمدة الموجهة الى رئيس الدولة ، بالحبس من شهرين الى سنتين وبغرامة من ٣٠٠٠ د.ج الى ٣٠٫٠٠٠ د.ج أو باحدى العقوبتين فقط » (٩١) .

وتنص المـــادة (١١٩) على أن :

« كل قذف موجه الى أعضاء القيادة السياسية والحكومة أو الى المؤسسات السياسية الوطنية للحزب والدولة على مستوى التراب الوطنى أو الى ممثليها ؛ يعـــاقب بالحبس من عشرة أيام الى ســـنة وبغرامة ٣٠٠٠ د.ج الى ١٠٫٠٠٠ د.ج أو باحدى العقوبتين فقط » (٩٢) .

وتنص المـــادة (١٢٢) من نفس القانون على أنه :

« يعاقب على الاهانة المتعمدة الموصوفة حيال رؤساء الدول وأعضاء الحكومات الاجنبية بالحبس من شهر الى سنة ، وبغرامة من ٣٠٠٠ الى ٣٠٫٠٠٠ د.ج أو باحدى العقوبتين فقط (٩٣) .

أما المـادة (١٢٣) فتنص على أنه :

« كل اهانة ترتكب حيال رؤساء البعثات وأعضاء البعثات الدبلوماسية الاخرى المعتمدة لدى حكومة الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية يعاقب عليها بالحبس من عشرة أيام الى سنة ، وبغرامة من ٣٠٠ الى ١٠٠٠ د٠ج ٠ أو باحدى العقوبتين فقط » (٩٤) ٠

٤ — ونخلص من العرض السابق بأن هنـاك ستة أنظمة صحفية عربية بنسبة (٥ر٣٧٪) تتبنى مفهوم النظام الصحفى الليبرالى فى عدم النص على حظر نقد رئيس الدولة ، وان كنا نسجل أن هذه الحقيقـة لا توضع غالبا موضع التطبيق الفعلى ٠٠ !

وأن هناك عشرة أنظمة صحفية عربية بنسبة (٥ر٦٢٪) تتبنى مفهوم النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى فى حظر نقد رئيس الدولة ٠٠ !

جدول رقم (٥)

توزيع الانظمة الصحفية العربية

بالنسبة لحق نقد رئيس الدولة

الفئـــة	التكرار	النسبة المئوية
غير محظور	٦	٥ر٣٧
محظـــور	١٠	٥ر٦٢
المجمـــــوع	١٦	١٠٠٪

المطلب السابع

حق نقد نظام الحكم

فى الانظمـة الصحفية العربيـة

١ ــ للنظم الصحفية أسلوبان فى النظر الى مسألة حق نقد نظام الحكم . يقوم الاسلوب الاول على عدم حظر نقد نظام الحـكم وهو الاسلوب الذى يتبناه النظام الصحفى الليبرالى ، ويقوم الاسـلوب الثانى على حظر نقد نظام الحكم ، وهو الاسلوب الذى يتبناه كل من النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى •

٢ ــ وقد تبين من تحليل مضمون قوانين المطبوعات العربية وجود ستة أنظمة صحفية عربية لا تنص على حظر الحق فى نقد نظام الحكم سواء كان هذا النقد يتعلق بالنظام السياسى للدولة أو النظام الاجتماعى أو النظام الاقتصادى ، وهذه الانظمة توجد فى مصر والسودان والكويت ولبنان وتونس والمغرب •

٣ ــ توجد عشرة أنظمة صحفية عربية يحظر على الصحف بها نقد نظام الحكم وهذه الانظمة توجد فى السعودية والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة وعمـان والعراق وسـوريا واليمن الجنوبى وليبيـا والجزائر •

ويلاحظ أن هذا الحظر يشـمل نقد النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى للدولة •

فالمـادة السابعة من قانون المطبوعات السعودى تنص على أنه :

« يحظر طبع أو نشر أو تداول المطبوعات التى تحتوى على ما ينافى أمن الدولة ونظامها العام ، أو الدعوة الى المبادىء الهدامة أو زعزعة الطمأنينة العامة أو بث الفرقة بين المواطنين » (٩٥) •

أما قانون المطبوعات فى دولة الامارات العربية المتحدة فينص فى مادته الـ (٧١) على :

« يحظر نشر ما يتضمن تحريضا أو اساءة الى نظام الحكم فى البلاد أو الاضرار بالمصالح العليا للدولة أو بالنظم الاساسية التى يقوم عليها المجتمع » (٩٦) .

ويمتد الحظر فى قانون المطبوعات بدولة الامارات الى النظام الاقتصادى للبلاد ، حيث تنص المادة (٨١) من القانون على أنه :

« لا يجوز نشر ما من شأنه الاضرار بالعملة الوطنية أو يؤدى الى بلبلة الافكار عن الوضع الاقتصادى فى البلاد » (٩٧) .

بل أن الحظر يمتد فى الامارات الى نقد أعمال الموظف العام ، حيث تنص المادة (٨٤) من قانون المطبوعات على أنه :

« لا يجوز الطعن فى أعمال موظف عام أو شخص ذى صفة نيابية أو مكلف بخدمة عامة » (٩٨) .

أما قانون المطبوعات القطرى فينص فى المادة (٤٦) على حظر نقد النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى البلاد ، حيث جاء فى نص المادة :

« لا يجوز نشر ما يلى :

أ — كل ما من شأنه التحريض على قلب نظام الحكم فى البلاد أو الاساءة اليه أو الاضرار بالمصالح العليا للبلاد .

ب — كل ما من شأنه تعريض سلامة الدولة أو أمنها الداخلى للخطر . وكذلك الدعوة والترويج لاعتناق المبادىء الهدامة .

ر ــ كل ما من شأنه الاضرار بالعملة الوطنية أو بلبلة الافكار عن الوضع الاقتصادى فى الدولة .

ل ــ اخبار افلاس التجار أو المحال التجارية أو المصارف أو الصيارفة الا باذن خاص من المحكمة المختصة » (٩٩) .

ويخصص قانون المطبوعات العمانى ثلاث مواد يتناول فيها قواعد حظر نقد نظام الحكم ، حيث تنص المادة (٢٥) على أنه :

« لا يجوز التحريض ضد نظام الحكم فى السلطنة أو الاساءة اليه أو الاضرار بالنظام العام » (١٠٠) .

وتنص المادة (٢٦) على أنه :

« لا يجوز نشر كل ما من شأنه تعريض سلامة الدولة أو أمنها الداخلى أو الخارجى للخطر » (١٠١) .

أما المادة (٢٧) من نفس القانون فتنص على أنه :

« لا يجوز نشر ما من شأنه الاضرار بالعملة الوطنية أو يؤدى الى بلبلة الافكار عن سوق المال بالسلطنة أو الوضع الاقتصادى للبلاد » (١٠٢) .

وفى قانون المطبوعات الجزائرى توجد خمس مواد تحدد موقف النظام الصحفى الجزائرى من مسألة حق نقد نظام الحكم ، فالمادة (١١٩) من القانون تنص على أن :

« كل قذف كما هو محدد فى المادة (٢٩٦) من قانون العقوبات موجه الى المؤسسات السياسية الوطنية وللحزب والدولة على مستوى التراب الوطنى أو الى ممثليها ، يعاقب عليه بالحبس من عشرة أيام الى سنة وبغرامة من ٣٠٠٠ دج الى ١٠٠٠٠ دج أو باحدى العقوبتين فقط » (١٠٣) .

أما المـادة (١٠١) من نفس القانون فقد أشارت الى أن :

« كل من يتعمد نشر أو اذاعة أخبار خاطئة أو مغرضة من شـأنها المساس بأمن الدولة وقوانينها واختيارتها يعاقب بالحبس من ستة أشهر الى ثلاث سـنوات وبغرامة من ٥٠٠٠ر٥ د.ج الى ٢٠٠٠٠ر٢٠ د.ج ، أو باحدى العقوبتين فقط » .

وتنص المـادة (١١٥) على أن :

« كل من يتولى الدفاع بصورة مباشرة أو غير مباشرة بجميع وسائل الاعلام عن الوقائع الموصوفة من جناية أو اغتيال أو نهب أو حريق أو سرقة أو تدمير بمفجر أو وضع متفجرات فى الاماكن العمومية أو جريمة حرب أو محاولة القيام بها أو مرتكبيها ، يعاقب بالحبس من سنة الى خمس سنوات وبغرامة من ٥٠٠٠ر٥ د.ج الى ٤٠٠٠٠ر٤٠ د.ج » .

وتذكر المـادة (١٦٦) أن :

« كل تحريض بجميع وسـائل الاعـلام على ارتكاب الجنايات أو الجنح المشار اليها فى المـادة (١١٥) أعلاه والموجهة ضد أمن الدولة ، تعرض مدير النشرية وصاحب النص فى حالة ما اذا كان له مفعـول فى الواقع لمتابعات جنائية باعتباره متواطئا مع المتسبب فيها ، وفى حـالة ما اذا لم يترتب على التحريض نتائج فعلية ، يعاقب المدير وصاحب النص بالحبس من سنة الى خمس سـنوات ، وبغرامة من ٥٠٠٠ر٥ د.ج الى ٤٠٠٠٠ر٤٠ د.ج ، أو باحدى العقوبتين فقط » .

وتنص المـادة (١١٧) على أن :

« كل استعمال للوسائل المنصوص عليها فى المـادة (٤) أعلاه ومن شأنه الحاق الضرر بالجيش الوطنى الشعبى ، لاسيما الحث على العصيان

يعاقب عليه بالحبس من سنة الى خمس سنوات ، وبغرامة من ٢٠٠٠ د٠ج الى ٢٠٠٠٠ د٠ج دون الاخلال بالاحكام المنصوص عليهـا فى المادتين (٧٤) ، (٧٥) من قانون العقوبات متى كان النبأ المنشور من شأنه الاضرار بمصالح الدفاع الوطنى ، وكذلك الامر بالنسبة لكل تحريض على العصيان يوجه الى الخاضعين للخدمة المدنية » •

ويمكن فهم النصوص السابقة فى قانون المطبوعات الجزائرى والتى تحظر توجيه أى نقد الى نظام الحكم ، عند النظر الى المـادة (٤٢) من نفس القانون ، وهى المـادة التى تحدد وظيفة الصحفى الجزائرى وتجعلها فى خدمة الاختيارات الاساسية للبلاد ، اذ تنص هذه المـادة على أنه :

« يجب على الصحافى المحترف كما يحدده القانون ، أن يمارس مهنته ضمن منظور عمل نظامى فى خدمة الاختيارات التى تتضمنها النصوص الاساسية للبلاد ، وأن يحترس من ادخال أخبار خاطئة أو غير ثابتة ومن نشرها أو السماح بنشرها » •

٤ — ويتضح من العرض السابق أن هناك ستة أنظمة صحفية عربية وبنسبة (٣٧٫٥٪) تتبنى المفهوم السائد فى النظام الصحفى الليبرالى والذى يقوم على السماح بنقد نظام الحكم ، مع تحفظنا على أن خـلو قوانين المطبوعات فى هذه الانظمة العربية من نصوص لا تحظر نقـد نظام الحكم ، لا يعنى أن الصحف فى هذه الانظمة تستطيع نقد أنظمة الحـكم القائمة فى بلادها •• فعلا •• !!

وأن هناك عشرة أنظمة صحفية عربية وبنسـبة (٦٢٫٥٪) تتبنى المفهوم السائد فى كل من النظام الصحفى السلطوى والنظام الصحفى الاشتراكى والذى يقوم على حظر نقد نظام الحكم •

جدول رقم (٦)

توزيع الانظمة الصحفية العربية
بالنسبة لحق نقد نظام الحكم
(نقد النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى للدولة)

الفئـــة	التكرار	النسبة المئوية
غير محظور	٦	٥ر٣٧
محظـــور	١٠	٥ر٦٢
المجمـــوع	١٦	١٠٠٪

الخاتمـــة

لقد كشفت هذه الدراسة عن الحقائق الثلاث التالية :

الحقيقة الاولى :

ان الانظمة الصحفية العربية ، هى فى واقع الامر تعبير عن الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة فى المجتمعات العربية ، فالنظم الصحفية العربية السلطوية أو الليبرالية أو الاشتراكية ، ليست سوى تعبيـــر وانعكاس لانظمـــة سياسية واجتماعية واقتصادية سلطوية أو ليبرالية أو اشتراكية قائمة فى هذه المجتمعات العربية •

الحقيقة الثانية :

ان النظام الصحفى السلطوى يشكل الاتجاه الغالب على الانظمة الصحفية العربية ، وان كان الامر لا يخلو من وجود مواقع قليلة للنظامين الليبرالى والاشتراكى فى المجتمعات العربية •

الحقيقة الثالثة :

انه لا يوجد نظام صحفى عربى نقى ، فرغم أن لكل نظام صحفى عربى طابعه العام الغالب عليه سلطويا كان هذا الطابع أو ليبراليا أو اشتراكيا ، الا أنه يحمل فى نفس الوقت بعض خصائص الانظمة الصحفية الاخرى ، أى أنه لا يوجد نظـــام صحفى عربى متجانس ، وأن هـــذا الخلط مرجعه الخلط القـــائم فى الاوضـــاع السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية فى المجتمعات العربية •

الهـوامش

(١) رأفت ، وحيد وابراهيم ، وايت : **القانون الدستورى** — (المطبعه العصرية) القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٧٥٧٤ .

(2) Raymond. Aron : An Essay on Freedom (The world Publishing company) U.S.A. 1970 pp. 62-67.

(3) Merrill, C. John, Bryan. R. Carker, Alish Mrvin : The Foreign Press (Louisiana State University Press) 1970 pp. 20-23.

(4) Davison W. Philips, Boylan. James, Frederick T. C. Yac **Mass Media Systemes and Effectys**, (Holt, Rinehurt and Winston) New York 1978 pp. 49-54.

(٥) محمد ، سيد محمد : **الاعلام والتنمية** . (دار المعارف) القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١١٤ — ١١٦ .

(٦) التهامى ، مختار : **الصحافة والسلام العالمى** . (دار المعارف) القاهرة ، ص ٩٩ — ١٠٢ .

(7) Laski J. Harold : **The Rise of European Liberalism** (Unwin Books) London 1962 pp. 14-16.

(8) Thomson. David : Political Ideas (Apelican Book) London 1969 pp. 124-127.

(9) Nickitin : **Fundamentals of Political Economy.** (Progress Publisher) Mo Scow. 1966. pp. 32-37.

(10) Bowle. John : **Politic and Opinion in Nineteenth** (Aleden press) London, 1974. pp. 198-202.

(11) Crossett. John : **Liberal and Conservative** Cscott. Fores man and Co. U.S. 1968. pp. 50-52.

(12) Mill. John Stuart : On Liberty (Macmillan, Oxford(, U.S. 1925 pp. 267-269.

(13) Sabine. H. Georg : History of Political Theory (3rd Edition. Holt Rinehart and Winston, Inc) New York, 1961 pp. 453-457.

(14) Row Dands. P. 6. H. : Communications and change. pp. 15.

(15) Merrill. C. John : FOREIGN Press pp. 20-23.

(16) Evans. Harold : **Liberty and Licence.** (Heinemann) London 1982 p. 47.

(١٧) أبو زيد ، فاروق : **الصحافة وقضايا الفكر الحر فى مصر (كتاب الاذاعة والتليفزيون)** ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٢٤ — ٢٦ .

(18) Smith. G. Alfred : Media Sociology (Cholt. Rinehart and Winston) New York 1982 p. 73.

(19) International Encyclopedia of the Social Sciences, Volume 9 Editor Bavid L. Sills. Macmillan Company and The Free Press U. S. 1968 pp. 272-281.

(20) Encyclopedia of Social Science Editor inchief. Edwin A Seligman Vol. 9. The Macmillan Co. New York 1959 pp. 428-436.

(21) Laski d. Harold : The Rise of Europan Liberalism. pp. 162-168.

(22) Evans. Harold : Social Responsibility Theory (William Heinemann Ltd) London 1983 pp. 33-34.

(٢٣) عزيز ، سامى : **الصحافة مسئولية وسلطة** (دار التعاون) — القاهرة ، ص ١٢١ — ١٢٢ .

Thomson Foundation : **Press Councils** (thomson Foundation publication) Cardiff. Great Britan. 1977 pp. 5-7.

Lont. A. John : **The Role of press councils.** (Journal of Communication) Volume 22 Number 2. U.S. 1976. pp. 168-175.

(٢٤) عبد الرحمن ، عواطف : **المدرســة الاشتراكية فى الصحافة** ، (دار الثقافة الجديدة) القاهرة ، ص ٨ .

(25) Dimitrov. Georgi : **The Press is A Great Force** (International Organization of Journalists) PRAGUE 1973 pp. 33-34.

(٢٦) لينين : **حول الصحافة** — الجزء الاول — (منشورات الطريق الجديد) — بغداد ، ١٩٧٧ (ص ١٤٧ — ١٧٦) .

(27) Markham W. James : Voices of the Red Gianst Communication in Russia and China (The Lowa State University Press) U.S. 1967 pp. 23 - 34.

(٢٨) فابر ، فرانز — **الصحافة الاشتراكية** . (معهد الاعداد الاعلامى . ترجمة : نوال حنبلى وآخرون ، دمشق . ١٩٧١ . ص ١١٢ — ١١٥ .

(٢٩) المرسوم الشتراكى رقم (١٠٤) بتاريخ ١٩٧٧/٦/٣٠ (لبنان) .

(٣٠) قانون رقم ١ — ٨٢ مؤرخ فى ١٢ ربيع الثانى عام ١٤٠٢ هـ الموافق ٦ فبراير ١٩٨٢ ، يتضمن قانون الاعلام — (الجزائر) .

(٣١) المصـــدر السابق .

(٣٢) حمدان ، محمد : **الانظمة الاعلامية فى المغرب العربى** — (المجلة التونسية لعلوم الاتصال) معهد الصحافة وعلوم الاخبار — العدد الخامس تونس — ١٩٨٤ .

(٣٣) المصـــدر السابق .

(٣٤) المصـــدر السابق .

(٣٥) القانون رقم (١٤٨) لسنة ١٩٨٠ بشأن سلطة الصحافة — مطابع الهيئة العامة للاستعلامات — (مصر) .

(٣٦) **نظام المطبوعات والنشر** — الصـــادر بقرار مجلس الوزراء رقم ٦٥ بتاريخ ١٤٠٢/٣/٢٣ هـ والمتوج بالمرســـوم الملكى رقم م/١٧ بتاريخ ١٤٠٢/٤/١٣ هـ (السعودية) .

(٣٧) **القانون رقم (١٤٨) لسنة ١٩٨٠** بشأن سلطة الصحافة — (مصر) .

(٣٨) المصـــدر السابق .

(٣٩) **المرســـوم الاشتراعى رقم (١٠٤)** بتاريخ ١٩٧٧/٦/٣٠ — (لبنـــــان) .

(٤٠) **قانون رقم ١ — ٨٢ مؤرخ فى ١٢ ربيع الثانى عام ١٤٠٢ هـ** الموافق ٦ فبراير ١٩٨٢ ، يتضمن قانون الاعلام — (الجزائر) .

(٤١) **نظام المطبوعات والنشر** (السعودية) .

(٤٢) **قانون سلطة الصحافة** (مصر) .

(٤٣) **قانون المطبوعات والنشر رقم (٨) لسنة ١٩٧٩ — (قطر) .**

(٤٤) المصـــدر السابق .

(٤٥) **قانون الاعلام** (الجزائر) .

(٤٦) المصـــدر السابق .

(٤٧) المصـــدر السابق .

(٤٨) **قانون اتحادى رقم (١٥) لســـنة ١٩٨٠ م فى شـــأن المطبوعات والنشر** (الامارات العربية المتحدة) .

(٤٩) **نظام المطبوعات والنشر** (السعودية) .

(٥٠) المصـــدر السابق .

(٥١) المصـــدر السابق .

(٥٢) المصـــدر السابق .

(٥٣) المصـــدر السابق .

(٥٤) مرسوم سلطانى رقم ٨٤/٤٩ باصدار قانون المطبوعات والنشر (سلطنة عمان) .

(٥٥) المصـــدر السابق .

(٥٦) قانون المطبوعات والنشر (قطر) .

(٥٧) المصـــدر السابق .

(٥٨) المصـــدر السابق .

(٥٩) قانون سلطة الصحافة (مصر) .

(٦٠) المرسوم الاشتراعى (لبنان) .

(٦١) المصـــدر السابق .

(٦٢) قانون الاعلام (الجزائر) .

(٦٣) المصـــدر السابق .

(٦٤) مرسوم بقانون رقم (١٤) لسنة ١٩٧٩ فى شأن المطبوعات والنشر (البحرين) .

(٦٥) المصـــدر السابق .

(٦٦) المصـــدر السابق .

(٦٧) قانون رقم ١٩٩ لسنة ١٩٨٣ بشأن تعديل أحكام المرسوم بقانون ٢٠ لسنة ١٩٣٦ بشأن المطبوعات .

(٦٨) نظام المطبوعات والنشر (السعودية) .

(٦٩) المصـــدر السابق .

(٧٠) المصـــدر السابق .

(٧١) المصـــدر السابق .

(٧٢) المصـــدر السابق .

(٧٣) المرسوم الاشتراعي (لبنان) .

(٧٤) المصـــدر السابق .

(٧٥) المصـــدر السابق .

(٧٦) قانون المطبوعات والنشر (قطر) .

(٧٧) المصـــدر السابق .

(٧٨) قانون اتحادى فى شأن المطبوعات والنشر (الامارات العربيـــة المتحدة) .

(٧٩) المصـــدر السابق .

(٨٠) المصـــدر السابق .

(٨١) قانون رقم (٣) سنة ١٩٦١ باصدار قانون المطبوعات والنشر (الكويت) .

(٨٢) المصـــدر السابق .

(٨٣) قانون الاعلام (الجزائر) .

(٨٤) نظام المطبوعات والنشر (السعودية) .

(٨٥) مرســوم بقانون فى شأن المطبوعات والنشر (البحرين) .

(٨٦) قانون اتحادى فى شأن المطبوعات والنشر (الامارات العربية المتحـــدة) .

(٨٨) المصـــدر السابق .

(٨٩) مرسوم سلطانى باصدار قانون المطبوعات والنشر (سلطنة عمان) .

(٩٠) المرسوم الاشتراعى (لبنان) .

(٩١) قانون الاعلام (الجزائر) .

(٩٢) المصـــدر السابق .

(٩٣) المصـــدر السابق .

(٩٤) المصـــدر السابق .

(٩٥) نظام المطبوعات والنشر (السعودية) .

(٩٦) قانون اتحادى فى شأن المطبوعات والنشر (الامارات العربية المتحدة) .

(٩٧) المصـــدر السابق .

(٩٨) المصـــدر السابق .

(٩٩) قانون المطبوعات والنشر (قطر) .

(١٠٠) مرسوم سلطانى باصدار قانون المطبوعات والنشر (سلطنة عمـــان) .

(١٠١) المصـــدر السابق .

(١٠٢) المصـــدر السابق .

(١٠٣) قانون الاعلام (الجزائر) .

الفصل الخامس

الكتابة للجريدة والمجلة

مقدمــــــة

يطــرح هذا البحث التساؤل التالى :

هل هناك فروق جوهرية بين الخصائص الفنية لفنون الكتابة الصحفية فى الجريدة والمجلة ؟ ..

وفى محاولة للاجابة عن هذا التساؤل ، فان الدراسة تطرح للنقاش الفروض العلمية التالية :

الفرض الاول :

ان الاختلاف فى فنون الكتابة الصحفية بين الجريدة والمجلة ، انما هو انعكاس لاختلاف الخصائص الفنية التى تميز بين كل منهما ، سواء فى مجال الشكل الفنى أو المــادة الصحفية أو فئات القراء .

الفرض الثانى :

تختلف أولويات الاهمية فى ترتيب فنون الكتابة الصحفية فى الجريدة والمجلة تبعا لدورية الصدور ، فان الاصدار اليومى للجريدة يجعل الخبر الصحفى يحتل المرتبة الاولى ، بينما يحتل المقال الصحفى المرتبة الثانية ، ويحتل التحقيق الصحفى المرتبة الثالثة ويحتل الحديث الصحفى المرتبة الرابعة فى حين يحتل التقرير الصحفى المرتبة الخامسة فى ترتيب الاهمية بالجــريدة .

كذلك فان الاصدار الاسبوعى للمجــلة الاسبوعية مثلا يجعــل التحقيق الصحفى يحتل المرتبة الاولى ، بينما يحتل الحــديث الصحفى

المرتبة الثانية ويحتل المقال الصحفى المرتبة الثالثة ، ويحتل الخبر الصحفى المرتبة الرابعة فى حين يحتل التقرير الصحفى المرتبة الخامسة فى ترتيب الاهمية بالمجـلة •

الفرض الثالث :

تختلف القوالب الفنية لفنون الكتابة الصحفية فى الجريدة والمجلة تبعا لدورية الصدور ، فان الاصدار اليومى للجريدة يجعلها أكثر استخداما لقالبى : الهرم المقلوب . والهرم المقلوب المتدرج . وذلك لكونهما أكثر ملاءمة لكتابة الاحداث اليومية الجارية ، فى حين أن الاصدار الاسبوعى للمجلة يجعلها أكثر استخداما لقالبى : الهرم المعتدل ، والهرم المعتـدل المتدرج ، وذلك لكونهما أكثر ملاءمة لكتابة التعليق على الاحداث ! ••

ولقد فرضت طبيعة الظاهرة محل الدراسة استخدام المنهج الوصفى مع الاستعانة بأداة تحليل المضمون ، وذلك لقدرة هذا المنهـج والاداة المستخدمة معه على اخضاع الظاهرة محل البحث للوصف المنهجى الكمى والكيفى ، مع امكانية التنبؤ العلمى عن طريق طرح عدة فروض مـع اختبارها علميا •

وقد تم وضع خطة منتظمة للدراسة بدأت بوضع الفروض الثلاثة السابق الاشارة اليها ، ثم اختيرت عينة من جريدة (الاخبار) القاهرية كممثلة للجرائد اليومية . وعينة أخرى من مجلة (آخر ساعة) الاسبوعية كممثلة للمجلة الاسبوعية •

وقد روعى فى اختيار جريدة الاخبار ومجلة آخر ساعة ، أنهمـا ينتميان الى مدرسة صحفية واحدة ، وهى مدرسة الصحافة الشعبية ، مما وفر أساسا موضـوعيا للمقارنة بين الاثنين •

أما العينة الزمنية فهى تمتد لعام كامل يبدأ من أول شهر يونيو ١٩٨٥ وحتى نهاية شهر مايو ١٩٨٦ . وقد ضمت العينة ٥٢ عددا من جريدة « الاخبار » [١] و ٥٢ عددا من مجلة « آخر ساعة » [٢] ، وعلى حين أجرى البحث على جميع الاعداد الصادرة من مجلة « آخر ساعة » فى فترة البحث ؛ فان الباحث لجأ الى استخدام العينـة المنتظمة مـع جريدة « الاخبار » اليومية . وذلك بواقع عدد واحد من كل أسبوع ، بحيث تم اختيار العدد الصادر يوم الاحد فى الاسبوع الاول ثم العدد الصادر يوم الاثنين فى الاسبوع الثانى والعدد الصادر يوم الثلاثاء فى الاسبوع الثالث والعدد الصادر يوم الاربعاء فى الاسبوع الرابع والعدد الصادر يوم الخميس فى الاسبوع الخامس والعدد الصادر يوم الجمعة فى الاسبوع السادس ، وهكذا حتى نهاية فترة البحث ، مع ملاحظـة استبعاد عدد « أخبار اليوم » الذى يصدر يوم السبت باعتباره جريدة مستقلة عن جريدة « الاخبار » .

وقد تم تحديد وحدة القياس وفئات التحليل ، كذلك تم اختبار ثبات التحليل وصدقه عن طريق وضع فئات محددة ثم تقديم تعريف دقيق لكل فئة بالاضافة الى عرض هذه الفئات على بعض المحكمين .

وتقوم خطة البحث على مقدمة ، ومبحثين ، وقد تناولت المقدمة أهمية البحث والهدف منه والمنهج المستخدم ، أما المبحث الاول فقد تناولنا فيه خصائص الجريدة والمجلة وذلك من خلال ثلاثة مطالب ، يناقش المطلب الاول الفروق بين الجريدة والمجلة ؛ ويستعرض المطلب الثانى أنواع الجرائد بينما يستعرض المطلب الثالث أنواع المجلات .

أما المبحث الثانى فقد تناول فنـون الكتابة الصحفية فى الجريدة

والمجلة وقد تضمن خمسة مطالب : تناول المطلب الاول الخبر الصحفى فى الجريدة والمجلة وتنـاول المطلب الثانى التحقيق الصحفى فى الجريدة والمجلة ، وتناول المطلب الثالث الحديث الصحفى فى الجريدة والمجلة ، وتناول المطلب الرابع المقال الصحفى فى الجريدة والمجـلة ، أما المطلب الخامس فقد تناول التقرير الصحفى فى الجريدة والمجلة .

أما خاتمة البحث فهى تقـدم خلاصة النتائج التى انتهت اليهـا الدراسة .

المبحث الاول

خصائص الجريدة والمجلة

يتناول هذا المبحث معالجة الخصائص الفنية لكل من الجريدة والمجلة من خلال ثلاثة مطالب ، يناقش المطلب الاول الفروق بين الجريدة والمجلة ؛ ويستعرض المطلب الثانى أنواع الجرائد ، بينما يستعرض المطلب الثالث أنواع المجلات ، وذلك انطلاقا من مفهوم يرى أن الاختلاف فى فنون الكتابة الصحفية بين الجريدة والمجلة ، انما هو انعكاس لاختلاف الخصائص الفنية التى تميز كلا منهما عن الآخر •

المطلب الاول

الفرق بين الجريدة والمجـلة

تنقسم الصحف الى جرائد ومجلات ، ولا يمكن الادعاء بوجـود فوارق جامعة مانعة بينهما ، لان النوعين يشتركان فى العديد من السمات المتماثلة ، ومن أهمها سمتان جوهريتان وهما :

السـمة الأولى :

انها دوريتان ، أى تتميزان بالعنوان الواحد الذى ينتظم جميع الاعداد ، وبالرقم المسلسل الذى يسلم العدد الى الذى يليه (٣) ، وبانتظام موعد الصدور سواء كان ذلك يوميا كما هو الشأن فى أغلب الجرائد ، أو أسبوعيا أو شهريا أو فصليا أو سنويا ، كما هو الشأن فى الأكثر الأعم من المجلات ، ثم هنـاك أخيرا عدم وجود حد يقف عنده صـدور أى منهما .

السمة الثانية :

انهما مطبوعتان ، وهذا يعنى اخراج كل ما هو غير مطبوع بعيدا عن مفهوم الجريدة والمجلة ، سواء ما ظهر منها قبل اكتشاف المطبعة أو بعد اكتشافها (٤) .

وهذا المفهوم يقوم على قصر اصطلاح (صحافة) على الدوريات المطبوعة فقط ، أى تلك التى ظهرت بعد اكتشاف المطبعة فى منتصـف القرن الخامس عشر (٥) ، أى أن الصحافة بدأت فى العـالم بظهور أول صحيفة مطبوعة فى نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر .

ان هذا المفهوم يجعلنا على خلاف مع تيار هام يضم عددا ليس قليلا

ممن كتبوا فى تعريف الصحافة ، وهو تيار يرى أن الانسان عرف الصحافة قبل أن تظهر المطبعة ، وبالتالى قبل أن تظهر الصحيفة المطبوعة . وهو تيار ينظر الى الصحافة بمعنى مقارب للاعلام أو تبادل الاخبار [٦] ، وعلى ضوء هذا المعنى فان الصحافة قديمة قـدم الحيـاة الاجتماعية للانسان . أى منذ أصبح الفرد عضوا فى جماعة وصار فى مقدرته أن يستقبل الاخبار وأن ينقلها سواء عن طريق النفـخ فى الابواق أم عن طريق المنادين فى الاسواق ، وهى ما تسمى بالمرحلة الصوتية فى تبـادل الاخبار ، أم عن طريق النقش على الاحجار وجدران المعابد والمقـابر والرسائل الاخبارية التى كانت تنقل بواسطة الرسل أو الرواة أو المبعوثين الرسميين الذين يستخدمون الخيول والحمام الزاجل والسفن ، وهى ما تسمى بالمرحلة الخطية فى تبادل الاخبار ، ثم بدأت المرحلة الثالثة فى تطور الصحافة عند أصحاب هذا المفهوم والتى يطلقون عليهـا مرحـلة الصحافة المطبوعة وذلك بظهور المطبعة فى منتصف القرن الخامس عشر ، ثم ما أعقب ذلك من ظهور الصحف فى أواخر القرن السادس عشر [٧] .

ونميل الى القول بأن هذا المفهوم للصحافة ، يقوم على الخلط بين مفهومى الصحافة والاعلام ، فاذا كان الاعلام فى معناه المختزل هو نقل المعلومات وتبادلها ، فان ذلك يعنى وجود فرق كبير بين الصحافة وبين الاعلام : فالاعلام أقدم من الصحافة وأشمل ، فقد نشأ الاعلام منذ أن ظهرت الحاجة الى نقل المعلومات وتبادلها ، أى مع بدء الحياة الاجتماعية للانسان فى فجر البشرية ، فى حين أن الصحافة لم تظهر الا مع اكتشاف المطبعة .

كذلك فان هذا المفهوم الذى نتبناه للصحافة يجعلنا على خلاف مع تيار ثان يضم عددا آخر من الذين تصدوا لتعريف الصحافة ، وهو تيـار يعمم مفهوم الصحافة بحيث لا يكتفى بما يقرره أصحاب التيار الاول من ضرورة اتساع المفهوم ليشمل جميع ألوان تبادل المعلومات قبل ظهـور المطبعة ، وانما يضيف الى ذلك تعميم المفهوم ليشمل بقية وسائل الاعلام

التى ظهرت بعد اكتشاف المطبعة كالراديو والتليفزيون ، فهذا التيار يرى أن هنــاك صحافة مرئيــة وهى التليفزيون ، وان هنـاك صحافة مسموعة وهى الراديو ، ونرى أن هذا التيـــار يقع فى نفس الخطأ الذى وقــع فيــه التيــار الاول بخلطه بين مفهــوم الاعــلام وبين مفهوم الصحافة ، فالصحافة تشترك مع الراديو والتليفزيون كوسيلة من وسائل الاعلام ، ولكن لكل منهم هويته الخاصة التى تميزه عن غيره من وسائل الاعلام •

ورغم أن مفهوم الصحافة يجمع بين الجرائد والمجلات ، ومــع تحفظنا على عدم وجود فوارق جامعة مانعة بين خصائص كل منهما ، الا أن لكل من الجريدة والمجلة شخصيته المتميزة التى تكشف عنها مجموعة من الخصائص التى يمكن أن نجملها فى العناصر التالية :

١ ــ تميل أحجام المجلات الى الصغر ، بينما تميل أحجام الجرائد الى الكبر ، وان كنا نرى فى بعض الحالات الجرائد التى تصدر فى أحجام صغيرة ، قد تصل الى حجم الكتاب ، وكذلك توجد بعض المجلات التى ازداد حجمها وكاد يقترب من حجم الجرائد •

٢ ــ المجلة لابد لها من غلاف يجمع صفحاتها ، فى حين أن الجريدة لا تحتاج الى هذا الغلاف •

٣ ــ كانت أغلب الجرائد تطبع عن طريق (الطباعة البارزة) فى حين أن غالبية المجلات كانت تطبع بطريقة (الطباعة الغائرة) •

وان كنا نلاحظ أن هذا الفرق قد تلاشى بين كثير من الجرائد والمجلات المعاصرة ، بعد أن صار أغلبها يطبع بطريقة الأوفست •

٤ ــ تهتم غالبيه المجلات بالصور ، وتمثل الصــور والرســوم والكاريكاتير نسبة كبيرة من صفحاتها ، كذلك فالصورة تعتبر عنصرا جوهريا

لغلاف أى مجلة . فى حين أن الجرائد لا يصل اهتمامها بالصور الى نفس قدر اهتمام المجلة بها ، بل توجد بعض الصحف المحافظة التى تميل الى عدم نشر الصور الا فيما ندر .

٥ — تستخدم غالبية المجلات أنواعا من الورق أكثر جودة من الذى تستخدمه الجرائد ، فعلى حين يصنع ورق الجرائد من ورق الطباعة الرخيص وهو مكون من اللب الميكانيكى (٨٠٪) مع كمية قليلة من اللب الكيميائى (٢٠٪) نجد ان ورق المجلات يصنع من ورق الطباعة الجيد وهو مكون من لب كيميائى مبيض وغير مبيض مضاف اليه مواد مالئة ، ويكون خاليا من الشوائب والعيوب والتموجات ومستوى السطح ومتجانس السمك .

ان كنا نلاحظ أن ورق الجرائد قد اقترب فى السنوات الاخيرة من مستوى ورق المجلات وخاصة بعد انتشار طباعة الجرائد بالاوفست ، حيث يتطلب هذا النوع من الطباعة ، أن يكون سطح الورق ناعما ومصقولا وصالحا للطباعة الليثوجرافية ، وأن يكون السطح معالجا بالجيلاتين الحيوانى النقى .

والمعروف أنه توجد أنواع مختلفة من ورق الطباعة تبعا لوزن المتر المربع حيث يتراوح وزن المتر المربع من (٣٠) الى (١٠٠) جرام لكل متر مربع [٨] . والجرائد غالبا ما تستخدم رغم طباعتها بالاوفست ورقا وزنه أقل من وزن الورق المستخدم فى المجلات [٩] .

٦ — تتوسع المجلة فى استخدام الالوان وخاصة المجلات المصورة ، ويساعدها فى ذلك مواعيد الصدور المتباعدة بين كل عدد سواء كان ذلك أسبوعيا أم شهريا أم فصليا ، فى حين أن الاصدار اليومى لغالبية الجرائد يحول بينها وبين التوسع فى استخدام الالوان .

٧ — يغلب على قارىء الجريدة اليومية الطابع العام ، فهو ينتمى الى فئات مهنية متعددة وطبقـات اجتماعية مختلفة واتجاهات سياسية متباينة ، فى حين أن قارىء المجلة غالبا ما يكون محصورا فى فئة محددة أو طبقة اجتماعية معينة أو اتجاه سياسى خاص ، فغالبا ما يكون قراء المجلات أكثر ميلا الى التخصص من قراء الجرائد . وخاصة قراء المجلات الشهرية والفصلية •

ولكن يلاحظ أن السنوات الاخيرة شهدت تطورا هاما فى السياسة التحريرية بالجرائد نحو تقديم أبواب أو صفحات متخصصة ، مثل صفحات المرأة والفن والأدب والاقتصاد والرياضة والصناعة والعلوم والراديو والتليفزيون والسينما والمسرح ، وبذلك صارت الجرائد اليومية تجمـع بين ما تتميز به الجريدة اليومية من تنوع وشمول فى المـادة الصحفة وبين ما تتميز به المجلات من تخصص فيما تقدمه من مواد صحفية •

وغالبا ما يكون قارىء المجلة أكثر تعليما أو ثقافة من قارىء الجريدة ، وخاصة قراء المجلات الثقافية الشهرية أو الفصلية •

المطلب الثانى

أنــواع الجــرائد

أولا — الجرائد الصباحية والجرائد المسائية :

ان السمة العامة للجرائد المسائية ، انها جرائد (مدن) ، فهى غالبا ما تصدر بالمدن الكبرى وبعواصم الدول ، وأكثر الاخبــار التى تنشرها الجرائد الصباحية تنتمى الى (الاخبار المستكملة) و (أخبار المتابعة) أى أنها تستكمل وتتابع الاخبار التى ســبق نشرها بالجرائد الصباحية ، ورغم ذلك فالجرائد المسائية تنفرد كثيرا بالعديد من الاخبار الجديدة التى لم تتمكن الجرائد الصباحية من الحصول عليها ، مثل الاخبار الحكومية ونتائج بعض المباريات الرياضية وآخر أسعار البورصة وأسعار النقد • وفى حين تنتشر الجرائد الصباحية فى أوروبا وغالبية دول العالم الثالث فى آسيا ، وافريقيا والامريكتين ، نجد أن الصحافة المســائية تنتشر فى الولايات المتحدة الامريكية ، وسبب ذلك أن نهار العمل ينتهى فى الولايات المتحدة مبكرا ، فى حين أنه ينتهى متأخرا فى أوروبا ! [١٠] •

ثانيا — الجرائد الجماهيرية ، وجرائد النخبة :

الجــرائد الجماهيرية هى الجرائد ذات التوزيع المرتفع ، وهى رخيصة الثمن ، وكثيرا ما تهتم بالاخبار والموضوعات التى تثير اهتمام القارىء العادى ، مثل الجرائم والجنس والرياضة ونجوم المجتمع ، وشخصياته البارزة ، والفضائح السياسية والمالية ، وبالاحداث الطريفة والغريبة المسلية ، وهى تعتمد الاسلوب السهل فى الكتابة ، والاسلوب الجذاب فى الاخــراج الفنى ، وذلك عن طريق التركيز على المانشتات والعناوين الملفتة والمثيرة ، وأكثرها يميل الى الصدور فى الحجم النصفى (التابلويد) وخاصة فى الولايات المتحدة وأوربا الغربية •

أما جرائد النخبة ، فتوزيعها أقل ، ولكن مستوى مادتها أعمق ، وهى تهتم بتحليل الأخبار وتفسيرها بنفس الدرجة التى تهتم بنشر الاخبار وتفاصيلها .

وجرائد النخبة غالبا ما تكون مرتفعة الثمن ، وتميل الى الاتزان فى عرض المادة واخراجها الفنى ، وتهتم بنشر الاحداث الدولية والاقتصادية والسياسية ، أكثر من اهتمامها بأخبار الجريمة والجنس والرياضة ، ولا تنشر الفضائح الا فى أضيق نطاق ، وغالبا ما تصدر فى الحجم الكبير المعروف بالاستاندرد .

ثالثا — الجرائد القومية ، والجرائد المحلية :

الجرائد القومية هى تلك التى تريد الوصول الى جميع القراء فى الدولة التى تصدر بها فى حين أن الجريدة الاقليمية أو المحلية توجه أساسا الى قراء اقليم محدد أو محافظة بعينها ، لذلك فان الجرائد القومية تميل الى القضايا القومية العامة فى حين تميل الجرائد المحلية الى القضايا المحلية الخاصة بالاقليم أو المحافظة التى تصدر بها الصحيفة ، ويزيد اهتمام الجرائد القومية بالاخبار العالمية والدولية فى حين لا تهتم الجرائد المحلية بمثل هذه الاخبار .

رابعا — الجرائد العامة والجرائد المتخصصة :

الجرائد العامة تتنوع مادتها وتتسع اهتماماتها لتشمل جميع أوجه النشاط الانسانى فى المجتمع ، فى حين لا تهتم الجرائد المتخصصة سوى بالطبقة الاجتماعية التى تعبر عنها أو الفئة المهنية التى تخدمها أو بالمجال الذى تتخصص فيه ، كذلك فان الجرائد العامة تهتم بنشر الاخبار العامة فى حين لا تركز الجرائد المتخصصة الا على الاخبار الخاصة بالمجال الذى تهتم به .

خامسا — الجرائد اليومية والجرائد الاسبوعية :

تقوم الجرائد اليومية بمتابعة الاحداث الجارية ، فى حين تقوم

الجرائد الاسبوعية بتحليل هذه الاحداث وتفسيرها ، ويساعدها فى ذلك الوقت الذى يتيحه الاصدار الاسبوعى ، للتأمل وتجميع الاحداث والربط بينها ، والخروج من ذلك بتحليل عميق لابعادها ودلالاتها ، لذلك نرى الجرائد الاسبوعية تتمتع بما تتميز به الجرائد اليومية من متابعة للاحداث الجارية ، وبما تتميز به المجلات الاسبوعية من تحليل للاحداث وتفسيرها .

ومن أهم أشكال الجرائد الاسبوعية : جرائد الاحد التى تصدر فى أوربا والولايات المتحدة ، والاعداد الاسبوعية التى تصدرها صحفنا الثلاث الصباحية مثل أهرام الجمعة وأخبار اليوم التى تصدر صباح كل سبت وجمهورية الخميس .

سادسا — الجرائد المستقلة ، والجرائد الحزبية :

الجرائد المستقلة لا تعبر عن اتجاه سياسى معين أو مذهب ايديولوجى ، وانما هى منفتحة على كافة الآراء والاتجاهات والمذاهب السياسية والفكرية والاجتماعية ، ومن النماذج البارزة لذلك فى الصحافة العالمية جريدة (التايمز) اللندنية ، وعلى المستوى المحلى هناك جريدة (الاهرام) المصرية ، وخاصة فى فترة ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ .

أما الجرائد الحزبية ، فهى التى تعبر عن فكر سياسى معين أو اتجاه أو مذهب ايديولوجى خاص ، وتتحدد وظيفة الجريدة الحزبية فى الاعلام عن فكر الحزب والدفاع عن مواقفه وسياساته .

وفى حين يغلب على الجرائد المستقلة طابع صحافة الخبر ، فانه يغلب على الجرائد الحزبية طابع صحافة الرأى .

ومن أشهر الجرائد الحزبية فى الصحافة العالمية جريدة (البرافدا) السوفيتية وجريدة (الشعب الصينية) .

المطلب الثالث

أنــواع المجــلات

أولا ــ المجلات الاسبوعية العامة :

وتتميز بتنوع مادتها وتعدد اهتماماتها وهى لا تخاطب نوعا معينا من القراء ، وانما شأنها شأن الجريدة اليومية تتوجه الى جميع القــراء وتحاول أن تشبع رغباتهم المختلفة واهتماماتهم المتعددة • ومن أشهر هذه المجلات : التايم والنيوزويك الامريكيتين • وفى العالم العربى ينطبق هذا النوع على مجلات مثل الحوادث والاسبوع العربى اللبنانيتين ومجلة أكتوبر القاهرية •

ثانيا ــ المجلات الاسبوعية المتخصصة :

وهى تخاطب جمهورا محددا وبالتالى فهى تميل الى الموضوعات المتخصصة التى تهم هذا الجمهور المحدد مثل مجلة حواء النسائية • ومجلة الكواكب الفنية • ومجلة الاذاعة والتليفزيون فى البلاد المختلفة •

ثالثا ــ المجلات الاسبوعية المصورة :

وفى هذا النوع من المجلات تلعب الصور الدور الاول وتحتل المرتبة الاولى فى الاهمية ، بينما تحتل المــادة المرتبة الثانية فى الاهمية مثال ذلك مجلة « المصور » و « آخر ساعة » القاهريتين ، ومن أشــهر المجلات العالمية التى تنتمى الى هذا النوع مجلة (بارى ماتش) ومجلة (لايف) والاخيرة توقفت عن الصدور منذ سنوات بسبب ارتفــاع توزيعها ، ثم عادت الى الصدور شهرية بعد أن كانت أسبوعية •

رابعا ــ المجلات الثقافية الشهرية العامة :

وهى تتفق مع المجلات الاسبوعية العامة فى أنهــا تخاطب أنواعا

مختلفة من القراء مهما تعددت مستوياتهم الثقافية والعلمية والطبقية ؛ ولذلك فهى متنوعة المـادة متعددة الاهتمامات ، ولكن ما يميزها عن المجلات الاسبوعية العامة هو العمق الذى تكتب به موضوعاتها مثل مجلة الهلال القاهرية ومجلة العربى الكويتية ومجلة الدوحة القطرية والفيصل السعودية •

خامسا ــ المجلات الثقافية الشهرية المتخصصة :

وهذا النوع من المجلات يوجه أساسا الى المتخصصين فى مجالات معينة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والفن والادب والمسرح ، والسينما والمرأة وغير ذلك من التخصصات •

وتتميز مادة هذه المجلات بالتعمق والتخصص ونادرا ما تهتـم بقضايا أو موضوعات خارج دائرة تخصصها ، مثل مجلة الكاتب والثقافة والسينما والمسرح فى مصر ، والشرقية التى تصدر ببيروت لمتابعة قضايا المرأة ، ومجلة الاقلام العراقية الادبية •

وبالاضافة الى هذه الانواع السابقة من المجلات توجد أنواع أخرى مثل المجلات الساخرة التى تعتمد على الكاريكاتير والرســوم والمقالات الساخرة والتى تهتم بنقـد المظـاهر السلبية فى المجتمع مثل مجـلة « روز اليوسف » ومجلة « صباح الخير » •

وهنـــاك مجــلات التسلية ، ومجــلات الاعلان ، والمجــلات السياحية ، وهناك أيضا المجلات التى تصــدرها المؤسسات والنقابات والهيئــات ، ثم هناك مجلات الاطفال ومجلات الشــباب ومجــلات المراهقين ، والمجلات المدرسية •

وهناك أيضا المجلات الفصلية المتخصصة والتى تتميز بالمقـالات والدراسات المتخصصة مثل مجلة السياسة الدولية وغيرها من المجلات العلمية المتخصصة •

المبحث الثانى

فنون الكتابة الصحفية فى الجريدة والمجلة

يتناول هذا المبحث دراسة فنـــون الكتابة الصحفية فى الجريدة والمجلة من خلال عرض وتفسير النتائج التى كشف عنها تحليل مضمون عينة من جريدة (الاخبار) اليومية ومجلة (آخر ساعة) الاسبوعية ، ويتضمن المبحث خمسة مطالب ، ويناقش المطلب الاول الخبر الصحفى فى الجريدة والمجلة ، ويناقش المطلب الثانى التحقيق الصحفى فى الجريدة والمجلة ، أما المطلب الثالث فيتناول الحديث الصحفى فى الجريدة والمجلة ، ويناقش المطلب الرابع المقال الصحفى فى الجريدة والمجلة ، أما المطلب الخامس والاخير فيتناول التقرير الصحفى فى الجريدة والمجلة .

المطلب الاول

الخبر الصحفى فى الجريدة والمجلة

١ — ان الوظيفة الاولى للجريدة اليومية هى متابعة الاحداث الجارية ، فى حين أن الوظيفة الاولى للمجلة الاسبوعية هى تفسير الاحداث والكشف عن أبعادها ودلالاتها وخلفياتها [١١] ، فالخبر الصحفى يحتل المرتبة الاولى فى أولويات الاهمية فى الجريدة ، فى حين تتراجع أهميته فى المجلة الاسبوعية الى المرتبة الرابعة بعد التحقيق الصحفى والحديث الصحفى والمقال الصحفى •

وقد كشفت الدراسة المقارنة بين جريدة (الاخبار) ومجلة (آخر ساعة) أن نسبة الاخبار فى جريدة الاخبار تصل الى (٤٢٪) من مجمل مساحة فنون الكتابة الصحفية فى الجريدة ، أما فى مجلة (آخر ساعة) فلا تزيد نسبة الاخبار عن (١٤٪) من جملة مساحة فنون الكتابة الصحفية بالمجلة •

٢ — ترتفع نسبة الأخبار المجردة فى الجريدة اليومية عن الاخبار المفسرة ، فى حين تزداد نسبة الاخبار المفسرة فى المجلة عن الاخبار المجردة •

والخبر المجرد ، هو الخبر الذى يقتصر على تسجيل الوقائع أو تصوير الاحداث أو سرد المعلومات ، دون أن يدعم ذلك بخلفية من المعلومات والبيانات والتفاصيل •

أما الخبر المفسر ، فهو الخبر المدعم بخلفية من المعلومات والبيانات التى تشرح تفاصيل الحدث وتكشف عن أبعاده ودلالاته المختلفة [١٢] •

وقد كشفت الدراسة المقارنة أن نسبة الاخبار المجردة فى جريدة

(الاخبار) تصل الى (٨٧ر٥٪) ولا تزيد نسبة الاخبار المفسرة عن (١٢ر٥٪) •

أما فى مجلة (آخر ساعة) تصل نسبة الاخبار المفسرة الى (٧٢ر٥٪) فى حين لا تزيد نسبة الأخبار المجردة عن (٢٧ر٥٪) •

وتفسير هذه النتائج يقوم على أن الاصدار الاسبوعى لمجلة (آخر ساعة) يمنحها الوقت الكافى لتفسير الخبر ، فى حين أن الاصدار اليومى لجريدة (الاخبار) لا يمكنها من القيام بذلك التفسير •

٣ ـ تختلف التغطية الصحفية للخبر فى الجريدة اليومية عنها فى المجلة الاسبوعية ، ويقصد بالتغطية الصحفية ، عملية الحصول على البيانات والمعلومات المتعلقة بحدث معين ، وتتم هذه التغطية من خلال الاجابة على أسئلة ستة وهى :

ـ ماذا حدث ؟

ـ ومن الذى يدور حوله الحدث ؟

ـ وأين وقع الحدث ؟

ـ ومتى وقع الحدث ؟

ـ وكيف وقع الحدث •

ـ ولماذا وقع الحدث ؟

ويلاحظ ان التغطية الصحفية للاسئلة الخمسة الاولى ترتفع نسبتها فى الجريدة اليومية ، وتنخفض تغطيتها الصحفية للسؤال السادس ، فى حين ترتفع التغطية الصحفية للسؤال السادس فى المجلة الاسبوعية •

وتبين الدراسة المقارنة أن نسبة التغطية الصحفية للسؤال السادس

(لمـــاذا) لم تزد فى جريدة « الاخبار » عن (٢٥٪) ، فى حين ترتفع هذه النسبة فى مجلة « آخر ساعة » لتصل الى (٨٥٪) •

وسبب ذلك أن الاصدار الاسبوعى للمجلة يساعدها على تقـــديم المعلومات الخلفية اللازمة للخبر وهى الخلفية التى تجيب دائمـــا على الســـؤال : لمـــاذا ؟ •

أما الاصدار اليومى للجريدة ، فهو لا يترك أمامها نفس الفرصـــة التى توجد للمجـــلة ! ••

٤ ـــ والتفسير السابق يوضح لنا أيضا ، ما لوحظ من انخفـــاض نسبة الاخبار المستكملة فى جريدة « الاخبار » (٣٥٪) والاخبار المتابعة (٢٢٪) فى حين ترتفع نسبة الأخبار المستكملة فى مجلة « آخر ساعة » الى (٧٢٪) والاخبار المتابعة (٦٥٪) •

٥ ـــ ترتفع نسبة الاخبار البسيطة فى الجريدة اليوميـــة وتنخفض نسبة الاخبار المركبة ، فى حين ترتفع نسبة الاخبار المركبة فى المجـــلة الاسبوعية وتنخفض نسبة الاخبار البسيطة •

ويقصد بالخبر البسيط ، الخبر الذى يقوم على وصف واقعة واحدة فى حين يقصد بالخبر المركب ، الخبر الذى يقوم على وصف عدد من الوقائع والربط بينها فى خبر واحد (١٣) •

وتكشف الدراسة المقارنة أن نسبة الاخبار البسيطة ترتفع فى جريدة « الاخبار » الى (٦٨٪) وتنخفض نسبة الاخبار المركبة الى (٣٢٪) •

أما فى مجلة « آخر ساعة » فترتفع نسبة الاخبار المركبة الى (٦٢٪) وتنخفض نسبة الاخبار البسيطة الى (٣٨٪) •

وتفسير هذه الظاهرة يرجع الى أن الاصدار الاسبوعى للمجلة مكنها

من الربط بين الوقائع المتتابعة لحدث معين فى خبر واحد ، خاصة اذا كانت وقائع هذا الحدث قد تمت خلال أكثر من يوم ، أما الاصدار اليــومى للجريدة ، فيمكنها من نشر وقائع الحدث فى يوم وقوعه فقط ، واذا كان للحدث ذيول أخرى ، فهى تنشرها فى يوم وقوعها ، وبذلك لا تجد الجريدة نفسها فى حاجة دائمة الى الربط بين هذه الوقائع فى خبر واحد •

٦ ــ ترتفع نسبة الأخبار القائمة على (سرد الاحداث) و (سرد التصريحات) فى الجريدة اليومية ، وتنخفض نسبة الاخبار القائمة على (سرد المعلومات) • أما فى المجلة الاسبوعية فترتفع نسبة الاخبار القائمة على (سرد المعلومات) ، وتنخفض نسبة الاخبــار القائمة على (سرد الاحداث) و (سرد التصريحات) •

وتبين الدراسة المقارنة أن نسبة الاخبار القائمة على (سرد الاحداث) فى جريدة « الاخبار » تصل الى (٤٢٪) ، والاخبار القائمة على (سرد التصريحات) (٣٨٪) ، والاخبــار القائمــة على (سرد المعلومات) (٢٠٪) •

أما فى مجلة « آخر ساعة » فتصل نسبة الاخبار القائمة على (سرد المعلومات) الى (٥٨٪) ، بينما تصل نسبة الاخبار القائمة على (سرد التصريحات) الى (٢٨٪) ، والاخبار القائمة على (سرد الاحداث) الى (١٤٪) •

ويعود انخفاض نسبة الاخبــار القائمة على (سرد التصريحات) و (سرد الاحداث) فى المجلة الى أن الاصدار الاسبوعى يفوت عليهــا الاحداث والتصريحات التى سبق نشرها فى الجرائد اليومية ، ولذلك تزداد نسبة الاخبار القائمة على (سرد الاحداث والتصريحات) فى الجريدة اليومية ، بينما تنخفض فى المجلة الاسبوعية ، وفى المقابل فان الاصدار اليومى للجريدة اليومية لا يمكنها من الحصول على المعلومات الخلفيــة الكافية للاحداث الجارية ، فى حين ان الاصدار الاسبوعى للمجلة يتيح

لها فرصة الحصول على المعلومات الخلفية عن الاحداث ، لذلك ترتفع بها نسبة الاخبار القائمة على (سرد المعلومات) ، فى حين تنخفض نسبة هذه الاخبار فى الجريدة اليومية •

٧ — ترتفع نسبة استخدام قالب الهرم المقلوب وقالب الهرم المقلوب المتدرج فى صياغة « الاخبار » بالجريدة اليومية ، أما فى المجلة الاسبوعية فترتفع نسبة استخدام قالب الهرم المعتدل وتنخفض نسبة قالب الهرم المقلوب وقالب الهرم المقلوب المتدرج فى صياغة الاخبار •

وتكشف الدراسة المقارنة عن ارتفاع نسبة الاخبار المكتوبة بقالب الهرم المقلوب فى جريدة « الاخبار » حيث تصل الى (٦٠٪) وتصل نسبة الاخبار المكتوبة فى قالب الهرم المقلوب المتدرج الى (٢٥٪) • أما الاخبار المكتوبة فى قالب الهرم المعتدل فلا تزيد نسبتها عن (١٥٪) •

أما فى مجلة « آخر ساعة » ، فقد بلغت نسبة الاخبار التى يقوم بناؤها الفنى على قالب الهرم المعتدل (٤٤٪) ، أما الاخبار التى يقوم بناؤها الفنى على قالب الهرم المعتدل المتدرج ، فقد بلغت (٣٤٪) ، فى حين لم تزد الاخبار التى يقوم بناؤها الفنى على قالت الهرم المقلوب عن (٢٢٪) •

ويمكن تفسير هذه النتائج على ضوء الملاحظتين التاليتين :

الأولى : ان كثرة استخدام الجريدة اليومية لكل من قالب الهرم المقلوب وقالب الهرم المقلوب المتدرج يرجع الى كون هذين القالبين يتيحان للقارىء امكانية الاكتفاء بقراءة مقدمة الخبر التى تحتوى غالبا على خلاصته ، أو قراءة الفقرات الاولى فى الخبر والتى تحتوى غالبا على أهم وقائع الخبر ، وذلك لان هذين القالبين يقومان على مقدمة وجسم فقط ، حيث تحتوى المقدمة على أهم وقائع الخبر فى حين يحتوى الجسم

على تفاصيل الخبر ، كذلك فان ترتيب فقرات الجسم تبدأ بالوقائع الاكثر أهمية ثم الوقائع المهمة ثم الوقائع الاقل أهمية •

والثانية : أن كثرة استخدام المجلة الاسبوعية لقالب الهرم المعتدل ، يعود الى صلاحية هذا القالب لكتابة الاخبار المتعلقة بالقصص الانسانية والاحداث العاطفية والجرائم والاحداث الرياضية والفنية ، وهو قالب يعامل الخبر كما لو كان قصة أدبية ، حيث يبدأ بمقدمة ثم جسم ثم خاتمة تكشف عن أهم وقائع الحدث •

جـدول رقم (١)

نسبة ترتيب فنون الكتابة الصحفية فى أولويات الاهمية فى جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

فنون الكتابة الصحفية	الاخبـار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ ــ الخبر الصحفى	٤٢	١٤
٢ ــ التحقيق الصحفى	١٨	٣٢
٣ ــ الحديث الصحفى	١٢	٢٤
٤ ــ المقال الصحفى	٢٠	١٨
٥ ــ التقرير الصحفى	٨	١٢
المجمـوع	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٢)

نسبة الاخبار المجردة والاخبار المفسرة

فى جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

الفئة	الاخبار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ ــ الاخبار المجردة	٨٧ر٥	٢٧ر٥
٢ ــ الاخبار المفسرة	١٢ر٥	٧٢ر٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٣)

نسبة الاخبار البسيطة والاخبار المركبة

فى جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

الفئة	الاخبار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ ــ الاخبار البسيطة	٦٨	٣٨
٢ ــ الاخبار المركبة	٣٢	٦٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

جـــدول رقم (٤)

نسبة الاخبار القائمة على سرد الاحداث ، والتصريحات ، والمعلومات
فى جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

الفئـــة	الاخبـــار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ ـــ الاخبـــار القائمة على سرد الاحـــداث .	٤٢	١٤
٢ ـــ الاخبـــار القائمة على سرد التصريحات .	٣٨	٢٨
٣ ـــ الاخبـــار القائمة على سرد المعلومات .	٢٠	٥٨
المجمـــــوع	١٠٠	١٠٠

جـدول رقم (٥)

نسبة القوالب الفنية لكتابة الاخبار

فى جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

الفئــة	الاخبـار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ ـ قالب الهرم المقلوب	٦٠	٢٢
٢ ـ قالب الهرم المقلوب المتدرج	٢٥	—
٣ ـ قالب الهرم المعتدل	١٥	٤٤
٤ ـ قالب الهرم المعتدل المتدرج	—	٣٤
المجمـوع	١٠٠	١٠٠

نموذج لخبر صحفى فى جريدة (الأخبار)

الرئيس أدى صلاة العيد فى مسجد الحسين
وافتتح أعمال الترميم الشامل للمسجد

أدى الرئيس حسنى مبارك صلاة عيد الفطر المبارك صباح أمس بمسجد الامام الحسين رضى الله عنه بالقاهرة .

وقد أدى الصلاة مع الرئيس مبارك الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر والدكاترة رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب وعلى لطفى رئيس مجلس الوزراء وصبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى ونواب رئيس الوزراء والوزراء وعدد من رجال الدين الاسلامى وسفراء الدول العربية والاسلامية .

وقد ألقى خطبة العيد الدكتور الاحمدى أبو النور وزير الاوقاف ودارت حول العمل وأهمية اتقانه ودعا جميع المسلمين الى مراعاة الله فيما نقوم به من أعمال والاخلاص فيه وتقوى الله فى كل أمر .. وأن تكون أخلاقياتنا بعد رمضان مثلما كانت فى رمضان .

وعقب انتهاء صلاة عيد الفطر أزاح الرئيس مبارك الستار عن اللوحة التذكارية ايذانا بافتتاح أعمال الترميم الشامل لضريح مولانا الامام الحسين رضى الله عنه ثم استمع لشرح من الدكتور أحمد قدرى رئيس هيئة الاثار المصرية حول تطورات عمليات الترميم الدقيق والترميم

المعمارى بالكامل وترميم الرخـــام والاخشاب داخـــل المســـجد والذى استغرق حوالى ستة شـــهور وبلغت تكلفته حوالى ٤٥٦ ألف جنيه •

ثم قام الرئيس مبـــارك بزيارة غرفة المخلفـــات النبوية بالمسجد حيث شاهد شعرة من لحية الرسول ﷺ وقطعة من قميصه وعصاة عليه الصلاة والسلام •

واتجه الرئيس بعد ذلك الى ضريح الامام الاحسين حيث قرأ الفاتحة على روحه الطاهرة •

وغادر الرئيس مبارك وكبار مرافقيه ساحة المسجد فى الساعة السادسة صباحا وسط هتافات ودعوات المصلين الذين احتشدوا لتحيته وتهنئة سيادته بعيد الفطر المبارك وقد بادلهم الرئيس التحية •

نموذج لخبر صحفى فى مجلة (آخر ساعة)

فى مهرجان شعبى اسلامى :

مع مبارك فى مسجد عمرو بن العاص ومسجد الحسين .. !

*** افتتاح أعمال الترميم فى المسجدين والاهتمام بالاثار الاسلامية ...**

* ضمن خطة شاملة لاحياء التراث الاسلامى خصوصا المساجد والجوامع الاسلامية القديمة بعد نسيان وصل مئات السنين .. ومن منطلق وطنى وحس فنى خاص للرئيس مبارك بقيمة وأهمية عودة الروح الى هذه الرموز الاسلامية « قام الرئيس حسنى مبارك بافتتاح

أعمال الترميم الشامل للاجزاء الاثرية بمسجد عمرو بن العاص بعد أن أدى فيه صلاة الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المعظم .. كما قام بافتتاح التجديدات والترميمات بقبة مسجد الحسين .. وشاهد بعدسة مكبرة شعرة من لحية الرسول عليه الصلاة والسلام داخل حجرة المخلفات النبوية الشريفة « وذلك بعد أن أدى صلاة عيد الفطر المبارك بمسجد الامام الحسين رضى الله عنه ..

وقد أثنى الرئيس مبارك على جميع الاعمال الترميمية التى تمت فى مسجدى عمرو بن العاص والحسين . وطالب بسرعة الانتهاء من الاعمال الجارية فى جامعة الازهر ومسجد الازهر .. وأكد على ضرورة المضى فى خطة هيئة الاثار التى تقوم بأضخم أعمال الترميم من خلال مواجهة علمية شاملة ، ومن رؤية متكاملة لحماية الاثار

الاسلامية وابراز عناصرها المعمارية والفنية وذلك لعودة الحياة اليهــا من جديد بما يتناسب مع أهميتها وقيمتها التاريخية • وطالب الرئيس بأهمية المحافظة على الطابع الاسلامى المعمارى والزخرف لجميع الاثار التى يجرى ترميمها الان أو فى المستقبل باعتبارها جزءا من التاريخ الاسلامى بشكل عام والتاريخ الاسلامى المصرى بشكل خاص ••

وكان الرئيس حسنى مبارك قد أدى صلاة الجمعــة الاخيرة من شهر رمضان المعظم فى مسجد عمرو بن العاص بحى مصر القديمة ، وهو أول المساجد التى أنشئت فى مصر وافريقيا ، والذى شيده عمرو بن العاص بمدينــة الفسطاط عام ٢١ هجرية ، ويعتبر أول جامعة علمية سبقت الجامع الازهر بنحو ٦٠٠ سنة حيث كانت تعقد به حلقات الدرس للشعب والطلبة والمتخصصين فى علوم الفقــه والحديث والقرآن الكريم واللغة •• وبعد الصلاة التى شارك فيها ما يقرب من ١٥٠ ألف مواطن داخل المسجد و ٥٠ ألفــا خارجه فى الشــوارع والطرقات المحيطــة بالمسجد •• توجه الرئيس الى الزاوية الجنوبية لرواق القبلة ، حيث زار القبة التى تنسب الى عبد الله بن عمرو ثم أزاح الستار عن أعمال الترميم الشــامل المعمارى لجامع عمرو بن العاص ••

وقد سأل الرئيس مبارك عن عمر المسجد •• وزمن أعمال الترميم ، والمساجد الاخرى التى يتم ترميمها •• وقام الدكتور أحمد قدرى رئيس هيئة الاثار بالرد على جميع أسئلة الرئيس وقال : ان عمر المسجد هو عمــر

الاسلام فى مصر الاسلامية • بل فى قارة افريقيا •• وكان فى بدايته بسيطا على غرار مسجد الرسول ﷺ فى المدينة المنورة ، ثم استكمل على مر العصور منذ عصر الولاة والعصر العباسى وعصر المماليك البرجية ، وآخر عملية اضافة كانت فى عصر مراد بك فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى • وقال الدكتور قدرى أن رواق القبلة تبلغ مساحته نحو فدان ونصف فدان ، أى ما يقرب من ٥ آلاف متر مربع • ووصل الى حالة من التردى وان عددا كبيرا من الاعمدة كان فى حالة انهيار والحوائط متشققة والالوان والنقوش والاخشاب كانت متآكلة ومتردية • وقال الدكتور أحمد قدرى : وكان لابد من مواجهة شاملة وخطة علمية ، وقد استكملت أعمال الترميم المعمارى والانشائى ، وتم عزل الجدران بالكامل • وتمت تصفية لأخطار المياة الجوفية ، ورفع الامـلاح وعزل الحوائط •• وتم التعامل مع جميع الاخشاب اما بالمعالجة الميكانيكية أو الاستبدال طبقـا للمواصفات التاريخية والاثرية البحتة •• وتم معالجة أكثر من ١٥٠ عمودا واعادتها الى رونقها وازالة الرطوبة واعادتها الى رونقها ••

وقال الدكتور أحمد قدرى رئيس هيئة الاثار أن عملية اعادة البنـاء المعاصر فى الاورقة الثلاثة الاولى استغرقت حوالى خمس سنوات مع وزارة الاوقاف ، وان عملية الترميم فى المنطقة الاثرية الاساسية فى رواق القبلة استغرقت نحو ثمانية أشهر • وقال الدكتور قدرى أن الهيئة تواجه مسئولياتها كاملة بأسلوب علمى خالص وبجهد من كامل العامين والفنيين من خلال مسئولية كاملة تجاه آثارنا الاسلامية التى كانت مهددة بانهيـار • لما

بالنسبة للازهر فنحن نشرف عليه فنيا وانه موكل لشركة المقاولون العرب أيضا نعطى المواصفات الاثرية ..

وبعد أن أدى الرئيس حسنى مبارك صلاة عيد الفطر فى مسجد الامام الحسين • قام بازاحة الستار عن اللوحة التذكارية لاعمال الترميم الشامل لضريح الامام الحسين وخاصة قبة السجد • وقد استمع الرئيس مبارك الى شرح كامل من الدكتور أحمد قدرى رئيس هيئة الاثار حول تطورات عمليات الترميم الدقيق والترميم المعمارى بالكامل وترميم الرخام والاخشاب داخل المسجد وبلغت تكاليفه حوالى ٤٥٦ جنيها • وقال رئيس هيئة الاثار : أن القبة صنعت من الصلب طبقا لتوصية اللجنة الاستشارية العليا برئاسة الدكتور محمد الهاشمى رئيس جامعة عين شمس وعضوية أساتذة متخصصين من ثلاث جامعات مصرية .. وقد روعى فى تصميمها امكان تحقيق الابعاد والمواصفات التاريخية للقبة الاصلية تماما • وقد تم تجليدها من داخل الضريح بالاخشاب الاثرية القديمة التى كانت على القبة الاصلية .. ومن الخارج جلدت بطبقة من الرصاص « المدوسر » بالاسلوب الاسلامى التاريخى التى كانت عليه القبة الاصلية ..

وقال الدكتور أحمد قدرى : وقد تم اعادة بناء جميع الجدران الاثرية بنفس المواصفات والابعاد بالحجر الجيرى والطوب الاحمر بالتبادل طبقا للمواد الاصلية .. أيضا تم حقن جميع الجدران بمواد لاحمة لزيادة عمرها وتقويتها وتدعيمها .. كما تم حقن التربة الحاملة للضريح على عمق عشرة أمتار بأكثر من ١٥٠ حقنة من المواد اللاحمة والمواد المقوية .. أيضا تم ترميم جميع الاخشاب واعادة الكتابات القرآنية بعد ترميمها ، وكذلك النقوش

والزخارف • واعادة تركيب أكثر من ٤٦ شباكا من الجص والزجاج الملون واعادة تركيب الرخام والفسيفساء بالاسلوب وبالطراز الاسلامى الاصلى القديم •• كما تمت معالجة المئذنة التاريخية التى تعلو الضريح ، كما تم ترميم النقوش الجصية الموجودة بها •• أيضا كسيت مقدمة المئذنة ــ قلمها ــ بطبقة من الرصاص « المدوسر » على نفس طراز القبة تماما •• وتم ترميم الأهلة النحاسية للقبة والمئذنة وأعيد تركيبها كما كانت عليه فى السابق • وقد بلغت التكاليف الاجمالية حوالى ٤٥٦ ألف جنيه مصرى •• كانت تكاليف عملية الحقن وحدها حوالى ١٨٠ ألف جنيه •• والقبة ١٠٠ ألف جنيه ••• أما اعادة بناء الحوائط الاثرية فبلغ حوالى ١٤٥ ألف جنيه أما الاخشاب وأعمال الرخام والكتابات فقد بلغت حوالى ٤٥ ألف جنيه •

وبعد ذلك قام الرئيس حسنى مبارك بزيارة غرفة المخلفات النبوية بمسجد الحسين رضى الله عنه ، وشاهد بعدسة مكبرة شعرة من لحية الرسول عليه الصلاة والسلام داخل حجرة المخلفات النبوية الشريفة •• ثم اتجه الى ضريح الامام الحسين حيث قرأ الفاتحة • وقد أدى صلاة العيد مع الرئيس مبارك الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر • والدكاترة رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب وعلى لطفى رئيس مجلس الوزراء وصبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى ونواب رئيس الوزراء والوزراء ، وعدد من رجال الدين الاسلامى وسفراء الدول العربية والاسلامية • وقد ألقى خطبة صلاة عيد الفطر المبارك الدكتور الاحمدى أبو النور وزير الاوقاف ودارت حول العمل وأهمية اتقانه ••

المطلب الثانى

التحقيق الصحفى فى الجريدة والمجلة

١ — اذا كان الخبر الصحفى يحتل المكان الاول فى ترتيب الاهمية بالجريدة اليوميــة ، فان التحقيق الصحفى يحتــل نفس المكانة فى المجلة الاسبوعية ، فان المجلة لا تستطيع أن تجارى الجريدة فى مجــال التغطية الاخبارية للاحداث الجارية ، ولا تستطيع أن تسايرها فى السبق الصحفى ، ولكن الاصدار الاسبوعى للمجلة يمكنها من التفوق فى مجال التحقيق الصحفى ، حيث يتاح لها الوقت الكافى لحشد المعلومات والبيانات اللازمة لشرح وتفسير الاسباب ، والعــوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية ، أو الفكرية ، التى تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التى يعالجها التحقيق الصحفى •

لذلك كله ارتفعت أهمية التحقيق الصحفى فى المجلة ليحتل مكان الصدارة ، فى حين يحتل الترتيب الثالث فى الجريدة بعد الخبر والمقال •

وقد كشفت نتائج الدراسة المقارنة أن التحقيق الصحفى يحــتل (٣٢٪) من مساحة فنون الكتابة الصحفية فى مجلة « آخر ساعة » ، شاغلا الترتيب الاول فى أولويات الاهمية ، أما فى جريدة « الاخبار » فلا تزيد نسبة التحقيق الصحفى عن (١٨٪) من مساحة فنون الكتابة الصحفية ، شاغلا المرتبة الثالثة فى أولويات الاهمية !! •

٢ — أن الطابع الاخبارى يغلب على التحقيقات الصحفية بالجريدة اليومية ، فى حين يغلب طابع الرأى على التحقيقات الصحفية بالمجــلة الاسبوعية (١٤) •

فالتحقيق فى الجريدة يلبى حاجة اخبارية ، أما التحقيق فى المجلة

فانه يرتبط بمناقشة القضايا التى تشغل الرأى العام ، سواء كانت هذه القضايا مرتبطة بالاحداث الجارية أم غير مرتبطة بها •

وقد كشفت نتائج الدراسة المقارنة أن (٧٢٪) من تحقيقات جريدة « الاخبار » ترتبط بالاحداث الجارية ، وأن (٢٨٪) من هذه التحقيقات تناقش القضايا والمشكلات العامة •

أما فى مجلة « آخر ساعة » ، فقد تبين أن (٦٨٪) من التحقيقات الصحفية بها تناقش القضايا والمشكلات العامة فى حين لا تزيد نسبة التحقيقات المرتبطة بالاحداث الجارية عن (٣٢٪) •

٣ — فى الجريدة اليومية ترتفع نسبة تحقيق الخلفية (Background) وهو التحقيق الذى يستهدف شرح وتحليل الاحداث الجارية ، وفيها ترتفع أيضا نسبة تحقيق الاستعلام أو التحرى (Injuiry) ، وهو التحقيق الذى يلتقط حدثا من الاحداث الجارية فيكشف عما خفى من جوانبه •

أما فى المجلة الاسبوعية فترتفع نسبة تحقيق البحث أو التحقيق : (Investigation) وهو التحقيق الذى يستهدف الاحاطة بجميع جوانب قضية معينة أو مشكلة معينة أو ظاهرة معينة ، كذلك يرتفع بالمجلة استخدام تحقيق التوقع (Anticipation) ، وهو التحقيق الذى يستهدف الكشف عن التطورات المتوقعة فى المستقبل فى قضية معينة أو مشكلة معينة •

ويرتفع بالمجلة أيضا استخدام تحقيق الهروبية (Escapism) وهو التحقيق الذى يستهدف التركيز على الجوانب السلبية فى الحياة ، ويساعد الانسان على الهروب من مشاكله وهمومه (١٥) •

وقد كشفت نتائج الدراسة المقارنة أن نسبة تحقيق الخلفية فى

جريدة « الاخبار » تصل الى (٤٥٪) وأن نسبة تحقيق التحرى تصل الى (٣٠٪) فى حين تنخفض نسبة تحقيق البحث أو التحقيق الى (١٢٪) وتحقيق التوقع الى (٨٪) وتحقيق الهروبية الى (٥٪) •

أما فى مجلة « آخر ساعة » فترتفع نسبة تحقيق الهروبية الى (٣٩٪) ونسبة تحقيق البحث أو التحقيق (٢٢٪) ، ونسبة تحقيق التوقع (١٦٪) وتنخفض نسبة تحقيق الخلفية الى (١٢٪) ، وتحقيق الاستعلام أو التحرى (٨٪) •

٤ — يكثر فى الجريدة اليومية استخدام قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلى فى كتابة التحقيق الصحفى ، وهو قالب يقوم على تقديم صورة عامة وسريعة للحدث فى المقدمة أو تصف جزءا بارزا منه ، بينما يترك الوصف التفصيلى للحدث ليحتل جسم التحقيق ، أما الخاتمة فهى تربط بين التفاصيل المتناثرة بحيث تقدم فى النهاية الصورة المتكاملة للحدث ، وقد تقتصر الخاتمة على تقديم انطباعات المحرر على الحدث ، وهذا القالب يصلح للتحقيقات الصحفية التى يغلب عليها الطابع الاخبارى •

أما فى المجلة الاسبوعية فيكثر استخدام قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى فى كتابة التحقيق لصحفى ، ويعتمد هذا القالب على مقدمة تعرض بشكل موضوعى للقضية أو المشكلة المثارة فى التحقيق ، فى حين يعرض جسم التحقيق الاراء المختلفة والمتعددة فى الموضوع ، أما الخاتمة فتتضمن الرأى الذى انتهى اليه كاتب التحقيق •

وهذا القالب يصلح للتحقيقات الصحفية التى يغلب عليها طابع الرأى •

ويكثر فى المجلة الاسبوعية أيضا استخدام قالب الهرم المعتدل المبنى على السرد القصصى فى كتابة التحقيق الصحفى ، ويقوم هذا

القالب على كتابة التحقيق فى شكل القصة الادبية . أى من بداية وعقدة وخاتمة ، وهذا القالب يصلح للتحقيقات الصحفية التى يغلب عليهـا الطابع الانسانى [١٦] .

وقد تبين من الدراسة المقارنة أن نسبة التحقيقات الصحفية التى تقوم على قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلى تصـل فى جريدة « الاخبار » الى (٦٥٪) ، ولا تزيد نسبة التحقيقات التى تقوم على قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى عن (٢٠٪) أما التحقيقات التى تقوم على قالب الهرم المعتدل المبنى على السرد الصحفى فقد بلغت (١٥٪) .

وفى مجلة آخر ساعة وصلت نسبة التحقيقات التى تقوم على قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى الى (٤٦٪) وتصل نسبة التحقيقات التى تقوم على قالب الهـرم المعتـدل المبنى على السرد القصصى الى (٣٢٪) ، فى حين بلغت نسبة التحقيقات الصحفية التى تقوم على قالب الهرم المعتدل المبنى على السرد التفصيلى الى (٢٢٪) .

جـدول رقم (٦)

نسبة التحقيقات الخبرية وتحقيقات الرأى
فى جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

الفئـــــة	الاخبار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ ـ تحقيقات خبرية	٧٢	٣٢
٢ ـ تحقيقات رأى	٢٨	٦٨
المجمـــــوع	١٠٠	١٠٠

جـدول رقم (٧)

نسبة فئات التحقيق الصحفى

فى جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

الفئـــة	الاخبار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ — تحقيق الخلفية	٤٥	١٥
٢ — تحقيق الاستعلام أو التحرى	٣٠	٨
٣ — تحقيق البحث أو التحقق	١٢	٢٢
٤ — تحقيق التوقع	٨	١٦
٥ — تحقيق الهروبية	٥	٣٩
المجمـــوع	١٠٠	١٠٠

جـدول رقم (٨)

نسبة القوالب الفنية لكتابة التحقيقات الصحفية في جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

الفئـــــة	الاخبار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ ـ قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلى	٦٥	٢٢
٢ ـ قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى	٢٠	٤٦
٣ ـ قالب الهرم المعتدل المبنى على السرد القصصى	١٥	٣٢
المجمـــوع	١٠٠	١٠٠

نموذج للتحقيق الصحفى فى جريدة (الاخبـــار)

محطة الانذار المبكر أرسلت الاشارة :

لا تطمئنوا فالخطر قادم
فالغت أجازات العيد بوزارة الزراعة

رايات الخطر ترتفع فوق حقول الذهب الابيض ..
٥٥ فرقة من فرقة المقاومة ، تم استدعاؤها للعمــل ..
تغطى مليون فدان من أغلى أراضى مصر .. تعمل تحت
اشراف فرق العمليات التى تم تشكيلها فى كل مكان ..

وحالة الطوارىء فى وزارة الزراعة ١٠٠٪ .

لذلك .. لا اجــازات ، ولا راحــات .. حتى فى
العيد .. لكل من له علاقة بمحصول القطن ..

فمنذ أعطت محطة الانذار المبكر الاشــارة بأن
الاصابة بالافات الاولى هاجمت القطن مبكرا .. وبشدة
أدرك المسئولون عن الزراعة ان هذا العام .. خطير !

ومحطة الانذار المبكر هى الفيوم .. المحافظة التى
تزرع ــ كل شىء ــ مبكرا .. وتحصد مبكرا .. وتصاب
بالافات مبكرا .. وتختفى منها الاصابات أيضا مبكرا ..
وذلك بسبب ظروفها الجوية الخاصة ، الناتجة عن كونها
منخفض تحت سطح البحر بحوالى ٤٥ مترا .. تحيط
بها الصحراء من كل جانب .

لكن عندما وصلنا الفيوم •• وكانت الساعة تقترب من الثانية عشرة ظهرا •• كانت فرقة واحدة قد شاهدناها على الطريق تلملم نفسها •• ثم تختفى •• لتصبح كل حقول القطن •• على امتداد البصر •• خالية تماما •• من أى بشر ••

وعندما توجهنا الى مديرية الزراعة •• وجدنا مدير الزراعة يجلس فى مكتبه •• ورئيس غرفة العمليات يبحث بعض الشئون الاخرى ، والمدير العـام فى اجتمـاع بالمحافظة •• لبحث أمور تخص قطاع الشباب ••

أين الطوارىء •• اذن ؟

— لا تقلقوا ••

هكذا بادرنا المهندس على يوسف سعده مدير عام الزراعة بالفيـوم •• لكنـه استدرك : ولا يعنى ذلك التواكل •• أو ان هذا العام ليس خطيرا •

وقال مدير عام الزراعة بالفيوم : خـلال مارس وابريل لاحظنا أن متوسط عدد العذارى فى محصـول البرسيم ، ضعف متوسط عددها العام الماضى • ثم جاءت موجة الحرارة الشديدة فى مايو •• فظهر الخطر ••

وما تفسيركم لزيادة عدد العذارى هـذا العام ؟

قال : جيل بايت من العام الماضى ••

واستعرض المهندس على يوسف سعده الاجراءات التى اتخذتها المديرية لمواجهة شدة الاصابة ، فقال : انه

تعمل الان ٤ آلاف فرقة للنقاوة اليدوية كل فرقة عليها ٥٠ فدانا ..

ــ لكننا لم نشاهد فرقة واحدة فى الحقل ..

قال : صحيح ، فنحن نقسم المساحات الى ٣ أقسام كل ثلث لابد أن تمر عليه الفرقة يوميا . ولابد من ضمان دورة مقاومة كل ٣ أيام (هى مدة فقس البيض) . ونحن نقوم بذلك بدقة وبيقظة .

ونزل معنا المهندس على يوسف سعده ومعه المهندس محمد الشريف رئيس المكتب الفنى بالمديرية الى أحـد حقول القطن .. وبعد جولة فى الحقل .. قا لمدير عام زراعة الفيوم .. هاهو القطن .. القطن .. نظيف .. بل وبدأ فى التزهير .. مبكرا ..

* * *

سألنا الدكتور محمد ياسين عثمان وكيل وزارة الزراعة لشئون المقاومة : هل أنت مطمئن على محصول القطن .. ؟

رد على سؤالنا .. بسؤال : كيف أطمئن ؟ الفيوم ظهرت فيها الاصابة يوم ٥/١٢ ، بمتوسط ٣ لطـع فى الفدان (للفيوم تزرع ٤٠ ألف فدان قطن) ..

وأضاف : كل هذا يدل على خطورة الموقف .. وأكبر دليل على أن الدكتور يوسف والى غطى كل محافظات وجه

بحرى حتى الآن •• وفى العيد سيمر على جميع محافظات وجه قبلى ••

— وما تفسيرك لحدة الأصابة هذا العام •• هل هو مجرد الحـر •• ؟

* لا ، فالدودة لهـا دورة كل أربـع او خمس سنوات •• ونحن هذا العام فى ذروة هذه الدورة ••

* الخطـر قائم وشـديد نعم وأنا لا أدعـو للطمأنينة •• فلابد من اليقظة والعمل بجديد •• وأن يتخذ كل مسئول القرار بسرعة وبحزم •• فنحن فى ذروة دورة للدودة •• تكون فيها نشيطة •

* لكن — أكمل وكيل الوزارة لشئون المقاومة — مادمنا سيطرنا على الموقف •• فيصبح الامر مختلفا ••

— وكيف سيطرتم على الموقف •• ؟

* ألغينا كل اجازات المشرفين على الموقف •• حتى فى العيد •• ودعونا للعمل ٥٠ ألف فرقة •• بدأت العمل فعلا من يوم ١٢/٥ واكتملت يوم ٢٧/٥ •• وفى جميع المحافظات •• بينما فى مثل هذا الوقت من العام الماضى ، لم تكن فرق المقاومة تعمل الا فى ٧ محافظات فقط ••

— وهل هذا يكفى •• ؟

* المبيدات جاهزة لمواجهة ديدان اللوز •• ونظمنا عمليات الرش بالطيران التى ستبدأ فى يوليو ••

— وماذا أيضا •• ؟

* بدأنا تجربة الفرمونات على نطاق أوسع • وكنا جربناها لمدة لأربع سنوات فى مساحات صغيرة بالفيوم ، ولمــدة سنة فى مساحات تجريبية فى الدقهلية •• هذا العام عممناها فى ٥٠ ألف فدان فى الفيوم وأربع محافظات بوجه بحرى ، والفرمونات مادة حديثة غير سامة بالمرة •

ثم دخل فى نقــاش ساخن مع أصحاب ومندوبى شركات طيران رش المبيدات •• حــول المساحات التى خصصت لكل شركة •• والمحافظات الموزعة عليها هــذه المساحات ••• ! ! !

نموذج للتحقيق الصحفى فى مجلة (آخر ساعة)

آخر ساعة كانت هناك :

ماذا حدث فى حقول القطن ؟

*** ما حكاية دودة القطن هذا العام ؟**

وما هو حجم الاصابة ؟ ولماذا جاءت زيارة الدودة مبكرة عن موعدها ؟

كما يبدو واضحا : ان الدودة كانت مستعدة للزيارة — قبل موعدها بخمسة أيام — واستغلت الدودة حالة الجــو المتقلب والتى جاءت فى صالحهــا .. وهاجمت حقول القطن ..

وفى ذات الوقت — وبرغم الهجوم المفاجىء — تصدت أجهــزة المقاومة لزيارة الدودة غير المنتظــرة .. وكل التقارير تؤكد أنه لمكن السيطرة عليها .. فما هى نتيجة الزيارة ؟ وما تأثيرها على محصول القطن هذا العام ؟ ولماذا كانت الفيوم الاكثر اصابة من هجوم الدودة ؟

* تعرضت حقول القطن لزيارة مفاجئة وهجمة مبكرة من الدودة هذا العام .. وتضاعف متوسط عــدد اللطع فى الفدان الواحد خمسة أضعاف .. ولكن أجهزة الوزارة تحركت بقيادة الدكتور يوســف والى .. وفى الوقت المناسب وشمل التحــرك كافة المناطق والاقاليم التى أصابتها هذه اللطع مما كان له أثره فى تخفيف حدة

ذلك الخطر بل والسيطرة عليه ‥ وحتى نعرف سبب الاصابة المبكرة التقيت مع المسئول عن المكافحة ‥ الدكتور ياسين محمد عثمان وكيل وزارة الزراعة لمكافحة الافات يقول :

ـ الاصابة بدودة ورق القطن تتحكم فيها عوامل مختلفة ‥ ومن بينها العوامل البيئية ومدى توافرها ‥ كذلك درجة الحرارة والرطوبة ‥ الى جانب البنية الصالحة لاتمام دورة حياة دودة ورق القطن وأقصد بها التربة .

ومن الواضح هذا العام ‥ أن الظروف الجوية مختلفة كثيرا عن المعتاد ‥ كما أنه أيضا بعد أن أصبحنا فى السنوات الاخيرة وبعد اتباع الزراعة الكثيفة المتبعة حاليا لا تخلو الارض من الزراعات ‥ وبذلك يتوافر شرطان هامان وهما البيئة المناسبة واختلاف الظروف الجوية ‥

بالاضافة الى أنه من المعتاد وجود منحنى طبيعى لتكاثر الحشرات له قمم وله قاعدة ‥ وكل دورة زمنية ما بين خمس سنوات الى ست سنوات ‥

هذه الامور مجتمعة أدت الى تبكير ظهور الاصابة هذا العام عن الاربعة أعوام السابقة ولو أن انخفاض درجة الحرارة خلال الفترة الماضية كان له أثر كبير فى خفض أعداد الفراشات الناتجة من العذارى الكامنة فى التربة ‥

الزيادة كانت متوقعة

* ولكن طالما أن الزيارة والاصابة هذا العام كانت متوقعة لاسباب طبيعية ومعروفة •• فلماذا الضجة التى أثيرت ؟

يقول المسئول عن المكافحة : سبب اهتمام وزارة الزراعة بهذه المعركة يرجع الى عدة عوامل أهمها أن القطن محصول رئيسى وأساسى فى الاقتصاد القومى فى البلاد •• وكذلك لغالبية الفلاحين والزراع •• بالاضافة الى أنه من الممكن لو ترك الامر بدون مكافحة أن تقضى الافة على المحصول تماما فى فترة زمنية وجيزة جدا •• مع الوضع فى الاعتبار أن بداية الجيل الذى نحن بصدده الان يواكب شهر رمضان ولاشك أن الجهد المبذول فيه يتأثر ولذلك اهتمت الوزارة باثارة حوافز الناس فى الريف فى هذه الفترة بصفة خاصة ولذلك فقد أصدر الدكتور يوسف والى •• قرارا بالغاء اجازات عيد الفطر •• وأصدر توجيهاته بالمتابعة الميدانية الدقيقة ••

وقد تم اعداد فرق المقاومة فعلا فى عشر محافظات مقابل أربعة فى نفس الوقت من العام الماضى ••

والمساحة التى ظهرت بها الاصابة مبكرة ٣٥ ألف فدان على مستوى الجمهورية فى مقابل سبعة آلاف فدان فقط فى نفس الوقت من العام الماضى ••

ويتراوح متوسط اللطع هذا العام بين لطعة واحدة الى ٦ لطعات مقابل ٣ لطعات فى العام الماضى ••

وعدد اللطع التى جمعت منذ بداية الموسم يبلغ ١٧٤ ألف لطعة فى مقابل ٤١ ألف لطعة فى العام الماضى .. أى أن الفارق بين الرقمين يبلغ حوالى ١٣٤ ألف لطعة وهو رقم كبير .. يوضح حجم الاصابة وحدودها ..

والعمل يسير بصور مطمئنة .. وقد أمكننا السيطرة على الموقف ..

وقد تم توفير مبيدات علاج فقس دودة ورق القطن وهى متوافرة بالمحافظات ..

الفيـــوم الاكثر اصــابة

* محافظة الفيوم لماذا تظهر الاصابة بهـا دائما مبكرة وبصورة خطيرة ؟

يقول وكيل وزارة الزراعة : يرجع ذلك لان الفيوم تنخفض عن سـطح البحـر بحوالى ٤٥ مترا وهـذا الانخفاض يعطيهـا ظروف جـوية تختلف تمـاما عن المحافظات الاخرى . الامر الذى يترتب عليه تأثير فى النواحى البيئية المتعلقة بالفيـوم .. ولذلك ففيها يتم نضج أى محصول مبكرا عن مثيله فى أى مكان بالجمهورية بحوالى ١٥ يوما .. وتظهر الاصابة بالافات مبكرة عن المحافظات بنفس المدة تقريبا ..

كما أن الفيوم تعتبر من أهم المحافظات فى زراعة الخضـار وخاصـة الطماطم حيث تزرع ٥٥ ألف فدان طماطم وأيضا تكثر البساتين بها .. كل هذا يوفر بيئة مساعدة لدودة القطن ..

البرسـيم وهجـوم الدودة

* المعروف أنه من الاسباب التى تؤدى الى اصابة محصول القطن بالافات وجود مساحات من البرسـيم مروية بالمـاء .. لمـاذا لا يتم منع ذلك ؟

يقول ياسين محمد عثمان : بالفعل هناك قانون يمنع رى البرسيم بعد ١٠ مايو والمشرفين الزراعيين منتشرين فى الحقول لتحرير أى مخالفات .. الى جانب أن « الرية الاخيرة » قبل ١٠ مايو تتم باضافة « السولار » وذلك لتكوين طبقـة تؤدى الى قتل الاطوار غير الكاملة فى التربة ..

* هل هناك ميعاد محدد لظهور دودة ورق القطن وما مدى استعداد الوزارة لذلك ؟

يقول وكيل الزراعة لمكافحة الافات :

ـ دودة القطن ترتبط بالمحصول ودرجة الحرارة .. عند زراعة القطن كمحصول عائلى مفضل لدودة ورق القطن .. وعند ارتفاع درجة الحرارة تضـع الدودة البيض فى هيئة لطـع على نبات القطن ومن هنا تبـدأ الاصابة ..

ولذلك تعلن حـالة الطـوارىء فى الوزارة وتلغى الاجازات ويتم الاعداد وطبع المطبوعات وتشكيل جهاز المقاومة بحوالى ٥٠ ألف فرقة على مستوى الجمهورية يتم ابلاغ ما يقومون به يوميا الى غرفة العمليات المشـكلة بالوزارة ..

النقاوة اليدوية أفضل

* كيف تتم عملية المقاومة وما هو الفرق بين النقاوة اليدوية والمقاومة بالمبيدات وأيهما أفضل ؟

— النقاوة اليدوية من جانب الانفار هى أحسن الطرق لتخليص المساحات المصابة من اللطع ..

أما العلاج الكيماوى فيتم عند حدوث أى « فقس » يظهر فيما بعد نتيجة وجود متخلفات من جميع اللطع ..

والاصابة عندما تأتى مبكرة فانها تكون مصلحة للعاملين بالوقاية والمكافحة نظرا لان عدد الاوراق الموجود بسيقان النباتات يكون قليلا .. وتكون مساحات الحقول مكشوفة فيسهل على من يقوم بالنقاوة القيام بعمله ..

* كيف تم تجميع الانفار ؟

— كان هناك نقص فى بعض القوى بالنسبة لعدد الانفار المطلوبين ولكن هذا النقص ليس كبيرا وقد تم الاستعانة بتلاميذ المدارس لتعويضه وقد ساعدتنا وزرة التربية والتعليم فى ذلك ..

ونحمد الله أن موسم المكافحة قد جاء بعد انتهاء الامتحانات مباشرة ..

لا خطر على المحصول

* هل هناك خطورة على المحصول هذا العام ؟

— هذا الامر سابق لأوانه وما علينا الا أن نبذل

الجهد وننتظر من الله حسن الجزاء تحقيقا لقوله تعالى : « أتزرعونه ثم نحن الزارعون » والمقاومة مستمرة وقد وصلنا الى معدل الاصابة فى العام الماضى وتم استكمال طرق المقاومة ..

أما الدكتور سمير مصطفى مدير معهد بحوث القطن فيرى أن أسباب هذه الاصابة المبكرة للمحصول تعود الى أن المزارعين عموما يتجهون الى التأخير فى زراعة القطن عن الميعاد المناسب لزراعة هذا المحصول الهام ..

فجميع التجارب أثبتت أن أنسب وقت لزراعة القطن وللحصول على أعلى محصول وأحسن جودة من أصناف القطن المصرى تكون خلال شهر مارس .. لكن الملاحظ فى السنوات الاخيرة عكس ذلك .. والسبب الرئيسى هو رغبة المزارعين فى الحصول على محصول شتوى كامل قبل محصول القطن .. حتى يضمن عائد مادى مجزى وذلك بسبب التأخير فى زراعة القطن بحوالى شهر حتى أنه قد أصبح شهرى أبريل ومايو هما أشهر زراعة القطن المصرى بدلا من مارس وينتج عن ذلك انخفاض فى درجة جودة القطن المصرى وقلة فى المحصول ..

واذا كانت بعض السنين نظرا لظروف جوية معينة شاذة .. جاءت بمحصول متأخر أعلى من المحصول المبكر فهذه ظروف « استثنائية » لا يمكن القياس عليها ..

وخير دليل على ذلك أن نبات القطن هذا العام ثبت أن الزراعة المبكرة أنتجت نبات أقوى وأحسن وأن

الزراعة المتأخرة فان نباتاتها قصيرة وفى الاطوار الاولى من النمو ولاتزال عرضة للاصابة بجميع الافات ..

وقد أثبتت التجارب المعملية أن تأخير شهر عن الموعد المناسب يقلل من المحصول بما لا يقل عن ٣٠ فى المائة مع تعرض النبات للاصابة الحشرية فى أول الموسم .. وديدان اللوز فى آخر الموسم ..

أصناف جديدة من القطن

وقلت لمدير معهد لبحوث القطن لمواجهة اصابة محصول القطن .. هل هناك دراسات لانتاج أصناف أقل عرضة بالاصابة ؟

ويقول مدير معهد بحوث القطن :

لمواجهة هذه الآفة .. بدأ معهد القطن فى السنوات الاخيرة تجارب وبرنامج لانتاج أصناف قطن مصرية مبكرة النضج عالية المحصول ومحتفظة بالجودة التى يتميز بها ويتفوق بها القطن المصرى على جميع أقطان العالم .. وتبشر النتائج بامكانية الحصول على مثل هذه الاصناف التى تمكن الزراع من الحصول على محصول شتوى كامل دون أن يتأثر محصول القطن ويصبح أقل عرضة للاصابة بالحشرات لان فترة بقائه فى الارض ستكون قليلة ..

أما الدكتور أحمد عوض الله مدير مركز بحوث وقاية النباتات : فيرجح أسباب الاصابة بدودة ورق القطن الى طبيعة هذه الافة حيث أنها بعد أن يتم جنى المحصول .. ويقوم المزارع بجمع أحطاب القطن وتخزينها تظل الدودة كامنة فى هذه الاحطاب لتهاجم

العام التالى •• فهذه الحشرة تظل على حالة يرقة فى دور سكون قد يصل من ستة الى خمس سنوات •• وهذه الظاهرة موجودة فى محالج القطن نفسها ••

❋ ما هو دور مركز بحوث وقاية النباتات فى مكافحة دودة ورق القطن ؟

يقول الدكتور أحمد عوض الله مدير المركز :

— يقوم مركز بحوث وقاية النباتات بعمل تنبؤات فى حقول البرسيم والتى تسبق زراعة القطن خلال شهر مارس وأبريل ومايو للتعرف على حجم الجيل الاول من دودة ورق القطن ••

وهذا العام وجدنا أن أعداد اليرقات والعذارى التى وجدت فى حقول البرسيم ثلاثة أضعاف أعدادها فى مثل هذا الوقت من العام الماضى •• ومعنى ذلك أن حجم الجيل هذا العام •• كان لا بد أن يكون كثيرا ••

الاصابة مبكرة •• لماذا ؟

❋ ولكن لماذا ظهرت الاصابة مبكرة هذا العام ؟ ••

ويقول مدير مركز وقاية النبات : بعدما وصل الوزارة تقارير التنبؤ التى أعدها المركز •• أصدر الوزير تعليماته الى المحافظات بأخذ الحيطة والحذر وقامت الفرق الاستكشافية فوجدوا لطعا ••

ولا نستطيع أن نقول أن الاصابة جاءت مبكرة هذا العام عن الاعوام السابقة فقط الفرق الاستكشافية هى التى نزلت مبكرا •• الاصابة فقط جاءت شديدة ومضاعفة

هذا العام .. ولذلك كان الحذر واجبا وخاصة وأننا فى شهر رمضان خوفا من تكاسل البعض ..

الموجـة الحـارة السبب

* وفى الفيـوم أكثر المحافظات عرضة بالاصابة التقيت مع عبد الفتاح صالح محمود مدير مساعد الشئون الزراعية بالفيوم حيث قال :

ــ ان أسباب هذه الاصابة المضاعفة فى المحافظة .. الموجة الحارة الاخيرة تسببت وساعدت على خـروج العذارى مبكرا .. ولذلك بدأنا عملية المقاومة مبكرين عن العام الماضى بحوالى خمسة أيام ..

الغـاء الاجازات والصيام

* هل هناك موعد محدد لاصابة محصول القطن ؟

ــ موعد المقاومة لا يحدد وانما الظروف الجوية هى التى تلزم بالتبكيـر بالمقـاومة وكذلك الزراعـات البدرية ..

وقد بدأنا المقاومة هـذا العـام فى ١٢ مايو وكان متوسط اللطع فى الفدان خمس لطع فى حين أنه فى العام الماضى عند بداية المقاومة كان متوسط اللطع فى الفدان يوم ١٧ مايو لطعتان مما يؤكد ارتفاع نسبة الاصابة هذا العام بشـدة ..

وقد تم عمل بحث بواسطة ادارة البحوث على عدد عذارى دودة ورق القطن فوجد أنه فى العام الماضى كان العدد ٣٥٠٠ فى الفدان فى حين أن المؤشرات هذا العـام

٨ آلاف مما يعنى أن هذا الموسم سيكون شديد الاصابة ولذلك كان علينا أن نبكر فى اخراج فرق المقاومة حتى نتمكن من جمع النطع من جميع المناطق المصابة ..

وتم الغاء الاجازات .. والغاء نظـام الملاحظين والذى يقوم بالاشراف الان مشرف زراعى متخصص .. حتى تصبح الرقابة شـديدة الفاعلية .. ونحن الان فى حـاله مطمئنة .. فالمعدلات مازالت تحت السيطرة ولا خوف على المحصول فى الفترة الحالية ..

أما عن أسباب ضخامة وكثافة المناطق المصابة فى الفيوم بالنسبة للمحافظات الاخرى .. فهذا يرجع لان محافظة الفيوم تزرع مساحة كبيرة من أراضيها بالقطن والخضروات وأن عدد الفدادين المزروعة قطنا هذا العام بلغت ٤١ ألف فدان .. وعدم الاهتمام بالمقاومة واعلان حالة الطوارىء واستنفار الناس .. كانت عملية هامة وفى توقيت مناسب حتى نقلل من حجم الخسارة ونواجه الخطر فى بدايته .. ويصبح تحت سيطرة المقاومة .. وليس العكس ..

والجميع صغارا وكبارا ورغم ظروف الصيام فى رمضان يعملون بلا انقطـاع وانتشرت فرق النقـاوة اليدوية والفرقة الواحدة تتكون من ١٥ الى ٢٠ طفـلا وطفلة .. ويزداد العدد تبعا لحالة الاصابة ..

وقمنا بحملات ارشادية .. وهذه الحملات وأعمال المقاومة سوف تستمر حتى تتفتح أول لوزة للمحصول فى شهر أغسطس القادم ..

ماذا يقول وزير الزراعة ؟

* وكان لابد فى النهاية أن نعرف رأى الرجل الذى يشرف على معركة المقاومة .. ويدير غرفة العمليات التى تتابع التفاصيل دقيقة بدقيقة ..

وقد أكد الدكتور يوسف والى عندما سألناه عن الوضع الان .. وبعد استنفار كل القوى ان حالة القطن مطمئنة وان نمــوه جيد رغم شــدة الاصابة فى بعض المناطق وقد تمت السيطرة على الافات الاولية وخاصة الاصابة بالمن ..

كما تم توفير معدات الرش والمكافحة .. ولاول مرة هــذا العــام تم استخدام مــادة اللوز القرنفلية بالفورمينات .. وهى مادة لها رائحة الاناث وتؤدى الى تضليل الذكور فى التعرف على الاناث عند الاخصاب فتضع البيضة غير مخصبة وبالتــالى غير قابلة للفقس وان هذه المــادة استخدمت فى ٥٠ ألف فدان على مستوى الجمهورية ..

وقال وزير الزراعة : انه يجب تعميم تجربة المقاومة التعاونية لدودة ورق القطن فى جميع المحافظات وهى التجربة التى تنفذها حاليا محافظة كفر الشيخ .. وهى تقوم على تعاون الزراع دون اللجوء الى نظام تأجير الانفار للمقاومة اليدوية .. وهذا ما سنحاول تطبيقه فى الاعوام القادمة ..

القطن المصرى فى الميزان

* بالرغم من أن انتاجنا من القطن لا يتعــدى ٣ر٧ فى المائة من جملة الانتاج العالمى .. فانه يعتــبر

المصدر الرئيسى الذى يمد العـــالم كله باحتياجاته من الاقطان طويلة التيلة بصفة عامة ••

ويعتبر القطن من أهم دعامات الاقتصاد القـومى فهو يشغل مساحة كبيرة من الارض الزراعية (١٠ ٪ فى المائة) من جملة المساحة ••

وتبلغ القيمة النقدية للقطن ومنتجاته أكثر من ربع القيمة النقدية لجميع الحاصلات الحقلية •• أضف الى ذلك انه أكثر المحاصيل تشغيلا للقوى العاملة ••

* يلعب القطن المصرى دورا كبيرا فى التجـــارة الخارجية حيث يمثل أكثر من ٧٠ فى المائة من قيمـــة الصادرات الزراعية ••

كما تقول الارقام أنه لا يمكن اغفال الصناعات التى تقوم على القطن المصرى •• فصـــناعة الغـــزل والنسج المحلية تستهلك ثلثى انتاجنا الكلى من القطن ••

ويعتبر زيت بذرة القطن المصدر الرئيسى لزيت الطعام فى مصر حتى الان ويمثل ٩٠ فى المائة من جمـــلة انتاج الجمهورية من الزيوت النباتية •• وتعتمد عليه صناعة الصابون بصفة أساسية ••

يستخدم الكسب الناتج من بذرة القطن بعد عصر الزيت منها كأحد العلائق الهامة فى تغذية الحيوان ••

قفز محصول الفدان من القطن المصرى من ٣٫٩٧ قنطارا فى الخمسينات الى ٥٫٣٤ قنطارا فى الستينات ثم الى ٦٫٤٤ قنطارا فى السبعينات •

كما وصل هذا المتوسط الى أعلى رقم سجل فى تاريخ القطن المصرى وهو ٨٫٤٣ قنطارا فى الثمانينات •

المطلب الثالث

الحديث الصحفى فى الجريدة والمجلة

١ — يحتل الحديث الصحفى المرتبة الرابعة فى ترتيب الاهمية فى الجريدة اليوميه ، بعد الخبر والتحقيق والمقال الصحفى ، فى حين يحتل الحديث الصحفى المرتبة الثانية فى المجلة الاسبوعية ، بعد التحقيق الصحفى مباشرة .

وقد كشفت الدراسة المقارنة أن نسبة الاحاديث الصحفية فى جريدة « الاخبار » تصل الى (١٢٪) من مجموع مساحة فنون الكتابة الصحفية فى الجريدة ، أما فى مجلة « آخر ساعة » فتصل نسبة الاحاديث الصحفية الى (٢٤٪) من مجموع مساحة فنون الكتابة الصحفية بالمجلة .

٢ — يكثر فى الجريدة اليومية استخدام (الحديث الخبرى) ، وهو الحديث الذى يستهدف الحصول على أخبار أو معلومات أو بيانات جديدة عن وقائع أو أحداث أو سياسات أو برامج أو قوانين جديدة ، وهو لا يهتم بشخصية المتحدث قدر اهتمامه بالمعلومات أو الاخبار التى يصرح بها .

أما المجلة الاسبوعية ففيها يكثر استخدام (حديث الرأى) ، وهو الحديث الذى يستهدف استعراض وجهات نظر شخصية ما فى قضية أو قضايا معينة تهم القراء ، وفيه يتركز الاهتمام بآراء المتحدث أكثر من الاهتمام بشخصيته أو الاخبار التى يصرح بها .

وفى المجلة الاسبوعية يكثر أيضا استخدام (الحديث الذاتى) ، وهو

الحديث الذى يهتم بالكشف عن شخصية المتحدث أكثر مما يهتم بآرائه أو أخباره ! ».(١٧) .

وقد تبين من الدراسة المقارنة أن نسبة الحديث الخبرى فى جريدة « الاخبار » يصل الى (٧٢٪) فى حين تنخفض نسبة حديث الرأى الى (١٦٪) والحديث الذاتى الى (١٢٪) .

أما فى مجلة « آخر ساعة » فترتفع نسبة حديث الرأى لتصل الى (٤٨٪) .

أما الحديث الذاتى فتصل نسبته الى (٣٦٪) فى حين تنخفض نسبة الحديث الخبرى الى (١٦٪) .

٣ — يكثر فى الجريدة اليومية استخدام قالب الهرم المقلوب فى كتابة الحديث الصحفى ، وهو القالب الاكثر صلاحية لكتابة الحديث الخبرى .

كذلك يكثر فى الجريدة اليومية استخدام قالب الهرم المقلوب المتدرج فى كتابة الحديث الصحفى ، وهو القالب الاكثر صلاحية لكتابة المؤتمرات الصحفية .

أما فى المجلة الاسبوعية فيكثر استخدام قالب الهرم المعتدل فى كتابة الحديث الصحفى ، وهو القالب الاكثر صلاحية لكتابة حديث الرأى .

ويكثر فى المجلة أيضا استخدام قالب الهرم المعتدل المتدرج فى كتابة الحديث الصحفى ، وهو القالب الاكثر صلاحية لكتابة الحديث الذاتى (١٨) .

وقد تبين من الدراسة المقارنة ارتفاع نسبة قالب الهرم المقلوب

المتدرج فى كتابة الاحاديث الصحفية بجريدة « الاخبار » حيث تصــل الى (٤٢٪) وتصل نسبة قالب الهرم المقلوب الى (٣٠٪) ، أما نسبة قالب الهرم المعتدل فتنخفض الى (١٦٪) ونسبة قالب الهرم المعتدل المتدرج (١٢٪) .

أما فى مجلة « آخر ساعة » فترتفع نسبة قالب الهرم المعتدل الى (٤٨٪) ونسبة قالب الهرم المعتدل المتدرج (٣٦٪) فى حين تنخفض نسبة قالب الهرم المقلوب الى (١٢٪) وقالب الهرم المقلوب المتــدرج (٤٪) .

جدول رقم (٩)

نسبة فئات الحديث الصحفى

فى جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

الفئـــة	الاخبار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ ــ الحديث الخبرى	٧٢	١٦
٢ ــ حديث الرأى	١٦	٤٨
٣ ــ الحديث الذاتى	١٢	٣٦
المجمـــوع	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (١٠)

نسبة القوالب الفنية لكتابة الاحاديث الصحفية

فى جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

الفئـــــة	الاخبار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ ــ قالب الهرم المقلوب	٣٠	١٢
٢ ــ قالب الهرم المقلوب المتدرج	٤٢	٤
٣ ــ قالب الهرم المعتدل	١٦	٤٨
٤ ــ قالب الهرم المعتدل المتدرج	١٢	٣٦
المجمـــــوع	١٠٠	١٠٠

نموذج للحديث الصحفى فى جريدة « الاخبار »

الاخضر بللومى :

مازلنا أقوياء .. والامل موجود

الاخضر بللومى نجم ولاعب خط وسط الفريق القومى الجزائرى أعرب عن أمله من أن تكون حالة الجو فى مدينة مونتيرى مثل طقس شمال افريقيا ، ولذلك فانه يضع فريقه فى موقف أفضل فى آخر مبارياته فى الدور الاول غدا ..

يقول بللومى : اننى لا أعتقد اننا سنواجه أى مشاكل فى مونتيرى .. ان الجو حار جدا هناك ، ولكنه يشبه تقريبا الجو فى بلدى .. وأعتقد أننا أقوياء .

ويقول بللومى : لقد حصلت الجزائر على نقطة واحدة من مباراتيها بالتعادل ١/١ مع أيرلندا الشمالية والهزيمة ١ / صفر من البرازيل فى جوادالاخارا .. ومن المقرر أن تلعب الجزائر مباراتها الثالثة الختامية فى الدور الاول ضد أسبانيا غدا الخميس بمدينة مونتيرى « التى تبعد ٧٠٠ كيلو متر شمال مكسيكو سيتى » وهى على عكس جوادالاخارا — التى ترتفع ١٥٥٠ مترا فوق سطح البحر — فان مونتيرى ترتفع ٥٥٠ مترا فقط فوق سطح البحر الى جانب جوها غير رطب نسبيا حيث تصل نسبة الرطوبة فى المتوسط الى ٣٠ درجة .

ويؤكد بللومى أنه قد سبق ان شكا رباح سعدان مدرب الفريق الجزائرى وباقى أعضاء الفريق من ارتفاع سطح البحر فى موادا لاخارا ، والان لديهم الفرصة لاثبات انه يمكنهم أن يقدموا عرضا أفضل فى الصحراء الجافة •

وبللومى الذى أحرز هدف الفوز على ألمانيا الغربية منذ ٤ سنوات تم شفاؤه من كسر فى ساقه فى الربيع الماضى ومازال المهتمون والمتابعون لمباريات كأس العالم ينتظرون أن يريهم مهارته فى احراز الاهداف •

نموذج للحديث الصحفى فى مجلة (آخر ساعة)

*** فرجانى •• كابتن المنتخب الجزائرى :**

الحظ والتحكيم وراء خروجنا من بطولة افريقيا

رفضت الاحتراف لانى أعشق مهنتى ! !

كانت كأس الامم الافريقية بمثابة مسرح كروى ، تم اختيار لأفضل الفرق لتقدم عروضها •• كل فريق حرص على أن يأتى بأفضل ما عنده من لاعبين ليقدموا فنونهم ومواهبهم ، منهم لاعبون يظهرون لاول مرة على خشبة المسرح الكروى الافريقى ، ومنهم نجوم سبق لهم وأن وقفوا على خشبته أكثر من مرة فتألقوا ونالوا اعجاب المشاهدين •• ومن هؤلاء على فرجانى نجم الكرة الجزائرية وكابتن منتخبها الوطنى •• انه واحد من أكثر اللاعبين اشتراكا فى بطولات كأس الامم الافريقية •• وكان أحد نجومها البارزين فى البطولة الافريقية الاخيرة والذين ظهروا بمستوى عالٍ وثابتٍ ••

** كابتن فرجانى •• هل تسمح لنا فى بداية الحوار ببطاقة التعارف ؟

* الاسم : على فرجانى •

* الميلاد : ١٩٥٢/٩/٢١ بفرنسا •

* الحالة الاجتماعية : متزوج ولدى طفل وطفلة ••

* النادى : نادى جمعية تيزى أوزو الجزائرى •

* المهنة : مهندس معمارى •

** مشوارك مع الكرة •• كيف بدأ ؟

* بدايتى مع الكرة كانت فى عام ١٩٦٦ وعمرى حوالى ١٤ سنة انضممت لنادى اسمه الحسينية واستمررت معه حتى عام ١٩٧٩ — أى ١٣ سنة •

عندما انتقلت الى نادى تيزى أوزو •• ولقد بدأت اللعب دوليا منذ عام ١٩٧١ أى فى حوالى التاسعة عشرة من عمرى •• هذا هو مشوارى باختصار شديد ••

** الكثيرون من زملائك احترفوا فى أوربا عندما جاءتهم الفرصة •• فلماذا لم تفعل ؟

* لقد عرض على عروض كثيرة للاحتراف ولكنى رفضت لاننى لا أرغب فى ترك بلدى وأهلى — كما أننى ذكرت فى البداية أعمل مهندسا معماريا فلى مهنتى التى أعشقها ولا أريد التخلى عنها فكان مستقبلى ولايزال فى الجزائر وليس خارجها •

** هل تعتقد أن الكرة فى المغرب العربى خاصة الجزائر والمغرب لها طابع يميزها عن غيرها فى افريقيا ؟

* أعتقد أن الكرة فى المغرب العربى هى أحسن كرة فى القارة الافريقية ولها بالفعل طابع مميز ولديها نجوم ممتازون جدا على مستوى عالمى منذ سنوات وحتى الان •• واحتكاك الكرة فى هذه المنطقة باللعب الاوربى رفع مستواها كثيرا •• ولو خصصنا الحديث بعض الشىء عن الجزائر أقول أن النهضة الرياضية بدأت تشملها

منـذ عام ١٩٧٧ واهتم المسئولون بهـا بتوفـير كل الامكانيات لها خاصة كرة القدم •• ومنـذ ذلك الوقت والكرة فى الجزائر تتقـدم وتحقق نتائج كبيرة أبرزها الوصول مرتين الى نهائيات كأس العالم •

** وهل تختلف الكرة المصرية عن مثيلتها فى المغرب العربى ؟

* أنا شخصيا أعتبر أن طابع الكرة المصرية هو نفسه طابع الكرة فى المغـرب العربى ولذلك أعتبر ان الكرة المصرية جزء من الكرة فى المغرب العربى •• والكرة المصرية لها وضعها ونجومها منذ سنوات ••

** وماذا عن مسـتوى اللاعبين فى البطـولة الافريقية ؟

* لم يظهر جديد •• بمعنى لم نشاهد نجمـا جديدا يظهر لاول مرة من خلال البطولة •• فالذين ظهروا بمستوى طيب هم نجوم سابقون نعرفهم من قبل ومن خلال البطولة السابقة •• مثل « أبيجـا وميـلا » من الكاميرون •• « وأبو زيد » من مصر •• « وفوفانا » من ساحل العاج •• « ومناد » من الجزائر •• وكما قلت كل هؤلاء تألقوا فى البطولة السابقة •• لكن يمكن أن نقول ان هناك لاعبا واحدا جذب الانتباه الى حد كبير وهو « كالوشا رقم ١١ » فى فريق زامبيا وليس هو فقط بل أعتقد أن فريق زامبيا كله جذب الانتباه وقدم عروضا قوية وكان مفاجأة الدورة ••

* ولو أخذنا من كل خط نجومه تجدهم كالاتى :

— فى حراسة المرمى .. برز العمالق نكونو حارس الكاميرون ودريد حارس الجـزائر وزاجـولى حارس ساحل العاج .

— الوسط .. أبو زيد من مصر .. وضلمى من المغـرب .

— الهجوم .. مناد من الجزائر .. بودربالة من المغـرب .. ميـلا من الكاميرون .. كالوشـا من زامبيا .. فوفانا من ساحل العاج .

** بماذا تفسر وصول الجزائر لنهائيات كأس العالم مرتين مع ذلك لم تحصل حتى الان على الكأس الافريقية ؟

* لا أبالغ اذا قلت انه الحظ والتحكيم الافريقى الذى مايزال ضعيفا .. وفى هـذه البطـولة اشتركنا ونحن ينقصنا نجوم كثيرون من المحترفين الذين يلعبون فى أوربا وهم قوة ضاربة فى الفريق .

** هل أنت من أنصار المدرب الاجنبى ؟

* لا المدرب الوطنى أفضل .. واذا كان لابد من مدرب أجنبى فليكن مدربا كبيرا له شأن وعلى مستوى عال وهنا يجب أن يعمـل معـه مساعدون من المدربين الوطنيين ليتعلموا منه .

** لـماذا لا تطبق الجزائر نظام الاحتراف فى

الدورى الجزائرى رغم السماح للاعبيها بالاحتراف فى الخارج ؟

* الحقيقة .. فان الموضوع مسألة امكانيات مادية .. ومع ذلك فانه قد يكون هناك احتراف فى البلد ومع ذلك تجد نجومه يرغبون الاحتراف فى الخارج وهذا شأن كل دول أوربا .

** بسرعة :

* يعجبنى من اللاعبين .. عربيا بللومى من الجزائر .. وابراهيم يوسف من مصر .. وعالميا .. بلاتينى ومارادونا وزيكو .

* ومن حراس المرمى .. عتوقة حارس تونس القديم .. وحاليا الزاكى حارس مرمى المغرب ..

** خارج الملعب .. !

* الزواج هو غلاف الامن للاعب فى سن مبكر ..

* أستمع الى الاغانى الفرنسية .. والاغانى الشعبية الجزائرية .. ويشدنى عبد الحليم حافظ بأغانيه .. وماجدة الرومى اللبنانية .

* أحب القراءة .. وأهوى قراءة الادب الفرنسى .

* هوايتى فى أوقات الفراغ .. الصيد والشطرنج .

* المكسيك من أفضل البلدان التى زرتها ..

* لا أعتقد فى شىء اسمه التفاؤل والتشاؤم قبل المباريات .

* اللون المفضل عندى .. هو الكحلى .

** كلمة .. ومعنى !

* الوطن : القلب
* العروبة : الاخــوة
* الاطفال : أحباب الله
* المــال : حياة الانسان ومعيشته
* الشهرة : النجاح
* الليل : لا أخاف منه

المطلب الرابع

المقال الصحفى فى الجريدة والمجلة

١ — يحتل المقال الصحفى المرتبة الثانية فى ترتيب الاهمية بالجريدة اليومية ، بعد الخبر ، فى حين يحتل المرتبة الثالثة فى المجلة الاسبوعية بعد التحقيق والحديث الصحفى .

وقد كشفت الدراسة المقارنة أن نسبة المقال فى جريدة « الاخبار » تصل الى (٢٠٪) من مساحة فنون الكتابة الصحفية فى الجريدة .

أما فى مجلة « آخر ساعة » فتصل نسبة المقال الصحفى الى (١٨٪) من مساحة فنون الكتابة الصحفية بالمجلة .

٢ — رغم اشتراك كل من الجريدة اليومية ، والمجلة الاسبوعية ، فى استخدام كافة أنواع المقال الصحفى من مقال افتتاحى ، وعمود صحفى ، ومقال تحليلى ، ومقال نقدى ، واليوميات ، الا أنه يلاحظ الاختلاف الكبير فى ترتيب الاهمية لانواع المقال الصحفى فى كل من الجريدة والمجلة ، اذ يكثر استخدام كل من المقال الافتتاحى ، والعمود الصحفى ، فى الجريدة اليومية لغلبة الطابع الخبرى على كل منهما ، فى حين يكثر استخدام كل من المقال التحليلى ، والمقال النقدى ، ومقال اليوميات فى المجلة الاسبوعية لغلبة طابع (التحليل) فى كل منهم ، فالمقال الافتتاحى والعمود الصحفى أداة للتعبير عن رأى الجريدة أو بعض كتابها فى الاحداث اليومية الجارية ، فى حين أن المقال التحليلى ، والمقال النقدى ، ومقال اليوميات ، أداة للتعبير عن القضايا التى تشغل الرأى العام سواء ارتبطت بالاحداث الجارية أو لم ترتبط بها ، فالطابع الخبرى أكثر بروزا فى المقال الافتتاحى والعمود الصحفى عنه فى المقال التحليلى والمقال النقدى ومقال اليوميات (١٩) .

وتكشف الدراسة المقــارنة أن نسبة المقال الافتتاحى فى جريدة « الاخبار » تصل الى (١٢٪) من مساحة المقال الصحفى فى الجريدة ، فى حين يختفى المقال الافتتاحى تماما من مجلة « آخر ساعة » ، اذ يقوم المقــال التحليلى الذى يكتبه رئيس التحرير بنفس وظيفــة المقــال الافتتاحى : أى التعبير عن سياسة المجلة •

وتبلغ نسبة العمود الصحفى فى جريدة « الاخبار » (٣٨٪) من مساحة المقال الصحفى بالجريدة ، فى حين تنخفض نسبته فى مجــلة « آخر ساعة » الى (١٦٪) •

أما المقال النقدى فتبلغ نسبته فى جريدة « الاخبار » (١٦٪) ، فى حين ترتفع نسبته فى مجلة « آخر ساعة » الى (٣٦٪) ، كذلك ترتفع نسبة المقال التحليلى فى مجلة « آخر ساعة » ، فتصــل الى (٣٤٪) ، فى حين تصل نسبته فى جريدة « الاخبار » (٢٠٪) •

أما مقال اليوميات فتتساوى نسبته فى كل من جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة » ، حيث تصل فى كل منهما (١٤٪) ويعود ذلك الى انفراد جريدة الاخبار من بين جميع الجرائد اليومية المصرية بنشر باب يومى لليوميات فى صفحتها الاخيرة يتبادل كتابته كتاب الجريدة ، وتقدم مجلة « آخر ساعة » بابا أسبوعيا لليوميات يكتبه موسى صبرى •

٣ — ان قالب الهرم المعتدل ، هو أصلح القوالب الفنية لكتابة فن المقال الصحفى بمختلف أنواعه ، لا فرق فى ذلك بين نشر المقال فى الجريدة اليومية ، أو فى المجلة الاسبوعية [٢٠] •

لذلك فقد كشفت الدراسة المقارنة عن عدم وجود أية فروق فى قوالب كتابة المقال الصحفى فى كل من جريدة « الاخبــار » ومجــلة « آخر ساعة » •

جـدول رقم (١١)

نسبة فئات المقال الصحفى

فى جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

الفئـــة	الاخبار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ ــ المقال الافتتاحى	١٢	—
٢ ــ العمود الصحفى	٣٨	١٦
٣ ــ المقال التحليلى	١٦	٣٦
٤ ــ المقال النقدى	٢٠	٣٤
٥ ــ مقال اليوميات	١٤	١٤
المجمـــوع	١٠٠	١٠٠

نموذج لعمود نقدى فى جريدة (الأخبار)

النقــد فقط

... والمسلسلات ؟ !

والتمثيليات والمسلسلات التى قدمها التليفزيون فى رمضان ، ما الرأى فيهــا ؟ !

أولا لمسنا فيها ظاهرة جديدة وهى ارتفاع مستوى الاداء التمثيلى ، سواء فى جيل المخضرمين أو الجيــل الجــديد .

وليس معنى ذلك أن (التمثيــل) هو كل شىء ، بل هناك عناصر أخرى جيدة . ولكن كان واضحا أن معظم المثلين دخلوا فى منافسات فنية هى فى النهاية مكســب للعمل التليفزيونى .

فمثــلا فى مسلسل (الحب وأشياء أخرى) أدى جلال الشرقاوى دورا خطيرا .. وكذلك زهرة العلا وأحمد خميس .. أيضا صلاح قابيل ورشوان توفيق أدى كل منهما دوره بابداع ملحوظ جدا .. وبالنسبة لفنــانى الجيل الجديد احتفظت آثار الحكيم بأدائها الذى يدل على أنها تقدم أدوارها بفهم .. كذلك لفت نظرى ممدوح عبد العليم ومصطفى فهمى .. كلاهما فيه امكانيات التعبير .. ومحمود مسعود (صبى الترزى) خلق من دوره دورا كبيرا .. وطبعا المخرجة انعــام محمد على

أجادت اختيار الممثلين ، ويؤسفنى أنى لا أعرف أسماء أصحاب سائر الادوار ، باستثناء نبيل الحلفاوى الذى أجاد أداء دوره •• عموما نجح المسلسل فى الاداء ، وكان يمكن أن ينجح كتأليف وسيناريو وحوار لولا أن المؤلف أسـامة عكاشة تعمـد أن يقـدم مسلسـلا (تفكيريا أيديولوجيا) ، وطبعا هذا أثر فى مستوى المسلسل •

مثال آخر : ظهر الابداع التمثيلى أيضا فى مسلسل (أزواج ولكن غرباء) •• فؤاد المهندس وسناء جميل تنافسا فنيا بكل نجاح •• ومن الجيل الجديد (رغدة) قدمت دورا جيدا جدا •• و (الابن الكبير) كان متزنا فى أدائه ، وأيضا (الابنتان) أجادتا •• وكذلك سائر أصحاب الأدوار الصغيرة •• المؤلف نبيل غلام قدم فكرة جيدة ، ولكنه ختم المسلسل بشكل غير منطقى •• والمخرج الراحل حمادة عبد الوهاب ختم حياته بهذا المسلسل ختاما فنيا مشرفا •

وبالنسـبة للتمثيليات نجحت تمثيليـة السـهرة (السكرتيرة الجديدة) •• ففى التمثيل بذل (حسـن عابدين وكريمة مختـار وحمدى أحمـد وأبو بكر عزت ووفاء سالم) جهودا كبيرة ، وفى السيناريو والحـوار أبرزت يسر السيوى ببراعة أحداث القصة التى كتبها أحمـد بهجت ، ويكفى أن أذكر أنهـا قدمت تفاصيلها بذكاء •• أيضا جهد المخرج سمير الصدفى واضح •

عموما تمثيليات ومسلسلات التليفزيون فى رمضان نجحت •• فهل أرجو تأكيد هـذا النجـاح بالتدقيق فى مراجعة المسلسلات ذات (الاهداف المباشرة والمفتعلة) ؟ !

عبد الفتاح البارودى

نموذج لعمود نقدى فى مجلة (آخر ساعة)

كــلام على الهــوا ...

انعام محمد على .. أحتار دائما فى اللفظ الواجب كتابته سابقا لاسمها عند الاشــادة بفنهـا الاخراجى المتواصل النجاح من عمل سبق الى عمل حالى .. ثم الى عمــل لاحــق .. هل أكتب المخرجة الواعية أم أكتب المخرجة الفاهمة أم أكتب المخرجة الملتزمة بمـا يجب أن يكون أم أكتب الحساسة .. أم .. أم .. ؟

وسر حيرتى هو أننى أشعر فى أعمال انعام محمد على بكل هذه المعانى مجتمعة كلمــا شاهدت عمــلا من أعمالها وهــذا هو نفس شــعورى مع أعمــال المؤلف والسيناريست وكاتب الحوار أســامة أنور عكاشة وفى مسلسل (الحب وأشياء أخرى) الذى أعتبره فخــرا لاعمال الفيديو بتليفزيوننا المصرى استطاع الاثنــان بكل ما يمتلكه كل منهما من مقدرة متميزة فى اختصاصه أن يقدما اضافة جديدة كبيرة الى أعمالهما السابقة .. حيث استطاعا أن يؤكدا على شىء واحــد هــام وهو وجود الحب وتماسكه ، وأيضا على وجود الاشــياء الاخرى التى تجمعت كقوة مدمرة تحطمه وتقتلعه من جــذوره ممثلة فى المــال والسلطان والتفاوت الطبقى وعــدم التكافؤ فأصبح ضربا من المستحيل .. وذلك بذكاء نادر ومقــدرة فائقة للتعبير عن تمازج المتناقضات أحيانا وتنافرها أحيانا أخرى ثم على الربط بين بعض

سلبيات الانفتاح وظهورها مجسدة بكل الوضوح فى أخلاقيات أكثر المهن التصاقا بالانسانية والانسان وهى مهنة الطب وكيف حولت الى مهنة استغلالية استنزافية لاموال المرضى غير القادرين بعد أن ابتعدت عن مسارها كرسالة للطب وأصبحت مشاريع استثمارية تحتسب بالمكسب والخسارة وليس بقهر المرض وسحق الالم والوصول الى شفاء المرضى ، كما أكدا أيضا على عملية الربط بين التجارة فى الفن والطب وكما جاء على لسان الزوج الفنان سامح وهو يدافع عن عمله عازفا خلف الراقصات لاحتياجه الى المادة ، الاثنين تجارة ، واحدة فى فرفشة البشر • وواحدة فى آلام البشر •• وأظهرا وبكل الوضوح أيضا لأن القيم الموروثة فى داخل النفوس عن سيادة الرجل للمرأة ، والقيم المادية المعاصرة ما هما الا وجهان لعملة واحدة وأظهرا أيضا أن أصحاب المهن الاساسية الاصيلة يستدينون أو يكادون أن يتسولوا لاحتياجهم المادى كما هو الحال فى الاصيل الاسطى فرج وأن مهربى الحشيش والمتاجرين فيه قد أخذوا بناصية الغنى والعز ، وهذا يعنى أن الطفيليين أخذوا فى الزحف لاحتلال أماكن أصحاب الاصالة وسحب السجادة من تحت أقدامهم ، كما أكد العمل على تمجيد الفنان الحقيقى وترفعه عن مستوى اختلاط الحابل بالنابل ، وجعل من تيار الاحتياج قوة رهيبة أقوى من مبادىء الزوج الفنان سامح حيث جرفه فى طريق الوصول السريع الى المال ولكن شعوره بعزة ورفعة الفن فى داخله منعه من الاستمرار فى الانحدار فنيا •• ولقد استطاع أسامة أنور عكاشة تحديد مسار العمل بدون تداخلات أو تفريعات كثيرة قد تفسد ما يقدمه

على أرض الواقع فجاءت النتيجة خالية من الافتعـال موزونة بميزان الذهب لا زيادة ولا نقصان •

وقامت أنعـام محمد على باختيار الابطال بدقـة متناهية لكى يتلاءم كل منهـم والدور الذى سـيقوم بتقمصه دراميا . وهنا يبرز احساسها الصادق فى هذا الاختيـار لدرجـة امتزجت فيهـا الشخصية الحقيقية والشخصية المتقمصة ••

ويجب أن أسجل أن الحوار فى هذا العمل كان سيدا ينطق فيسمع بكل الاحترام والتقدير • كما استطاعت انعام أن تصل الى القبلة التليفزيونية المشحونة بالحب بين الزوجين الشابين سـامح وهنـد دون أن تتلامس شفاههما وهذا فى حد ذاته من مقدرة المخرجة الحساسة الناعمة ، كما يحتسب للرقابة التليفزيونية تفهمها الكامل لدورها فى عدم الاضرار بالحبكة الدرامية للعمل والذى ظهر بكل الوضوح فى الحلقة التى ناقشت حياة الزوجين محور الدراما الاساسية • وهذا هو ما نرجوه من هذه الادارة فالرقابة جهازا لا يهـدم بل يعمـل على تلافى الهـدم •

ولقد لعب الديكور والتصوير والاضاءة دورا هاما فى امتاع المشاهد فنيا لذلك وجب الاشادة بهم •• وكم يغيظ أن يحاول بعض الناس اثارة الاقاويل عن عـدم رضـاء الاطباء عن المسلسل وأتساءل لـماذا الغضب فنظام الاستثمار أمر واقع فى الاقتصاد المصرى ولكن وكما قال رئيس الدولة على أجهزة الاعلام يقـوم عبء (الترشيد) فى هذا المجال • وأحداث هذا المسلسل ما هى

فى واقع الامر الا صيحة ترشيد لا تضر بل من المؤكد أنها تفيد ..

أما الاداء فلا يمكننى أن أكتب عنه بالاسهاب الذى يستحقه لاننى سأحتاج الى صفحات المجلة كلها وهـذا محال ولكنى وبتلخيص كبير أسـجل للفنـانة الشـابة آثار الحكيم التى كنت أول من أشاد بفنها الدرامى فى خطواتها الاولى على شاشة التليفزيون بأنها قد تقمصت شخصية الدكتورة هند وكأنها ولدت بهـا ولا تمثلها . وكان الفنان الشاب ممدوح عبد العليم مجسدا لشخصية الفنان سامح بكل آماله وآلامه وحيرته وغيرته على كرامته وحرصه ودفاعه عنها برجولة فى مواجهة القـوى الاكبر منه والتى تحاول أن تصيبه بالاحباط المرة تلو الاخرى ، أما الفنان العظيم ذو المذاق الخاص صلاح قابيل فماذا أقول عنه سوى أنه تجسيد لشخصية الاسطى فرج قد أضاف الى أبعادها بعدا جديدا بأسلوبه المميز فى الاداء الدرامى وأتساءل لـماذا لم نعد نرى هذا الفنان بمساحة التواجد المفروضة لكل امكانياته على الشاشة الصغيرة لتليفزيوننا المصرى ؟ .. الفنـانة مديحـة حمـدى التى تتألق دائما فى كل دور تقـوم به كبرت مساحته الزمنية أم صغرت فهى تعطيه من نفسها نبض انجاحه ولن ننسى لها أداء اللقطة التى ألقت بما فوق المائدة من أطباق وأكواب وهى تعترض على اعطاء زوجها شـقة أخته الصغرى اكرام لسامح أخيها كى تقـوم زوجته الدكتورة هنـد بفتـح عيادتها بهـا ، كمـا لن أنسى لهـا مشهد آخـر وهى جالسـة بين زوجهـا وشقيقته فى الحفل الاوركسترالى لتقديم مؤلف أخيها وعندما سألت زوجها ببراءة تغلف بهـا تضررها « هم راح يضربوا

حاجة تانية من المزيكة دى ياسى فرج ياخويا ؟ » ••
عظيمة بالفعل •• والفنان الكبير رشوان توفيق أعطى
بعدا أكبر وأعمق لاداء شخصية شكرى خال الدكتورة
هند والفنان جلال الشرقاوى كان اختيارا موفقا كل
التوفيق لاداء شخصية الدكتور سلام •• ومصطفى فهمى
نجح فى شخصية الشرير مرتدى جلد الطيب : ونبيل
الحلفاوى فى شخصية دكتور رأفت أثبت ودا بينه وبين
الشاشة الصغيرة فبشكله المصرى الصميم يؤكد نفسه
كأحد أبناء الاسر التى تجلس أمام التليفزيون لتشاهده
وواحد منهم • ومثله فى ذلك تماما كانت الفنانة الشابة
ناهد رشدى المؤدية لشخصية اكرام فهمى تعطى نفس
الاحساس بأنها واحدة من بنات أى أسرة شعبية من أسر
الشعب المصرى . وكذلك الفنان محمود مسعود الذى
أدى شخصية الحسينى صبى الاسطى فرج الترزى
فلقد جسد بأدائه لآلاف الشباب ممن يعملون فى الحرف
اليدويه والتى كثيرا جـدا ما نراهم يوميا فى حياتنـا
العامة • وهدى رمزى أدت شخصية دلال بكل أبعادها
فكانت رائعة مجسدة لـما أراده المؤلف والمخرجـة ،
وبالمناسبة الطفلة التى أدت دور ابنتهـا فى المسلسل
اكتشاف جديد لدراما الطفل • كما قام سيد عزمى بأداء
شخصية حمودة القوصى بأسلوبه الخاص فنجح فيه
تماما •• بقى لى أن أسجل الاكتشاف الحقيقى لفنـان
كبير فى المستقبل اذا ما حافظ على ما يتميز به من حضور

وطبيعة مطلقة فى الاداء وعدم التكلف وسهولة توصيل ما يؤديه الى المشاهد بدون حاجز أو مانع ، هذا الاكتشاف هو الشاب ناصر سيف الدين ونرحب به وجها ناجحا يطل علينا من خلال شاشتنا الصغيرة وناصر هو الفنان الذى أدى شخصية مدرس الموسيقى •• وفى النهـاية أعـود لاسجل للمؤلف والمخرجة قمة النجاح الرمزى فى تنفيذ لقطة النهاية عندما ركب الفنان سامح الطائرة ترتفع به وبفنه عن دنيا الحقد والفروق والكراهية مسافرا للحصول على درجاته الفنية العالية فى عالم الموسيقى الراقيـة ، بينما نشاهد الدكتورة هند فى عربتها على الارض متخذة طريقها الى عملها لمزيد من اثبات الوجـود ولمزيد من الأموال ، وكان الرمز هنا واضـحا فرغم أن الحب مازال يملأ قلبيهما الا أن كلا منهما قد أصـبح له طريق خاص مختلف عن طريق الاخر ••

* لأين تذهب عائشة •• وبماذا تعيش بعد أن سلب منها الامن والامان •• ولمـاذا لا يحمى القانون الانسانية فى شخصية عائشة •• الزوجة الصالحة •• الوفية •• الصابرة •• المضحية بغير أنانية ؟

سؤال انسـانى يطرح نفسه بأعلى الصـوت •• واجابة حاسمة واجبة التسجيل ضمن قوانين الاحـوال الشخصية التى نسيت وتناست مثـل هـذه المواقف ، فالمفروض مأوى يحمى الزوجـة وأقل القليل لعيشتها

وحفظ كرامتها هو أبسط حق من حقوقها فى مثل هـذه الواقعة أو ما يشابهها ..

ولقد نجحت الكاتبة نادية رشاد والمخرجة علوية زكى فى تجسيد الفكرة وطرح القضية بكل تفاصيلها للرأى العام وتركتا الاجابة لضمير القانون .. الذى لا يعرف عائشة بكل أسف ! ! !

مع كامل تقديرى لافلام التليفزيون على هذا الفيلم الرائع ..

نوال

المبحث الخامس

التقرير الصحفى فى الجريدة والمجلة

١ ـ فى الوقت الذى أصبح فيه فن التقرير الصحفى يحتل المرتبة الاولى فى ترتيب الاهمية فى فنون الكتابة الصحفية فى صحافة المجتمعات المتقدمة ، نلاحظ أنه لم ينل بعد الاهتمام الكافى فى صحافة المجتمعات النامية •

لذلك لم يكن غريبا أن يحتل فن التقرير الصحفى المرتبة الخامسة فى ترتيب الاهمية فى كل من جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة » ، فهو فى جريدة « الاخبار » يأتى بعد الخبر والمقال والتحقيق والحديث ولا يحتل سوى نسبة (٨٪) من مجموع مساحة فنون الكتابة الصحفية فى الجريدة •

أما فى مجلة « آخر ساعة » فيأتى التقرير بعد التحقيق والحديث والمقال والخبر ، ولا يحتل سوى نسبة (١٢٪) من مساحة فنون الكتابة الصحفية فى المجلة •

٢ ـ يكثر فى الجريدة اليومية استخدام (التقرير الاخبارى) ، وهو التقرير الذى يهتم فى المقام الأول بعرض وتفسير وشرح بعض زوايا أو جوانب من الاحداث أو الوقائع اليومية الجارية •

كذلك يكثر فى الجريدة اليومية استخدام (التقرير الحى) ، وهو التقرير الذى يركز على التصوير الحى للوقائع والاحداث ، والذى يهتم برسم صورة الوقائع أو الاحداث أكثر مما يهتم بشرحها أو تحليلها أو تفسيرها [٣١] •

أما فى المجلة الاسبوعية ، فيكثر استخدام (تقرير عرض

الشخصية) . وهو التقرير الذى يهتم بعرض شخصية ما من الشخصيات المرتبطـة بالاحداث : أو التى تلعب دورا بارزا فى المجتمع المحـلى أو الدولى [٢٢] .

وتفسير الظواهر السابقة يعود الى أن الاصدار اليومى للجريدة يجعلها أكثر اهتماما بالاحداث الجارية : وبالتالى أكثر استخداما للتقرير الاخبارى والتقرير الحى ؛ فى حين أن الاصـدار الاسبوعى للمجـلة الاسبوعية يتيح لها الوقت الكافى للتركيز على أبرز الشخصيات التى تلعب أدوارا بارزة فى الاحداث ، لذلك يكثر فيها استخدام تقرير عرض الشخصيات [٢٣] .

وتكشف الدراسة المقارنة أن نسبة التقرير الاخبارى تصل فى جريدة « الاخبار » الى (٥٨٪) بينما تصل نسبة التقرير الحى الى (٣٤٪) فى حين لا تزيد نسبة تقرير عرض الشخصيات عن (٨٪) .

أما فى مجلة « آخر ساعة » فتصل نسبة تقرير عرض الشخصيات الى (٦٤٪) فى حين تنخفض نسبة التقرير الحى الى (٢٢٪) والتقرير الاخبارى (١٤٪) .

٣ — يكثر فى الجريدة اليومية استخدام قالب الهرم المقـلوب فى كتابة التقرير الصحفى ، فى حين يكثر فى المجلة الاسبوعية استخدام قالب الهرم المعتدل فى كتابة التقرير الصحفى [٢٤] .

وتفسير ذلك أن كلا من التقرير الاخبـارى والتقرير الحى يكثر استخدامهما فى الجريدة اليومية ، يغلب عليهما الطابع الاخبارى ، ويعتبر قالب الهرم المقلوب هو أصلح القوالب الفنية لكتابة الفنون الصحفية التى تلبى الاحتياجات الاخبارية اليومية [٢٥] .

أما فى المجـلة الاسبوعية حيث يكثر اسـتخدام تقـرير عرض

الشخصية ، ترتفع نسبة استخدام قالب الهرم المعتدل باعتبار أن هذا القالب هو أصلح القوالب الفنية لكتابة تقرير عرض لشخصية [٣٦] .

وقد كشفت الدراسة المقارنة عن غلبة قالب الهرم المقلوب فى كتابة التقارير الصحفية بجريدة « الاخبار » ، حيث بلغت نسبته (٩٢٪) فى حين لم تزد نسبة قالب الهرم المعتدل عن (٨٪) .

أما فى مجلة « آخر ساعة » ، فترتفع نسبة قالب الهرم المعتدل الى (٦٤٪) فى حين لا تزيد نسبة قالب الهرم المقلوب عن (٣٦٪) .

جــدول رقم (١٢)

نسبة فئات التقرير الصحفى

فى جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

الفئـــــة	الاخبار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ ـ التقرير الاخبارى	٥٨	١٤
٢ ـ التقرير الحى	٣٤	٢٢
٣ ـ تقرير عرض الشخصية	٨	٦٤
المجمــــــوع	١٠٠	١٠٠

جـدول رقم (١٣)

نسبة القوالب الفنية فى كتابة التقرير الصحفى

فى جريدة « الاخبار » ومجلة « آخر ساعة »

الفئـــة	الاخبار	آخر ساعة
	النسبة المئوية	النسبة المئوية
١ ــ قالب الهرم المقلوب	٩٢	٣٦
٢ ــ قالب الهرم المعتدل	٨	٦٤
المجمـــــوع	١٠٠	١٠٠

نموذج للتقرير الصحفى فى جريدة (الاخبار)

رسالة مهرجان كان :

أفلام عربية تتعاطف مع اليهود فى مهرجان كان .. ؟!

* المدهش والمثير جدا .. انه فى الوقت الذى لا تتواجد فيه مصر بأى شكل من الاشكال ى مهرجان كان .. نكتشف ان الدول العربية كلها لا يمثلها فى الأقسام الرسمية سوى فيلم فى (المسابقة) من الجزائر واخر فى قسم (نظرة ما) من تونس .. ثم تزداد الدهشة والاثارة .. عندما نكتشف .. ان كلا من الفيلمين يحمل فى داخله تعاطفا واضحا مع اليهود .. ليكون جواز مرور لاقتحام المهرجانات الدولية وليجد طريقه للعرض فى أنحاء العالم .. أو باختصار أنها الوسيلة التى اكتشفها المخرجون العرب لاقتحام العالمية ؟ !

واذا كنا عندما عرضنا منذ أسبوعين للفيلم الارجنتينى (الفراشة المسكينة) والذى يروى للمرة المليون حكاية اضطهاد اليهود .. قد قلنا ان هذه الحكاية المكررة المملة لاتزال تتردد فى السينما فى كل مكان .. لانها ضمان أكيد لاقتحام الاسواق العالمية والمهرجانات الدولية .. فها نحن الان نرى الافلام العربية أيضا .. تتخذ نفس الوسيلة — التعاطف مع اليهود — لتحقيق نفس الاهداف .

« ريح السد » .. من تونس !

* الفيلم التونسى « ريح السد » هو أول اخراج لنورى بوزيد وهو يتعرض لفترة نمو الشباب والمشكلات التى تواجههم خاصة فى الاسرة الفقيرة المرتبطة بالتقاليد القديمة مما يؤدى بهم فى بعض الاحيان الى مواجهة سلوك غير سوى يفسد الحياة الزوجية فيما بعد !

والفيلم يتعرض بوضوح لموقف بطل الفيلم الصبى الذى يتعلم فن الموسيقى على يد فنان يهودى عجوز من جانب .. بينما يخضع فى خنوع لاغتصاب صاحب الورشة المتوحش الذى يعلمه النجارة من جانب آخر ! ! وعليك بالطبع أن تعقد المقارنة بين هذا وذاك .. ومن المؤكد أن وزارة الثقافة التونسية قد عقدت هذه المقارنة .. فقررت منع عرض الفيلم سواء فى بلادها أو فى الخارج .. وان كانت قد اضطرت لظروف الاستعجال والحرج — كما فهمت من بعض الفنانين التونسيين — ان تعرضه فى كان !

.. و « الصورة الاخيرة » .. من الجزائر !

* واذا كان ذلك الخطأ أو التهور الذى وقع فيه المخرج التونسى .. قد جاء بسبب عدم تجربته وهو يخرج أول أفلامه .. فماذا نقول عن مخرج رائد له تاريخ .. سبق أن اقتحم العالمية وحصل على ما لم ينله الاوائل .. وهو « السعفة الذهبية » فى كان عام ٧٥ عن فيلمه (سنوات الجمر) .. ماذا نقول عن (محمد الخضر حامينا) وهو يقدم نموذجا جديدا من ذلك التعاطف مع

اليهود فى فيلمه الذى عرض فى المسابقة (الصورة الاخيرة) ! !

تدور أحداث الفيلم فى احدى قرى الجزائر عام ١٩٣٩ وأثناء الحرب العالمية الثانية .. والجزائر محتلة من فرنسا طبعا .. عندما تصل الى القرية مدرسة فرنسية شابة وجميلة .. اهتمت بالناس حولها .. وساعدتهم وقدمت لهم جميعا يد العون .. فأحبها الجزائريون لنبلها وخلقها الحميد .. ووقع فى غرامها أحد تلاميذها المراهقين .. لكنها وجهته بنبل وظرف وأخلاق .. فاحترمها وقدسها .. لقد كانت المدرسة الحسناء نموذجا للانسانية .

انها حركة تملق واضحة لفرنسا من مخرج رائد .. لكنه بها حصل على جواز مرور للعرض فى المسابقة الرسمية وليكون الوحيد بين الدول العربية جميعا داخل المسابقة .. أما ما هو أبشع .. فهو اظهار اليهود بمظهر النبلاء المضطهدين من النازية حيث تدور الاحداث فى فترة الحرب .. ويعانى (سيمون) المدرس اليهودى زميل المدرسة الفرنسية من هذا الاضطهاد الذى يعرضه للموت .. لكن العرب — والحمد لله — ينقذونه ! !

نموذج للتقرير الصحفى فى مجلة (آخر ساعة)

رسـالة كان :

أفلام القيم الروحية تخطف جوائز المهرجان

من أفلام العنف .. والشذوذ !

* كبار وصـغار السينمائيين بذلوا أقصى جهـد لتقديم فكرة .. نكتة .. أو قصة .. أو موقف أيا كان سياسيا أم اجتماعيا .. فى شكل فنى اسمه « فيلم » وجاءوا يتنافسون بانتاجهم هنا فى مهرجان « كان » .. فى هـذه المدينة الصـغيرة التى اكتسـبت شهرتها من السينما .. ومن خلفهم يلهث الاف الصحفيين والنقاد ..

وهناك أيضا على شاطىء المدينة .. رجل عجـوز فقير — لا ولن يعرفه أحـد — .. بذل أقصى جهـده خلال عام كامل .. لتدريب فار صغير وحمامة وخنفسه على تقديم قفزة فنية مختلفة ..

وفى صـباح كل يوم .. يأتى العجـوز بفرقتـه المتواضعة .. ويجلس بهدوء على « الكورنيش » بجوار قصر المهرجان الحافل بالحركة والاحـداث .. ويبـدأ العرض .. فيضع قبعته السوداء الكبيرة ذات الحافة العريضة (أشبه بقبعة شارلى شابلن) على الرصيف أمامه .. ويدخل فيها سلما صغيرا طوله حوالى نصف متر .. ليقف عليه الفأر .. وتقف الحمامة على حافة

القبعة •• ويجلس هو على كرسيه •• ويبدأ العزف على شماعة ملابس تقف على طرفها الخنفسه •• ويغنى لهم بصوت خافت •• وعند نغمة معينة يكون الفـأر قـد وصل الى أعلى السلم •• فيبدأ النزول درجة درجة •• وتنتقل المحامة لتقف على أنف الرجل (البلاستيك) •• والخنفسة تتمايل راقصة •• والعجوز الفنان مستغرق تماما هو وغرقته المغمورة •• والمـارة أمامه يصفقون ويتركون له « البقشيش » ••

انه مقتنع بأن ما يقـدمه هو نوع من الفن •• فن خاص به •• بعيدا عن القضايا الأزلية التى يناقشها فنانو السينما •• وجمهورها ••

وكل انسان حر فيما يقدمه من فكر وفن •• حتى ولو كان بهدف الشحاذة ••

ومن هذا المنطلق •• ازدحمت هنا أفلام من مختلف أنحاء العالم •• صنعت لمجرد التسلية •• أو لمناقشـة قضية انسانية أو فلسفية •• أما بشكل بسيط يجعلنا شركاء فيما يحدث أمامنا •• أو بشكل معقد يجبرنا على النجاة بأنفسنا من السينما •• أو بأسلوب فنى مبهـر يجعلنا نتأمل قوة السينما كرسالة فعالة •• لها أدواتها وأسلحتها الخطيرة ••

*** من بريطانيا :**

« مونا ليزا » والمهنة
التى فازت بالنخلة الذهبية

بريطانيا فازت بنصيب الاسـد هذا العـام من المهرجان •• حيث اشتركت بفيلمين داخل المسابقة

الرسمية أحدهما وهو « المهمة » فاز بالجائزة الكبرى ــ النخلة الذهبية ــ والآخر وهــو « مونا ليزا » فاز بطله « بوب هوكنز » بجائزة أحسن ممثل مناصفة ..

و « بوب هوكنز » ممثل غير معروف عالميا .. ولم يحضر المهرجان .. وعند اعلان لجنه التحكيم للاسماء الفائزة .. بحثوا عنه فوجدوه يعمــل بحديقــة منزله بلندن ! .. وذهنه خال تماما من احتمال حصوله على أى جائزة .. فأسرع الى أول طائرة الى مدينة « نيس » .. ليجد عربة بوليس « طائشة » فى انتظــاره حملته الى « كان » فى أقل من عشر دقائق ليتسلم جائزته فى اللحظة المناسبة ..

وقد أدى « بوب هوكنز » شخصية « جــورج » السجين السابق .. الذى يخرج من الســجن ليعمــل سائقا خاصا لاحــدى نساء الليل .. والفيلم كله تدور أحداثه حــول مافيا عالم الدعارة فى لندن .. وهو من اخراج « نيل جوردان » ..

قبل أن يبدأ المهرجان .. كانت كل التوقعات تقول أن فيلم المهمة ــ الذى لم يره أحد ــ هو فيلم الجائزة الكبرى هذا العام .. والسبب .. أنه يحمل مجموعة كبيرة من الاسماء الكبيرة ابتداء من المخرج « رونالد جوفبيه » ــ الذى قدم « حقول القتل » من قبل ــ الى كاتب السيناريو « رومرت بولت » ــ الشهير بكتابة فيلم دكتور زيفاجو ــ .. ثم نجوم الفيلم وعلى رأسهم « روبرت دى نجو » و « جيرمى ايرونز » .. وحاصرتنا حملة دعاية قوية بالصور والافيشات والاخبار المثيرة عن

ظروف العمل فى الفيلم •• بالاضافة الى أن الفيلم وصل الى المهرجان بعد اختيار جميع الافلام •• ولكنه قبل فورا فى المسابقة الرسمية •• وزيادة فى الذكاء والدعاية •• اشترطت الشركة الموزعة للفيـلم ألا يعرض الفيـلم للصحفيين سوى عرض واحد فقط طوال أيام المهرجان •• وكان النتيجة هـذا التزاحم واللهفـة والاصرار على مشاهدته •

والفيلم تدور أحداثه فى أمريكا الجنوبية فى عام ١٧٥٠ •• وبالتحديد فى المنطقة التى تلتقى فيها حاليـا حدود كل من البرازيل وباراجواى والارجنتين •• وكانت فيما مضى يعيش فيها قبيـلة هندية •• وهى منطقـة يتصارع عليها الامبراطوريتان الاسبانية والبرتغالية ••

تصل ارسالية تبشيرية مسيحية الى هذه المنطقة أعلى النهـر •• برئاسـة الأب (جبرائيل) (جيرمى ايرونز) •• وتبدأ فى نشر تعاليم المسيحية •• وتتحول حياة هؤلاء الهنود البسطاء الى عمل وانتاج •• فى تقطيع الاخشاب •• وبناء كنيسة •• وصناعة نسيج •• فترتدى النساء الملابس •• وتتبدل مظاهر الحياة •• ويشعرون بملكيتهم وانتمائهم الى هذه الارض •• ومن وقت لاخر يأتى « مندوزا » (روبرت دى نيرو) الذى يعمل صيادا للعبيد من الهنود لبيعهم للتجار البرتغاليين •• ولكن تتغير حياته بعد أن يقتل أخاه من أجل امرأة كان يحبها هو •• وينهار تماما •• ويلجأ الى الاب (جبرائيل) •• الذى ينجح فى أن يجعله يكفر عن ذنبه • ويتـوب الى الله •• وينضـم للارسالية ويتحـول الى مبشر تابع للجزويت مثلهم ••

وفى اطــار الاتفاقيات السياسية ما بين أســبانيا والبرتغال •• تؤول هذه المنطقة للبرتغال •• ويصـل البابا (راى ماكنالى) المعتمد فى أمريكا الجنوبية ليفصل فى هـذا الصراع الارهابى على المستعمرات الهنـدية المحمية من البعثة الكاثوليكية •• ولكنه يطلب من البعثة التخلى عن المنطقة وتركهـا •• ويتخلى عنهـا •• ولكن البعثة تقاوم وترفض التخلى عن هؤلاء الهنود •• وتبدأ حرب ابادة وحرق المنطقة بمن عليها •• ويقــاوم الاب (جبرائيل) بالصــلاة هو والنساء والاطفــال •• أما (مندوزا) فينظم القتال بالسلاح •• ولكن تحرق القرية بكل من فيها وتتحول كلها الى حطام •• ولا يبقى أحياء فيها سوى بضعة أطفال صغار ••

يبدأ الفيلم وينتهى بوجه الكاردينال (راى ماكنالى) يمـلأ الشاشة •• وهو يحكى قصــة أفراد الارسالية الذين استشهدوا حرقا وقتلا فى الصراع الارهابى على المستعمرات •• حيث انتصرت قوة السلاح على القــوة الروحية •• وهو يخاطبنا فى نهاية الفيلم قائلا « هؤلاء ماتوا لكنهم أحياء خالدون » ••

اعتمد الفيلم على الابهار الشديد بالعناصر الفنية والمجموعات •• والتصــوير فى الشلالات •• ونجــح بالدعاية المكثفــة والاســماء الكبيرة فى سرقة الجائزة الكبرى ••

* من فرنســا :

القديسة تيريز
وجائزة لجنــة التحكيم

وسط كل الازعاج •• والقتل والعنف والشذوذ •• جــاء فيلم (تيريز) واستحق بجـدارة جائزة لجنــة التحكيم •• فالفيلم شـــديد البساطة •• ابتـــداء من القصة •• الى الاخراج •• الى وجوه الممثلات •• الى عدم استخدام موسيقى تصويرية ••

الفيلم يحكى قصة القديسة « تيريز » — وهى قصة حقيقية — حدثت فى أواخر القرن الماضى •• وهو عبارة عن المذكرات التى كانت تكتبها •• والتى صدرت فى كتاب وتم ترجمتها الى عدة لغات •• وقد التقط المخرج الفرنسى (آلان كافالييه) هذه المذكرات البسيطة •• وحولها الى فيلم رائع تظل كل تفاصيله كالحلم فى الذاكرة ••

يبدأ الفيلم مع اصرار « تيريز مارتن » الصـبية — ١٥ عاما — على دخول الدير •• لتصبح احدى فتيات الكارملت اللاتى وهبن حياتهن للسيد المسيح •• يرفضها الدير عدة مرات لصغر ســنها •• فتلجأ الى البابا فى روما •• وتنجح فى أن تصبح راهبة •• هذا هو حلمها انها فتاة مرحة ومتفتحة الذهن تدخل فى تجارب مع نفسها لتختبر قوة اتصالها الروحى بالله •• فتحاول بالصلاة والصوم أن تنقذ أحد الخطاه •• أو تخفف عنه عقوبة •• وتخضع بصبر للحياة الخشنة القاسية داخل الدير •• والخدمة المستمرة •• انها مازالت تحاول الوصــول الى

الكمـال فى كل علاقاتها •• فـلا تعترض أو تتذمر •• ولكن والدها تسوء حالته بعد دخولها الدير •• وتفشل صلاتها فى انقاذه ويمـوت •• ثم تكتشـف اصابتها بالسل •• وتضعف مقاومتها مع سـوء الرعاية الصحية داخل الدير •• وتتقبـل قرب موتها وصـعود روحهـا بسعادة •• ولكن عليها أن تقاوم الالام الجسدية الشديدة للمرض •• وأيضا تقاوم المحاكمة النفسية القاسية التى كانت تدور بداخلها عن صحة ايمانها •• خاصة فى لحظات الضعف والالم البدنى •• ويتعرض الفيـلم لنمـاذج متعددة ممن دخلن الدير •• ونظام الادارة •• وتسلط المديرة •• وقسوتها وعدم انسانيتها أحيانا ••

تمـوت « تيريز » فى عام ١٨٩٧ عن ٣٥ عاما •• ويعترفون بها قديسة فى عام ١٩٢٥ •• ويتحول قبرها الى مزار ••

يتحدث المخرج عن بطلة الفيلم (كاترين موشيه) التى أدت دور تيريز ببراعة •• يقـول اخترتها للدور منـذ رأيتها للوهـلة الاولى على المسرح ضـمن فريق الكونسرفتوار فى باريس •• واخترت باقى الفتيات من غير المحترفات •• للحصول على هذا الاداء البسيط •• واعتبرنا أن « الكارملت » هو مكان عمل تحدث به هذه الاشياء الصغيرة التى تحدث فى الحياة العادية ••

وعن اختياره لهذه القصة الدينية قال المخرج ••

كنت سـعيدا بتقديم هـذه الشخصيات النسائية التى انطلقت بعيدا عن العـالم •• وأحببن شخصية السـيد المسيح الذى قال لهم أنا هو الحياة •• وكان بالنسبة لهن هو الزوج والاب والابن •• فألغـوا كل الحـدود وعاشوا معـه بأرواحهـم •• لذلك ألغيت الحـوائط والحواجز •• وكانت أدواتى فى الممثلات والاضـاءة والصوت •• بهدف الوصول الى البساطة الكاملة •• التى وصلت بها تيريز الى البطولة •

الخاتمـــــة

لقد كشفت هذه الدراسة عن النتائج التالية :

أولا : بالنسبة للفرض الاول اتضح أن هناك اختلافا جوهريا فى فنون الكتابة الصحفية بين الجريدة والمجلة ، وقد تبين أن هذا الاختلاف يعود الى اختلاف الخصائص الفنية التى تميز بين كل منهما ، سواء فى مجال الشـكل الفنى أم فى مجـال المـادة أم بالنسبة لفئات القراء •

ثانيا : بالنسبة للفرض الثانى اتضح اختلاف أولويات الاهمية فى ترتيب فنون الكتابة الصحفية فى الجريدة والمجلة ، وان هذا الاختلاف يرتبط بدورية الصدور ، فالاصدار اليومى للجريدة يجعـل الخـبر الصحفى يحتل المرتبة الاولى ويحتل المقال الصحفى المرتبة الثانية ، بينما يحتل التحقيق الصحفى المرتبة الثالثة ويحتل الحديث الصحفى المرتبة الرابعة ، فى حين يحتل التقرير الصحفى المرتبة الخامسة فى ترتيب الاهمية بالجريدة •

كذلك اتضح أن الاصدار الاسبوعى للمجلة الاسبوعية يجعـل التحقيق الصحفى يحتل المرتبة الاولى ، بينما يحتل الحديث الصحفى المرتبة الثانية ، ويحتل المقال الصحفى المرتبة الثالثة ويحتل الخـبر الصحفى المرتبة الرابعة ، فى حين يحتل التقرير الصحفى المرتبة الخامسة فى ترتيب الاهمية بالمجلة •

وقد أكدت الدراسة المقارنة بين جريدة « الاخبـار » اليوميـة ومجلة « آخر ساعة » الاسبوعية صحة هذه النتائج •

ثالثا : بالنسبة للفرض الثالث اتضح أن القوالب الفنية لفنـون الكتابة الصحفية تختلف فى الجريدة عنها فى المجلة ، وذلك تبعا لدورية

الصدور ، فالاصدار اليومى للجريدة يجعها أكثر استخداما لقالبى : الهرم المقلوب والهرم المقلوب المتدرج ؛ وذلك لكونهما أكثر ملاءمة لكتابة الاحداث الجارية ، فى حين أن الاصدار الاسبوعى للمجلة يجعلها أكثر استخداما لقالبى : الهرم المعتدل والهرم المعتدل المتدرج ، وذلك لكونهما أكثر ملاءمة لكتابة التعليق على الاحداث .

وقد أكدت الدراسة المقارنة بين جريدة « الاخبار » اليومية ، ومجلة « آخر ساعة » الاسبوعية صحة هذه النتائج .

الهــوامش

(١) الاخبار : يونيو ١٩٨٥ — مايو ١٩٨٦ .

(٢) آخر ساعة : يونيو ١٩٨٥ — مايو ١٩٨٦ .

(٣) خليفة . شعبان : **الدوريات فى المكتبات ومراكز المعلومات** (دار العربى للنشر والتوزيع) القاهرة — ص ٥ .

(4) Steinberg. S. H. : Five hundred years of printing. (Apelican Book) London 1961 pp. 32-37.

(5) Ibid : pp. 18-19.

(6) Faster. Heil : Communication in history. (The Macmillan company) New York. 1968 p. 2. 2. 2. 7.

(7) Rimond. Arion : Mass Media (Apelican Book) 1969 pp. 42-45.

(٨) فضل . نعيم اديب : **صناعة الورق** . (الهيئة المصرية العامــة للكتاب) القاهرة ، ١٩٨٤ — ص ٦٥ — ٦٦ .

(٩) بطرس . صليب : **ادارة الصحف** . (الهيئة المصرية العامــة للكتاب) القاهرة ، ١٩٨٤ — ص ١٥٣ ، ١٧٠ .

(10) Mott. Frank. : The news in America (Harvard University Press). U.S.A. 1981 p. 112.

(11) Land Geoffrey : What's in the News (Longman) London 1973. p. 23.

(12) Hoggart Richard : Badnews. (Glasgow University Media Group) London 1976. p. 82.

(13) Stein. Ml : Reporting today (Cornerstone Library) New York. 1971. p. 117.

(14) Cattanach. Norman : Editorical Writer. (Longman) London. 1976 pp. 144-146.

(15) Sherwood Hugh. C. : The journalistic Interview. (Harper and Row Publishers) New York, London 1972 pp. 63-66.

(16) Thomson Foundation : How to write A feature (thomson Foundation publication) Cardiff Great Britain 1972 pp. 18-21.

(17) Newman. Alec : Teaching practical Journalism (National Council for the training of journalists) London 1977. p. 68.

(18) Julian Ph. D. James L. : Prictical News (W. N. C. Brown Company publishers) 1962 pp. 211-213.

(19) Firth. Eric : **The Editorial Articie** (Longman) London 1977. p. 92.

(20) Clayton. Charles : **The Art of Article** (The Odyssey press) New York 1965 p. 22.

(21) Macdougall PH. : **Interpretative Reporting** (The Macmillan Company) New York 1975. pp. 142-146.

(22) Ferguson Rowena : **Editing the Small Magazine.** (Columbia University Press) New York. 1976. pp. 52-54.

(23) Brown Chares H. : **News Editing and Display** (Harper and Brothers publisher) New York 1982 pp. 71-78.

(24) Ault H. Phillip : **Reporting the News** (Dodd Mead Company) New York, 1966. pp. 33-35.

(25) Woife Tom : **The New Journalism** (Pan Book Sltd.) London 1975 p. 127.

الفصل السادس

شخصيــة الصحيفــة

مقدمـــــة

يسعى هذا البحث الى دراسة الملامح المميزة للصحيفة ، وذلك من خلال اختبار فرض علمى يقــول بأن لكل صحيفة شخصيتها الخاصة التى تميزها عن غيرها من الصحف . تماما كما أن لكل فرد شخصيته الخاصة التى تميزه عن غيره من الافراد ، وكما أن لكل أمة شخصيتها الخاصة التى تميزها عن غيرها من الامم ..

وقد تم استخلاص ثلاثة محددات لشخصية الصحيفة وهى :

١ ــ محددات ترتبط بالسياسة التحريرية للصحيفة .

٢ ــ محددات ترتبط بأسلوب الاخراج الفنى للصحيفة .

٣ ــ محددات ترتبط بنوعية فئات جمهور قراء الصحيفة .

وعلى ضوء هذه المحددات فان الدراسة تطرح فرضا علميا ثانيا يقول بأن هنـــاك ثلاثة شخصيات متميزة للصـــحف وهى : الصـــحف المحافظة والصحف الشعبية والصحف المعتدلة .

وقد تم اختبار الفرضين العلميين السابقين على عينة من الجرائد الثلاث اليومية التى تصـــدر فى مصر وهى جريدة الاهـــرام وجريدة الاخبار وجريدة الجمهورية .

وقد لجأنا الى استخدام المنهج الوصفى لدراسة هذه الظاهرة مع الاستعانة بأداة تحليل المضمون ، أما العينة الزمنية فهى تمتد لســـتة أشهر تبدأ من أول أكتوبر ١٩٨٥ وحتى نهاية شهر مارس ١٩٨٦ ، وقد ضمت العينة ٢٥ عددا من كل جريدة ، وذلك باستخدام العينة المنتظمة وذلك بواقع عدد واحد من كل أسبوع ، فقد اختير العدد الصادر يوم

الاحد من الاسبوع الاول من جريدة الاخبار ثم العدد الصادر يوم الاثنين من الاسبوع الثانى والعدد الصادر يوم الثلاثاء من الاسبوع الثالث وهكذا حتى نهاية فترة البحث بعد استبعاد عدد (أخبار اليوم) الذى يصدر صباح كل سبت ؛ وبالنسبة لجريدة الاهرام تم اختيار العدد الصادر يوم السبت من الاسبوع الاول ثم العدد الصادر يوم الاحد من الاسبوع الثانى والعدد الصادر يوم الاثنين من الاسبوع الثالث وهكذا حتى نهاية فترة البحث مع استبعاد عدد يوم الجمعة من الاهرام وبالنسبه للجمهورية اختير العدد الصادر يوم الجمعة من الاسبوع الاول ثم العدد الصادر يوم السبت من الاسبوع الثانى والعدد الصادر يوم الاحد من الاسبوع الثالث وهكذا حتى نهاية فترة البحث مع استبعاد عدد يوم الخميس من الجمهورية •

وقد تم استبعاد الاعداد الصادرة من (أهرام الجمعة) و (جمهورية الخميس) بالاضافة الى (أخبار اليوم) التى تصدر كل يوم سبت باعتبار أن كل منهما يشكل جريدة شبه مستقلة لها شخصيتها الصحفية المتميزة عن بقية أعداد الصحيفة ، فهى أقرب الى صحافة المجلات منها الى صحافة الجرائد وهى تحتاج الى دراسة مستقلة •

وقد تم تحديد وحدة القياس وفئات التحليل ، كذلك تم اختبار ثبات التحليل وصدقه عن طريق وضع فئات محددة ثم تقديم تعريف دقيق لكل فئة بالاضافة الى عرض هذه الفئات على بعض المحكمين •

ورغم أن الاطار النظرى للدراسة قد شمل البحث فى المحددات الثلاثة لشخصية الصحيفة وهى المحددات الخاصة بالسياسة التحريرية والمحددات الخاصة بأسلوب الاخراج الفنى والمحددات الخاصة بنوعية فئات جمهور قراء الصحيفة ، لا أن الجانب التطبيقى من الدراسة قد أنصب على جانب واحد فقط من هذه المحددات وهو الجانب الخاص بالمحددات المرتبطة بالسياسة التحريرية للصحيفة ، وذلك لان الجانبين

الاخرين يتطلبان امكانيات أكبر من طاقة الباحث الفرد فهما يحتاجان الى فريق بحث كبير والى امكانيات مادية وبشرية لا تتوفر الا فى مراكز وهيئات البحث العلمى وخاصة فى دراسة الجانب المتعلق بنوعية فئات جمهور قراء الصحافة المصرية .

وخطة هذا البحث تقوم على مقدمة ومبحثين . وقد تناولت المقدمة الهدف من البحث وأهميته والمنهج المستخدم ، وتناول المبحث الاول الاطار النظرى لدراسة شخصية الصحيفة وذلك من خلال ثلاثة مطالب ، يناقش المطلب الاول الصحف المحافظة ويناقش المطلب الثانى الصحف الشعبية بينما يناقش المطلب الثالث الصحف المعتدلة .

أما المبحث الثانى فتناول الجانب التطبيقى من الدراسة من خلال ثلاثة مطالب يتناول المطلب الاول الشخصية الصحفية لجريدة الاهرام ، ويتناول المطلب الثانى الشخصية الصحفية لجريدة الاخبار ، ويتناول المطلب الثالث الشخصية الصحفية لجريدة الجمهورية .

أما خاتمة الدراسة ، فهى تلخص أهم النتائج التى توصل اليها البحث .

المبحث الاول

خصـــائص شخصية الصحيفـــة

يتناول هذا المبحث الاطار النظرى لخصائص شخصية الصحيفة من خلال ثلاثة محددات وهى :

١ ـــ المحددات الخاصة بالسياسة التحريرية للصحيفة •

٢ ـــ المحددات الخاصة بأسلوب الاخراج الفنى للصحيفة •

٣ ـــ المحددات الخاصة بنوعية فئات جمهور قراء الصحيفة •

ويشمل المبحث ثلاثة مطـــالب ، يناقش المطلب الاول خصـــائص الصحف المحافظة ، ويناقش المطلب الثانى خصائص الصحف الشعبية ، بينما يناقش المطلب الثالث خصائص الصحف المعتدلة •

المطلب الاول

الصحف المحافظـة

الصحف المحافظة هى التى تلتزم بالجدية والاتزان فيما تنشره من أخبار وموضوعات وفيما تستخدمه من أساليب فنية فى الاخراج •

وتتشكل شخصية الصحيفة المحافظة من خلال المحددات التالية :

أولا ـــ المحددات الخاصة بالسياسة التحريرية :

١ ـــ الاهتمام المتزايد بعناصر الاهميـة والمصـلحة والتوقيت والتوقع والضخامة فى المواد الصحفية التى تنشرها الصحف المحافظة ، وضعف الاهتمام بعناصر الاثارة والشهرة والتشويق والانسانية والغرابة والطرافة فى المواد الصحفية التى تنشرها هذه الصحف (١) •

٢ ـــ ارتفاع درجة الاهتمام بالشئون السياسية والاقتصـادية والعلمية ، وضعف الاهتمام بالشـئون الاجتماعية والرياضية وأمـور الجريمة والعنف (٢) •

٣ ـــ زيادة الاهتمام بالشئون الخارجية (٣) •

٤ ـــ ندرة المواد الصحفية الملونة وارتفاع درجة الالتزام بالصدق والموضوعية والدقة فيما تنشره من مواد صحفية •

٥ ـــ يغلب على الصحف المحافظة الاخبار الجـادة (Hard News) وهى الاخبار التى تحيط القراء بالاحداث الهامة التى من شأنها التأثير فى حياتهم اليومية مثل أخبار الشئون العامة (Puplic Affairs) والمسائل الاقتصادية (Economic Matters) والمشاكل الاجتماعية (Social Problems)

والعلوم (Science) وأخبار التعليم (Education) وأصحاب الثروات المالية (Wealthers) والصحة (Health) [٥] .

ثانيا — المحددات الخاصة بأسلوب الاخراج الفنى :

١ — استخدام المانشــتات الهادئة وعــدم تلوين المانشيت الا فى الحالات النادرة .

٢ — التحفظ فى استخدام الصور وخاصة فى الصفحة الاولى [٦] .

ثالثا — المحددات الخاصة بفئات جمهور القراء :

١ — ارتفاع درجة التعليم والثقافة بين قراء الصحف المحافظة [٧] .

٢ — ارتفاع المستوى الاقتصادى لقراء الصحف المحافظة .

٣ — ارتفاع أعمار قراء الصحف المحافظة ، فنسبة متوســطى العمر وكبار السن بين قراء الصحف المحافظة تزيد عن نسبة الشباب بين قراء هذه الصحف [٨] .

٤ — زيادة نسبة الرجال بين قراء الصحف المحافظة عن نســبة القراء من النساء .

المطلب الثانى

الصحف الشعبية

الصحف الشعبية هى التى تحاول مخاطبة القارىء العادى ، وتسعى الى جذب أكبر عدد من القراء ، وهى تتوصل الى ذلك بنشر كل ما يثــير اهتمام القراء من أخبار وموضوعات وباستخدام الاساليب الجــذابة فى الاخــراج الفنى •

وقد غالت بعض الصحف فى السير فى هذا الاتجاه ، فعرفت بالصحافة الصفراء أو صحافة الاثارة •

وتتشكل شخصية الصحيفة الشعبية من خلال المحددات التالية :

أولا ـ المحددات الخاصة بالسياسة التحريرية :

١ ـ زيادة الاهتمام بعناصر الاثارة والشهرة والتشويق والانسانية والطرافة والغرابة فى المواد الصحفية التى تنشرها الصحف الشعبية ، وضعف الاهتمام بعناصر الاهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة فى المواد الصحفية التى تنشرها هذه الصحف •

٢ ـ الاهتمام المتزايد من جانب الصحف الشعبية بالشئون الاجتماعية والرياضية والفنية وبالحوادث وخاصة ما يتعلق بالجريمة •

٣ ـ ارتفاع نسبة المواد الصحفية الملونة فى الصحف الشعبية ، وميل بعض هذه الصحف الى عدم الالتزام الدقيق بالصدق والموضوعية فى بعض ما تنشره من مواد صحفية •

٤ ـ يغلب على الصحف الشعبية الاهتمام بالاخبار الخفيفــة (Soft News) وهى الاخبار التى تثير انتباه القراء وتسليهم ، مثــلا

أخبار الطرائف وأخبار الرياضة وأخبار نجوم المجتمع والفن والادب ، وحوادث التصادم والجرائم وأخبار الجنس [٩] •

٥ — نشر القصص القصيرة والروايات الطويلة المسلسلة يوميا أو أسبوعيا حسب ظروف اصدار الصحيفة •

وهذه القصص والروايات تساهم فى تسلية القارىء أما اذا كانت القصة مسلسلة فتدفع القارىء الى متابعة الصحيفة والحرص على قراءة العدد التالى لمعرفة تطورات الرواية وبالتدريج يتعود القارىء على قراءة الصحيفة ويتحول الى واحد من قراءها الدائمين •

واذا كانت بعض الصحف تهتم بأن تكون مثل هذه القصص أو الروايات المسلسلة من الاعمال الادبية الرفيعة المستوى ولكتاب كبار فان غالبية الصحف الشعبية تميل الى القصص والروايات البوليسية أو قصص المغامرات العاطفية أو القصص العلمية المثيرة أو قصص الالغاز •

٦ — الاهتمام بالصور الجميلة أو الطريفة وبالرسوم الكاريكاتورية التى تسخر من بعض الظواهر السلبية فى الحياة الاجتماعية ، وهناك صحف ومجلات تلعب فيها الصورة والكاريكاتور دورا لا يقل أهمية عن المقالات والاخبار والتحقيقات مثل المجلات المصورة •

٧ — الاهتمام بالاعمدة الانسانية وبزوايا الرأى ، ووجهات النظر وخاصة الساخر منها ، وهى تعطى لكبار الكتاب الذين غالبا ما يمنحون قدرا كبيرا من الحرية فى المعالجة الصحفية ولو اختلفوا فيها مع سياسة الجريدة أو المجلة التى يكتبون فيها •

٨ — الاهتمام ببريد القراء ، ونشر الكثير من الرسائل التى يبعث بها القراء الى الصحيفة وهى تشعر القارىء بأن الصحيفة ملك له ومعبرة عنه • والمعروف انه كلما اتسعت المساحة المخصصة لابواب بريد القراء

فى الصحف كلما زاد ذلك من فرص الشعب فى التعبير عن مشاكله وقضاياه وآراءه فى القضايا العامة أو الخاصة ولعل ذلك هو السبب فى أن الصحف تهتم ببريد القراء فى المجتمعات التى تزيد فيها نسبة الحريات الممنوحة للصحافة •

وبريد القراء يعتبر من ناحية أخرى الاداة التى تتعرف من خلالها الصحيفة على الاتجاهات السائدة فى الرأى العام تجاه قضايا المجتمع ومشكلاته لذلك فكثيرا ما تستوحى الصحيفة العديد من تحقيقاتها الصحفية الهامة من رسائل القراء ، بل وأحيانا ما تكون بعض هذه الرسائل دافعا لقيام الصحيفة باعداد حملات صحفية عن القضايا التى تهم الرأى العام •

٩ — تحرص الصحف الشعبية على تقديم العديد من الخدمات للقراء بأن تخصص الصحيفة مثلا طبيبا مشهورا يرد على أسئلة القراء الطبية أو تخصص مستشارا قانونيا لتقديم الاستشارات القانونية للقراء أو تكلف محررا كبيرا أو كاتبا أو عالما اجتماعيا أو نفسيا لحل مشاكل القراء العاطفية والاجتماعية •

كذلك فان بعض الصحف الشعبية تنشر مشاكل خاصة أو عامة يعانى منها القراء مع ادارات الحكومة أو غيرها ولا تكتفى بالنشر بل تتابع هذه المشاكل مع المسئولين حتى تجد لها الحل ، وبقدر ما تساهم الصحيفة فى حل أكبر عدد من المشاكل التى تصل اليها من القراء بقدر ما يزداد رصيدها من القراء (١٠) •

١٠ — تقوم بعض الصحف الشعبية بتنظيم بعض المسابقات التى تحاول اختبار مدى ذكاء القراء أو حجم ثقافتهم العامة ، وغالبا ما تقوم الصحف بتقديم جوائز مالية الى الفائزين وقيمة هذه الجوائز قد تكون رمزية أو قيمة مالية كبيرة حسب ظروف كل صحيفة بل ان بعض

الصحف تترك لقسم الاعلانات تنظيم عدد من المسابقات بالاشتراك مع عدد من المعلنين كشركات الطيران أو السياحة بحيث تتولى هذه الشركات أو الهيئات تحمل قيمة الجوائز مقابل أن تدور بعض أسئلة المسابقات حول نشاط هذه الشركات أو الهيئات •

ومثل هذه المسابقات تجذب العديد من القراء من أجل التسلية أولا ومن أجل اختبار مدى ذكائهم ثانيا والحصول على جوائز مالية ثالثا ، أما الصحيفة فانها تكسب قراء جدد ، أو تحتفظ بقراء قدامى •

١١ ــ نشر الكلمات المتقاطعة أو الالغاز وهذه لها هواة كثيرون يقبلون عليها من أجل التسلية ومن أجل الحصول على ثقافة عامة ، والصحف تحرص على أن تكتب بدقة وأن تخلو من الاخطاء ، لان القارىء لو اكتشف أى أخطاء بها فسوف يفقد ثقته بالجريدة وقد ينصرف عنها الى قراءة غيرها من الصحف •

١٢ ــ نشر أبواب قراءة المستقبل وهذه المادة التى ينظر اليها البعض باستخفاف الا ان هناك من يحرص على قراءتها لمجرد التفاؤل وهناك من يؤمن بها بل ويتصرف طوال يومه على حسب ما جاء فيها وفى كل الحالات فان هناك عددا كبيرا من القراء يحرص على قراءتها •

ثانيا ــ المحددات الخاصة بأسلوب الاخراج الفنى :

١ ــ استخدام المانشتات العريضة والضخمة •

٢ ــ استخدام المانشتات الملونة « الحمراء » •

٣ ــ التوسع فى استخدام الصور سواء فى الصفحة الاولى أو فى الصفحات الداخلية واختيار الصور المثيرة والجذابة والملفتة للنظر •

٤ — استخدام اللون فى بعض صفحات الجرائد الشعبية . رغم الصعوبات التى يمكن أن تواجهها الجريدة اليومية فى استخدامها للالوان •

٥ — الميل الى الصدور فى الحجم النصفى (التابلويد) لما يتيحه هذا الحجم (القريب من حجم المجلات) من امكانيات فى استخدام المانشيتات العريضة والصور الكبيرة الحجم والعناوين الصارخة [١١] •

ثالثا — المحددات الخاصة بفئات القراء :

١ — انخفاض نسبة التعليم والثقافة بين قراء الصحف الشعبية •

٢ — انخفاض المستوى الاقتصادى والاجتماعى بين قراء الصحف الشعبية •

٣ — انخفاض أعمار قراء الصحف الشعبية ، فنسبة الشباب بين قراء الصحف الشعبية تزيد عن نسبة متوسطى العمر وكبار السن [١٢] •

٤ — وللعوامل الثلاثة السابقة فغالبا ما يزيد عدد ما توزعه الصحف الشعبية من نسخ عن العدد التى توزعه الصحف المحافظة [١٣] •

المطلب الثالث

الصحف المعتدلة

الصحف المعتدلة هى التى تحاول أن تقف فى الوسط ما بين الصحف المحافظة والصحف الشعبية فتأخذ عن الصحف المحافظة بعض ما تلتزم به من جدية واتزان فى اختيار الاخبار والموضوعات وطـرق الاخراج الفنى ، وتأخذ عن الصحف الشعبية بعض أساليبها فى جذب أكبر عدد من القراء .

وتتشكل شخصية الصحيفة المعتدلة من خلال المحددات التالية :

أولا — المحددات الخاصة بالسياسة التحريرية :

١ — وجود توازن فى المواد الصحفية التى تنشرها الصحف المعتدلة بين عناصر الاثارة والشهرة والتشويق والانسانية والطرافة والغرابة ، وبين عناصر الاهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة .

٢ — الاهتمام المتوازن بكل من المواد الصحفية الداخلية والمــواد الصحفية الخارجية (١٤) .

٣ — الاهتمام المتســاوى بكل من المــواد الصحفية السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية من ناحية والمواد الصحفية الاجتماعية والرياضية والفنية وبأخبار الحوادث والجريمة من ناحية ثانية (١٥) .

٤ — وجود اهتمام متوازن بنشر الاخبار الجادة (Hard News) والاخبار الخفيفة (Soft News) (١٦) .

ثانيا ـ المحددات الخاصة بأسلوب الاخراج الفنى :

١ ـ استخدام المانشيتات الهادئة بالنسبة للمواد الصحفية الجادة ، وفى نفس الوقت استخدام المانشيتات الصارخة بالنسبة للمواد الصحفية الخفيفة •

٢ ـ التحفظ فى استخدام الصور الخاصة بالمواد الصحفية الجادة ، والتوسع فى استخدام الصور الخاصة بالمواد الصحفية الخفيفة ، وخاصة فى مجالات الفن والرياضة والحوادث •

٣ ـ وجود بعض الصحف المعتدلة التى تفضل الحجم النصفى (التابلويد) مثل الديلى ميل (Daily Mail) البريطانية ، بينما يفضل البعض الاخر من الصحف المعتدلة الحجم الكبير (ستاندارد) مثل صحيفة الجارديان (The Guardian) البريطانية أيضا [١٧] •

ثالثا ـ المحددات الخاصة بفئات جمهور القراء :

١ ـ ينتمى غالبية قراء الصحف المعتدلة الى الطبقة الوسطى من صغار الموظفين والحرفيين [١٨] •

٢ ـ ينتمى غالبية قراء الصحف المعتدلة الى فئات متوسطة الثقافة أو التعليم [١٩] •

المبحث الثانى

الشخصية الصحفية

للاهرام والاخبار والجمهورية

يتناول هذا المبحث دراسة الشخصية الصحفية للجرائد اليومية الصباحية الثلاث التى تصدر فى مصر وهى : الاهرام [٢٠] والاخبار [٢١] والجمهورية [٢٢] وذلك من خلال تطبيق المحددات التى ترتبط بالسياسة التحريرية فقط ، وقد أجرى البحث على عينة منتظمة من الصحف الثلاث خلال ستة أشهر فى الفترة من أول أكتوبر ١٩٨٥ وحتى نهاية مارس ١٩٨٦ .

وقد شملت العينة ٢٥ عددا من كل صحيفة ، وقد أخضع للتحليل جميع المواد الصحفية التى تتضمنها الصحيفة ، وقد استبعد من التحليل المواد الاعلانية بأشكالها المتنوعة [٢٣] .

ويضم المبحث ثلاثة مطالب ، يتناول الاول الشخصية الصحفية لجريدة الاهرام ، ويتناول المطلب الثانى الشخصية الصحفية لجريدة الاخبار بينما يتناول المطلب الثالث الشخصية الصحفية لجريدة الجمهورية .

المطلب الاول

الشخصية الصحفية لجريدة الاهرام

١ ـ كشفت نتائج الدراسة ان نسبة عناصر : الاهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة تصل الى ٧٣٪ من مجمل المواد الصحفية التى نشرتها صحيفة الاهرام خلال فترة البحث •

أما نسبة عناصر : الاثارة والشهرة والتشويق والانسانية والغرابة والطرافة فتصل الى ٢٧٪ من هذه المواد الصحفية •

٢ ـ اتضح أن المواد الصحفية التى تتناول الشئون الجادة (Hard Affairs) فى الاهرام ، وهى تشمل الشئون السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية تصل نسبتها الى ٧٨٪ من مجموع المواد الصحفية التى تنشرها الاهرام فى حين تصل نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الخفيفة (Soft Affairs) وهى تشمل الشئون الاجتماعية والرياضة والفن وشئون الجريمة الى ٢٢٪ •

٣ ـ بلغت نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الخارجية فى الاهرام الى ١٦٪ من مجموع المواد الصحفية التى تنشر بالجريدة ، ويلاحظ ان الاهرام يخصص للشئون الخارجية الصفحة الرابعة والخامسة يوميا ويغلب على مواد الاولى الطابع الاخبارى فى حين يغلب على الثانية طابع التقارير والمقالات والتعليقات التحليلية •

كذلك فان الاهرام يفسح مكانا بارزا لاهم الاحداث الخارجية فى صفحته الاولى •

٤ ــ تبلغ مساحات الصور فى صحيفة الاهرام ١٤٪ من مجمل المواد الصحفية وهى تشمل جميع الصور الصحفية ، سواء كانت صورا شخصية مع الاخبار أو صورا لوقائع تنشر مع التحقيقات والتقارير والمقالات الصحفية •

٥ ــ يلاحظ قلة الاعمدة الصحفية فى الاهرام ، اذ لا يوجد بالاهرام سوى خمسة أعمدة ثابتة منها أربعة أعمدة لكتاب ثابتين وهى : « صندوق الدنيا » لاحمد بهجت ، « مجرد رأى » لصلاح منتصر ، « يوميات » لاحمد بهاء الدين ، « مواقف » لانيس منصور ، أما العمود الخامس فهو « وجهة نظر » الذى يتناوب كتابته بعض كتاب ومحررى الصحيفة •

٦ ــ تنشر صحيفة الاهرام رسما كاريكاتيريا يوميا فى داخل الصحيفة بالصفحة السابعة (الصفحة الاقتصادية) وكان يرسمه صلاح جاهين وقد حل مكانه بعد وفاته الرسام ماهر ، كذلك يوجد كاريكاتير على مساحة عمود ينشر يوميا داخل باب (من غير عنوان) بالصفحة الاخيرة •

وبالاضافة الى ذلك فان الصحيفة تخصص مساحة أسبوعية فى الصفحة الاخيرة للرسام ناجى ، ولكن كثيرا ما تختفى هذه المساحة ليحتلها الاعلان •

٧ ــ ونخلص من العرض السابق أن ارتفاع نسبة عناصر الاهمية والصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة فى المواد الصحفية التى تنشرها صحيفة الاهرام (٧٣٪) يكسبها الشخصية المحافظة •

وان ارتفاع نسبة الشئون الجادة : السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية فى المواد الصحفية التى تنشرها صحيفة الاهرام (٧٨٪) يكسبها الشخصية المحافظة أيضا •

كذلك فان الارتفاع النسبى للشون الخارجية فى جريدة الاهـرام (١٦٪) يقربها من الشخصية المحافظة .

وان انخفاض نسبة الاعمدة الصحفية والصور والكاريكاتير يكسب صحيفة الاهرام الشخصية المحافظة .

ولكننا لا نستطيع أن نتجاهل فى الوقت نفسه أن صحيفة الاهرام تلجأ الى بعض أساليب الصحافة الشعبية ، فهى مثلا تنشر بابا للكلمات المتقاطعة وبابا لقراءة المستقبل (حظك اليوم) وان كان تحفظها فى نشر هذين البابين يجعلها تضعهما على رأس صفحة الوفيات .. ! !

وبذلك يتضح أن صحيفة (الاهرام) تمثل الشخصية الصحفية المحافظـة .

المطلب الثانى

الشخصية الصحفية لجريدة الاخبار

١ — تبين نتائج البحث أن نسبة عناصر الاهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة تصل الى ٦٢٪ من مجمل المواد الصحفية التى تنشرها صحيفة الاخبار بينما تصل نسبة عناصر الاثارة والشهرة والتشويق والانسانية والغرابة والطرافة الى ٣٨٪ من هذه المواد الصحفية •

٢ — تصل نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الجادة (السياسة والاقتصاد والعلوم والثقافة) فى جريدة الاخبار الى ٦٦٪ فى حين تصل نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الخفيفة (المجتمع والرياضة والفن والجريمة) الى ٣٤٪ •

٣ — بلغت نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الخارجية فى صحيفة الاخبار الى ٩٪ من مجموع المواد الصحفية التى تنشرها الجريدة • وهو الامر الذى يكشف عن ضعف اهتمام صحيفة الاخبار بالشئون الخارجية ، حيث تكتفى الجريدة بتخصيص جزء من الصفحة الثانية للاحداث الخارجية ، ويغلب عليها طابع المتابعة الاخبارية ، كذلك يلاحظ قلة اهتمام الجريدة بالاخبار الخارجية فى الصفحة الاولى مع تركيزها على الاخبار الداخلية •

ويلاحظ أن الجريدة كانت تخصص فى بعض الفترات السابقة ملحقا خارجيا يحتل صفحتين أسبوعيا ، ولكن هذا الملحق أخذ فى التقلص بحيث لم يعد يحتل أكثر من نصف صفحة أسبوعيا •

٤ — تصل مساحة الصور فى جريدة الاخبار الى ١٨٪ من مساحة المواد الصحفية المنشورة فى الجريدة •

٥ — يلاحظ الاهتمام الكبير الذى توليه صحيفة الاخبار بالاعمدة الصحفية ، حيث يوجد احدى عشر عمودا ثابتا منهم تسعة أعمدة لكتاب ثابتين وهى : دخان فى الهواء لجلال الدين الحمامصى ، وكلمات لمحمود عبد المنعم مراد ، وما قل ودل لاحمد الصاوى محمد ، وبلا مشاكل لاحمد زين ، وعلامة استفهام لعبد السلام داود ، ونصف كلمة لاحمد رجب ، وللنقد فقط لعبد الفتاح البارودى ، وعزيزى لنبيل عصمت ، وفكرة لمصطفى أمين ، أما العمود العاشر فهو (كل يوم) الذى يتناوب كتابته اكثر من محرر ، و (الاخبار من ٣٠ سنة) الذى يعيد نشر أحد الاعمدة القديمة لكبار كتاب الاخبار الراحلين مثل على أمين أو محمد زكى عبد القادر . ويضاف الى الاعمدة الاحدى عشرة يوجد باب (يوميات الاخبار) الذى يحتل الجزء الاكبر من مساحة الصفحة الاخيرة ، ويتناوب على كتابته عدد من كتاب ومحررى الاخبار .

٦ — يلاحظ اهتمام صحيفة الاخبار بالرسوم الكاريكاتيرية ، فهى تنشر رسما كاريكاتيريا يوميا فى الصفحة الاخيرة لمصطفى حسين . كذلك غالبا ما تضم يوميات الاخبار رسما كاريكاتيريا صغيرا على عمود ، أضف الى ذلك وجود كاريكاتير يومى فى الصفحة الاولى من الجريدة وينشر على عمود فى النصف الاسفل من الصفحة .

كذلك تخصص الجريدة صفحة كاملة أسبوعيا للكاريكاتير تنشر كل يوم جمعة ويشرف عليها ويرسم بعضها الرسام مصطفى حسين .

٧ — نخلص من العرض السابق أن الارتفاع النسبى فى نسبة عناصر الاهمية والمصلحة والتوقع والتوقيت والضخامة فى المواد الصحفية التى تنشرها صحيفة الاخبار (٦٢٪) يكسبها الشخصية المحافظة ولكن الارتفاع النسبى فى عناصر الاثارة والشهرة والتشويق والانسانية والغرابة والطرافة (٣٨٪) يقربها من الشخصية الشعبية ولنتذكر أن نسبة هذه العناصر فى صحيفة الاهرام لا تزيد عن (٢٧٪) . كذلك فان الارتفاع

النسبى فى نسبة الشئون الجـادة : السياسية والاقتصادية والعلميـة والثقافية فى المواد التى تنشرها صحيفة الاخبـار (٦٦٪) ، تكسـبها الشخصية المحافظة •

ولكن الارتفاع النسبى فى نسبة الشـئون الخفيفة : الاجتماعية والرياضية والفن والجريمة فى المـواد الصحفية التى تنشرها صـحيفة الاخبار (٣٤٪) يقربها من الشخصية الشعبية ، ولنلاحظ أن نسـبة هذه المواد فى الاهرام لا تزيد عن (٢٢٪) •

وان انخفاض نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الخارجية فى صحيفة الاخبار (٩٪) تكسبها الشخصية الشعبية •

وان ارتفاع نسبة مساحة الصور فى جريدة الاخبار (١٨٪) تكسبها الشخصية الشعبية •

وان الاهتمام الكبير الذى توليه صحيفة الاخبار للاعمدة الصحفية تكسبها الشخصية الشعبية •

وان اهتمام صحيفة الاخبار بنشر الرسـوم الكاريكاتيرية يكسبها الشخصية الشعبية •

وفى رأينا أن هذه الازدواجية فى الشخصية الصحفية لصحيفة الاخبار ترجع الى عاملين اثنين :

الاول : ان الصحيفة مازال تحتفظ بملامح قديمـة من نشأتها التاريخية فى المدرسة الصحفية لدار أخبار اليوم والتى عرفت بشخصيتها الشعبية •

الثانى : ان الصحيفة مازالت محملة برواسب من مرحلة تحولها الى صحيفة حكومية خلال الستينات والسبعينات ، وبهويتها الحالية كصحيفة شبه حكومية ، شأنها فى ذلك شأن بقية الصحف اليومية فى مصر •

وبذلك يتضح انه رغم أن صحيفة (الاخبار) تحمل الكثير من سمات الشخصية المحافظة فى جانب والكثير من سمات الشخصية الشعبية فى جانب آخر ، الا أن غلبة سمات الشخصية الشعبية بها بالمقارنة مع الصحيفتين الاخريتين (الاهرام والجمهورية) تجعلها أقرب الى الشخصية الصحفية الشعبية .

المطلب الثالث

الشخصية الصحفية لجريدة الجمهورية

١ — كشفت نتائج البحث أن نسبة عناصر الاهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة تصل الى ٦٨٪ من مجمل المواد الصحفية التى تنشرها صحيفة الجمهورية فى حين تصل نسبة عناصر الاثارة والشهرة والتشويق والانسانية والغرابة والطرافة الى ٣٢٪ من هذه المواد الصحفية •

٢ — تبين أن نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الجادة (السياسة والاقتصاد والعلوم والثقافة) فى جريدة الجمهورية تصل الى ٧٢٪ ، فى حين تصل نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الخفيفة (المجتمع والرياضة والفن والجريمة) الى ٢٨٪ •

٣ — بلغت نسبة المواد الصحفية التى تتناول الشئون الخارجية فى صحيفة الجمهورية ١٣٪ من مجموع المواد الصحفية التى تنشرها الجريدة ، وان لوحظ ان الاحداث العربية تغلب على المواد الخارجية فى الصحيفة ، وانها تجمع بين الطابع الاخبارى والطابع التحليلى فى نفس الوقت •

٤ — بلغت مساحة الصور فى جريدة الجمهورية ١٦٪ من مساحة المواد الصحفية المنشورة فى الجريدة •

٥ — يوجد بجريدة الجمهورية سبعة أعمدة صحفية ثابتة يحررها كتاب الجريدة وهى : عمود محمد العزبى بالصفحة الثانية ، وعمود عبد الله نصار بالصفحة الاقتصادية ، وعمود كلمة حب لمحمد الحيوان بصفحة الرأى ، وعمود صواريخ لابراهيم الوردانى ، والعلم والحياة للدكتورة عواطف عبد الجليل وقرآن وسنة للدكتور عبد الجليل شلبى ،

وظل ونور الذى يتناوب كتابته أكثر من محرر فى صفحة كل الفنون ، وعمود عبد الرحمن فهمى فى الصفحة الرياضية . وعمود من القلب لمحسن محمد فى الصفحة الاخيرة . وقد كانت الصفحة الاخيرة تحتوى على عمود آخر بعنوان (من ثقب الباب) لكامل زهيرى ، ولكنه توقف منذ فترة .

ويلاحظ على أعمدة صحيفة الجمهورية أن بعضها بلا عنوان ثابت ، مثل عمود محمد العزبى فى الصفحة الثانية وعمود عبد الله نصار فى الصفحة الاقتصادية وعمود عبد الرحمن فهمى فى الصفحة الرياضية ، وان البعض الاخر أقرب الى الابواب الثابتة المتخصصة منها الى فن العمود الصحفى مثل عمود « العلم والحياة » للدكتورة عواطف عبد الجليل و « قرآن وسنة » للدكتور عبد الجليل شلبى ، كذلك يلاحظ أن أكثر هذه الاعمدة تفتقر الى الطابع الذاتى لفن العمود الصحفى ، وبالتالى افتقادها للشعبية بين جماهير القراء باستثناء ثلاثة أعمدة وهى : من القلب لمحسن محمد وصواريخ لابراهيم الوردانى وكلمة حب لمحمد الحيوان .

٦ ــ لا يوجد بصحيفة الجمهورية سوى رسمين كاريكاتيرين ، الاول ينشر بالصفحة الثانية ويغلب عليه الاهتمام بالمشكلات والقضايا الداخلية ، أما الثانى فهو ينشر بالصفحة الخامسة ، ويغلب عليه الاهتمام بالمسائل الخارجية .

٧ ــ ونخلص من العرض السابق بأن ارتفاع نسبة عناصر الاهمية والمصلحة والتوقيت والتوقع والضخامة فى المواد الصحفية التى تنشرها صحيفة الجمهورية (٦٨٪) تكسبها الشخصية المحافظة .

وان ارتفاع نسبة الشئون الجادة : السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية فى المواد الصحفية التى تنشرها صحيفة الجمهورية (٧٢٪) تكسبها الشخصية المحافظة .

وان انخفاض نسبة الصور (١٦٪) والمواد الخارجية (١٢٪) والكاريكاتير والاعمدة الصحفية فى صحيفة الجمهورية يكسبها الشخصية المحافظة •

ولكن يلاحظ فى الوقت نفسه أن صحيفة الجمهورية تلجأ الى الكثير من أساليب الصحافة الشعبية ، فهى تنفرد مثلا دون الصحف المصرية بنشر باب بعنوان (كل سنة وأنت طيب •• اليوم عيد ميلادهم) وذلك بالصفحة الاولى •

وهى تنفرد أيضا بنشر باب بعنوان (جراح قلب) يرد على المشكلات العاطفية للقراء فى الصفحة الثانية •

وهى تنفرد أيضا بنشر باب بعنوان (أريد عريسا) وباب (أريد زوجة) بالاضافة الى فقرة بعنوان (اليوم عيد زواجهم) •

كذلك تنفرد الصحيفة بتخصيص الصفحة الاخيرة للرياضة • كذلك تتوسع الجريدة فى نشر أبواب الخدمات مثل (أسعار العملات) و (الجو اليوم فى مصر والعالم) و (عيادة الجمهورية) و (مستشارك القانونى) •

ويمكن تفسير عدم التجانس فى الشخصية الصحفية لجريدة الجمهورية بعاملين اثنين :

الاول : ان الجريدة مازالت متأثرة بنشأتها الاولى كجريدة حكومية ، فقد صدرت لتكون لسان حال حكومة الثورة وكان الترخيص بصدورها يحمل اسم قائد هذه الثورة ، أضف الى ذلك هويتها الحالية كصحيفة شبه حكومية كمثيلاتها من الصحف اليومية الحالية •

الثانى : ان الصحيفة محكومة بعقدتها التاريخية كصحيفة ضعيفة التوزيع نتيجة لنشأتها الرسمية ، اندفعت فى محاولة لرفع أرقام التوزيع باستخدام أكثر أساليب الصحافة الشعبية تطرفا •

وبذلك يتضح أن جريدة الجمهورية تحمل جانبا من سمات الشخصية المحافظة وجانبا آخر من سمات الشخصية الشعبية ، وهو الامر الذى يجعلها أقرب الى الشخصية الصحفية المعتدلة •

الخلاصـــــة

لقد كشفت هذه الدراسة عن الحقيقتين التاليتين :

أولا : ان لكل صحيفة شخصيتها الخاصة التى تميزها عن غيرها من الصحف ، وان هـذه الشخصية ترتبط بالسياسة التحريرية للصحيفة وبأسلوب اخراجها الفنى وبنوعية فئات القراء •

وان هناك ثلاثة شخصيات متميزة للصحف وهى الصحف المحافظة والصحف الشعبية والصحف المعتدلة •

ثانيا : انه بتطبيق محددات الشخصية الصحفية على الصـــحف المصرية الثلاث الصباحية اتضح أن صحيفة (الاهرام) تمثل الشخصية الصحفية المحـــافظة ، وان صحيفة (الاخبـــار) أقرب الى الشخصية الصحفية الشـــعبية وان صحيفة (الجمهورية) أقرب الى الشخصيـــة الصحفية المعتدلة •

(1) Bastain C. George and case D. Leland and Bashette K. Floyd : **Editing The Day's News.** Fourth Edition (The Macmillan Company) New York, 1966 pp. 17-20.

(2) Campbell. R. Laurence. and Wolseley E. Roland : **How to report and write the news** (Prentice - Halline). U.S.A., 1971. pp. 12. 13.

(3) Hippes. Julian and Johns on. Stanly : **The compliete Reporter** (The Macmillan Company) New York. 1977. pp. 24-26.

(4) Dodge John and Viner George : **The Practice of Journalism** (Heinemann). London 1973, p. 32.

(5) Mott. Ph. D. George : New Survey of Journalism. (Barnes and Noble. Nnc.) U.S.A. 1968. p. 126-129.

(6) Evans. Harold : **Pictures on A Page.** (Heinemann) London 1982. pp. 5. 16.

(7) Davison. W. Phillips : Mass Media (Holt, Rinehart and Vinston) New York, 1976 pp. 111-113.

(8) Smith. G. Alfred : **Communcation and Culture.** (Holt. Rinehard and Winston) New York 1966. pp. 3-10.

(9) Land. Geoffrey : **What's in the News. (Longman)** London. 1973. pp. 42-44.

(10) Ibid. pp. 72-78.

(11) Smith. Anthony : **Goodby Gutenberg** (Oxford University Press) London. 1981, pp. 27-41.

(12) Ibid. pp. 32-37.

(13) Ibid. pp. 38-39.

(14) Frank C. Candlin : Teach your self Journalism (The English Universities Press Ltd). London 1967. pp. 143-147.

(15) Ibid : pp. 117-121.

(16) Edwarday. Epstein : **Journalist and truth** (The Macmillan company) New York, 1977. pp. 53-56.

(17) Ibid pp. 134-136.

(18) Evans. Harold : **News man's English** (Heinemann) London. 1979 pp. 6-15.

19) Newman 'Alec : **Teaching Practical Journalism** (National Council for the training of journalists) London. 1977. 63-65.

(20) Ibid. pp. 71-73.

(٢١) الاهـــرام : ١٩٨٥/١٠/١ — ١٩٨٦/٣/٣١

(٢٢) الاخبـــار : ١٩٨٥/١٠/١ — ١٩٨٦/٣/٣١

(٢٣) الجمهورية : ١٩٨٥/١٠/١ — ١٩٨٦/٣/٣١

محتويات الكتاب

كتب للمؤلف

١ ــ الصحافة وقضايا الفكر الحر فى مصر ١٩٧٤

٢ ــ أزمة الديموقراطية فى الصحافة المصرية ١٩٧٥

٣ ــ أزمة الفكر القومى فى الصحافة المصرية ١٩٧٦

٤ ــ عصر التنــوير الصحفى ١٩٧٨

٥ ــ فن الخبر الصحفى ١٩٨١

٦ ــ فن الكتابة الصحفية ١٩٨١

٧ ــ الصحافة العربية المهاجرة ١٩٨٥

٨ ــ الصحافة المتخصصة ١٩٨٦

٩ ــ مدخل الى علم الصحافة ١٩٨٦

١٠ ــ النظم الصحفية فى الوطن العربى ١٩٨٦

رقم الايداع ٤٧٧٣ لسنة ١٩٨٦

مطابع سجل العرب